وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
قسم التاريخ

دور المرأة السياسي والثقافي في مصر خلال العصر المملوكي

648- 923ه/1250-1517م

رسالة تقدمت بها

شيماء بهجت حمد الله الدريساوي

إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

الأستاذ المساعد الدكتور

مازن صباح عبد الامير الأعرجي

1434هـ 2013م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

چ ۋ ۅ ۉ ۋ ۋ ې ى ې ۑ ﯾ ﯿ ئا ئا ئە

ئە ئو ئو ئۇئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف : الآية

101

الإهـــــــــداء

إلـــى أغلـــى مـــن فـــي الوجـــود ... إلـــى صـــاحبة كـــل فضـــل وجـــود وعطـــاء غيـــر محـــدود إلـــى معنـــى الحنـــان إلـــى مـــن تكســـب فـــي قلبـــي الهنـــاء وتمـــلأ نفســـي بالأمـــل إلـــى رفيقـــة دربـــي ووردة حيـــاتي إلـــى النـــور البـــاهر الخـــلاب الـــذي أنـــار طريقـــي لأنعـــم بنـــور العلـــم إلـــى مـــــــن هـــــــي جـــــــزء لا ينفصـــــــل مـــــــن روحـــــــي ... أمي الحنونة ...

إلـــى صـــاحبت الأيـــدي البيضـــاء فـــي تعليمـــي ...إلـــى مـــن ســـاهمت فـــي ترســـيخ خطـــاي ودفعتنـــي إلـــى الأمـــام مـــن خـــلال الكلمـــة الواثقـــة والتشـــجيع المســـتمر إلـــى الســـراج الـــذي أنـــار لـــي الطريـــق للوصـــــــــــول إلـــــــــــى أعلـــــــــــى القمـــــــــــم ... أختي نورة ...

إلـــى مـــن ســـاعدني فـــي إتمـــام هـــذا البحـــث وأرشـــدني لطريـــق العلم مشرفي ..الدكتور مازن صباح الاعرجي المحترم

إلـــى مشـــاعل النـــور ومنـــارات الأمـــل التـــي تســـطع فـــي الظلمات..لتنير دروب العلم والمتعلمين جميع أساتذتي الكرام

إلى إخواني صبري وصباح وسعيد لا حرمني الله منهم

إلى أخواتي فاطمة وعبير وأحلام

إلى جميع صديقاتي الآتي ساهمن في انجاز هذا البحث

اهـدي هـذا الجهـد المتواضـع ،لعلنـي ألقـى الله بـه فـي يـوم لا ينفـع مال ولا بنون الآ من اتى الله بقلب سليم

شكر وأمتنان

الشكر اولأ لله سبحانه وتعالى الذي إستعنته فأعان وأستهديته فهدى ورجوته التوفيق فوفق فلولا عون الله وتوفيقه لما حظيت بمشـرف قادر على تذليل الصـعاب التي واجهتني إثناء إعداد هذه الرسـالة الدكتور مازن الأعرجي المحترم الذي تولى مهمة الإشـراف عليها فكان معي بعلمه وجهده ووقته مما كان لتوجيهاته وإرشـاداته ابلغ الأثر في إخراج هذه الرسـالة بهذه الصـورة المؤملة واني ادعوا إن يجزيه عني خير الجزاء ويبارك في عمله وصحته ووقته ويمد بعمره.

واقدم شكر وتقدير الى جميع من ساعدني في إخراج هذه الرسالة ومد يد العون وحثني على بذل الجهد تحفيزا ومنهم اساتذتي في قسم التأريخ الذين درست على ايديهم في السنة التحضرية ومنهم د. نعيم دنيان و د. نضال حميد و د. رضا هادي عباس ود. هيفاء عاصم طيار ود. قصي أسعد الراوي فلهم مني جزيل الشكر والامتنان وأسال الله لهم المثوبة والأجر في الدنيا والآخرة .

ثم اتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني بفكرة أو وجهني بتوجيه ومن أولئك د. كريم الخزاعي ود. عصام كاظم الفيلي اللذان كان دائما يشجعني على الإسراع بإتمام البحث.

و لايفوتني أن اشكر مكتبة كلية التربية قسم تاريخ وموظفيها على المساهمة برفدي بجميع ماأحتاج إليه من المصادر والمراجع.

كما أقدم شكري إلى كل من ساندني بتوفير جو البحث، وتحمل مسؤوليتي من اجل إتمامه... واسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه ، صوابا على ما يرضيه .

شيماء

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (دور المرأة السياسي والثقافي في مصر خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250- 1517م)) التي قدمتها الطالبة (شيماء بهجت حمد الله الدريساوي) ، والتي جرت تحت إشرافي في الجامعة المستنصرية / كلية التربية قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

المشرف

الأستاذ المساعد الدكتور

مازن صباح الأعرجي

/ / 2013

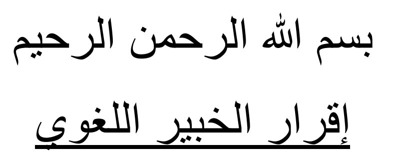
بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الأستاذ الدكتور

كريم عاتي الخزاعي

رئيس قسم التاريخ

/ / 2013



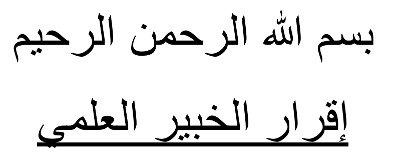
بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ (دور المرأة السياسي والثقافي في مصر خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م) التي قدمتها الطالبة (شــيماء بهجت حمد الله الدريســاوي) ، جرى تقويمها لغوياً بإشــرافي في الجامعة المســتنصـرية / كلية التربية قسـم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الاسم :



بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ (دور المرأة السياسي والثقافي في مصر خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250- 1517م) التي قدمتها الطالبة (شــيماء بهجت حمد الله الدريســـاوي) ، جرى تقويمها علمياً بإشـــرافي في الجامعة المســتنصــرية / كلية التربية قسـم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الاسم :

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشـــهد نحن أعضـــاء لجنة المناقشـــة قد اطلعنا على إعداد هذه الرســالة الموسومة بـــ (دور المرأة السياسي والثقافي في مصر خلال العصر المملوكي (648-923هـــــ/ 1250-1517م) التي قدمتها الطالبة (شـيماء بهجت حمد الله الدريســـاوي) ، وناقشـــناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونقر بأنها جديرة بـالـقـبـول لـنـيـل درجـة الـمـاجسـتـيـر فـي الـتـاريـخ الإسـلامـي وبتقدير (جيد جداً) .

أ.د . نضال حميد سعيد أ.م.د.
مثنى فليفل الفضلي
رئـــــيســـــــــــاً
عضواً
28 / 11 /2013
28 / 11 /2013

أ.م.د. قصي أسعد عبد الحميد أ.م.د.
مازن صباح الأعرجي
عضـــــــــــــــــــــــــواً
عضواً ومشرفاً
28 / 11 /2013
28 / 11 /2013

صادق على الرسالة مجلس كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد شيال غضيب
عميد كلية التربية

الرموز المستخدمة

ت	الرمز	الكلمة
1	ط	طبعة
2	ج	جزء
3	د.ت	بدون تأريخ
4	لا.م	لا مكان
5	ص	صفحة
6	...	إلى أخره
7	لا.ن	لا ناشر
8	مج	مجلد
9	م	ميلادي
10	هـ	هجري
11	ت	تاريخ الوفاة
12	ق	القرن
13	ق	قسم

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق البحث

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده سبحانه وتعالى واشكره، وأتوب أليه واستغفره، وأصلي واسلم على نبي الرحمة،وآله الطيبين الطاهرين أفضل سلام، وأتم صلاة .

أما بعد.....

كانت مصر من المناطق التي شملتها رقعة السلطنة المملوكية والتي حكمت مدة قاربت ثلاثة قرون، واشتمل على حضارة إسلامية رائعة،صنف فيها العديد من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون.نتيجة لذلك ظهرت العديد من الدراسات التي بحثت في جوانب مختلفة من تاريخ السلطنة المملوكية في مصر ،غير إني لم اعثر على دراسة الكافية حول المرأة المصرية ودورها في ذلك العصر ،وذلك لصعوبة الخوض في موضوعاتها من جهة،وقلة المادة التاريخية المتخصصة في مجالاتها من جهة أخرى، فقد انصب اهتمام المؤرخين المسلمين الأوائل على النواحي السياسية والعسكرية،في الوقت الذي قل فيه الالتفات إلى الظواهر الحضارية والثقافية فجاءت تلك المعلومات قليلة ومتناثرة في بطون الكتب التاريخية.

في حين يعد عصر سلاطين المماليك من العصور المزدهرة في تأريخنا الاسلامي ، وكان للمرأة نصيب أساسي في إحداث المجتمع خلال تلك الحقبة الممتدة من 648–923هـ/1250–1517م، اذ تمثل المرأة جزءاً مهمة في بناء المجتمع البشري ، بل تعتبر إحدى ركائز الحضارة والتقدم،وعاملا من العوامل المساعدة على النهضة في إي مكان وبما أنها جزء أساسي من المجتمع،فقد كان للمرأة في مصر

دور سياسي وثقافي مهم يستحق ألقاء الضوء عليه ودراسته بشيء من التفصيل وذلك كان سبب اختياري للموضوع .

إن الموضـــوع لم يتطرق له الباحثون، وهذا الســـبب دفعني الى اختيار هذا الموضـــوع الموســـوم" دور المرأة الســـياســـي والثقافي في مصـــر خلال العصـــر المملوكي(648- 923هـ/1250-1517م)".

اذ شـاركت المرأة المصـرية بفاعلية واضـحة في الحياة السـياسـية والثقافية ، ونتج عن ذلك الدور معطيات كثيرة عادت بالنفع على المجتمع المصـــري في تلك الحقبة ومن أجل رسم صورة واضحة للمرأة ودورها في مصر خلال العصر المملوكي أذا كان لأبد من حصر دورها السياسي والثقافي فلأبد من القاء الضوء على الاعمال التي قامت بها المرأة المصرية في ذلك العصر.

تقع هذه الدراســـة في ثلاث فصـــول رئيســـية:فقد حمل الفصـــل الأول عنوان:"الجذور التاريخية لنشـأة دولة المماليك وسـقوطها"وضـم الفصـل الاول ثلاث مباحث:المبحث الأول: التعريف بأصـــل المماليك وطرق انتقالهم للبلاد العربية، إما المبحث الثاني:قيام دولة المماليك "648 – 923 هـــ /1250–1517م) وشمل هذا المبحث: المماليك البحرية "648- 784هـــ/1250 – 1382م)، والمماليك البرجية" 784–923هـــ/ 1382–1517م).إما المبحث الثالث:شمل سقوط الدولة المملوكية "923هـ/1517م).

إما الفصـــل الثاني: فقد حمل عنوان الدور الســـياســـي للمرأة في العصـــر المملوكي"فقد شمل الفصل الثاني ثلاث مباحث:المبحث الأول: تناولت فيه: وصـول شـجر الدر الى السـلطة وصـراعها السياسـي في مصـر اما المبحث الثاني فقد تناول أثر المصـــاهرات الســـياســـية على الدولة المملوكية والمبحث الثالث فقد تناولت فيه: تدخل النساء في الامور السياسية المملوكية: ومن النساء ام الملك المنصور وخوند

اشـلون ام السـلطان الناصـر محمد بن قلاوون وأم السـلطان السـعيد بركة خان بن بيبرس وخوند زينب وخوند طغاي وست الحدق.

إمـا الفصـل الثالـث فقـد حمـل عنـوان: الحيـاة الثقافيـة والعلميـة للمـرأة المملوكيـة فـي مصـر فقـد شـمل مبحثـين: المبحـث الأول : المـرأة والتعلـيم فـي المجتمـع المملـوكي وتناولـت فيـة اولاً :دور النسـاء فـي الجانـب العلمـي فـي العصـر المملـوكي وثانيا:اهتمـام النسـاء بإنشـاء المـدارس ،أمـا المبحـث الثاني:فقـد شـمل دور النسـاء فـي نشـر الثقافـة فـي العصـر المملـوكي وقـد تضـمن العلـوم الدينيـة "الفقـه الحـديث ،الاسـتدعاء الاجـازة" " والعلـوم الطبيعيـة" والفلـك "والحسـاب"، العلـوم الأدبيـة "الشـعر، الأدب ،الكتابـة ،الخـط"، ومجـالات آخرى"الغناء ، الرقص".

أما خلاصة البحث فقد كانت لبيان أهم نتائج الدراسة وجاء عقبها الملاحق ثم قائمة الثبت والمراجع .

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وينفعني به في الدارين ، وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين ، وصـلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وإذا كنت أخطأت في أي شـيء فحسبي أني أخلصت النية وأعملت الفكر، ومن الله التوفيق0

عرض المصادر والمراجع:

اعتمدت دراستي على مجموعة من مصادر التاريخ الإسلامي،منها كتب التاريخ الجغرافية والأدب والتراجم والسير،كما اعتمدت على عدد من المراجع الحديثة العربية والكتب المعربة وكان من أهم المصادر المهمة التي استقيت منها مادة البحث والتي تتصل اتصالا مباشرا بموضوع الدراسة

أولا: مصادر التاريخ :

1- "عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية" و " تراجم رجال القرنين السادس والسابع " المعروف بالذيل على الروضتين" لأبي شامة المقدسي (ت 665هـ / 1266م) ، وتأتي قيمة هذان المصدران من كونه معاصرا للأحداث فقد اغنى البحث في معرفة تفاصيل الاحداث التي وصلت فيها السلطانة شجر الدر الى الحكم وتراجم السلاطين والعلماء.

2- "المختصر في اخبار البشر"للمؤلف ابو الفداء(ت:732هـ/1331م)، فقد أمد هذا الكتاب الدراسة بمعلومات مهمة فقد كان شاهد عيان للحوادث ومعاصرا لها وأوضح الادوار التي لعبتها السلطانة شجر الدر في مواجهة الصليبيين،وفي معرفة تفاصيل وصول شجر الدر الى السلطة وكيفية اخفاءها لخبر وفاة زوجها امتاز ايضا هذا الكتاب بتحدثه عن العصر الايوبي اكثر من العصر المملوكي فقد افاد البحث منه في جميع فصول رسالتي .

3-"كنز الدرر وجامع الغرر ،الدرة الزكية في اخبار الدولة التركية" لابن أيبك (ت:732هـ/1331م) اذا وضح في هذا الكتاب الامور السياسية التي تتعلق بالامير فارس الدين اقطاي وكيفية مقتله على يد شجر الدر بالاتفاق مع زوجها المعز ايبك.

4- " البداية والنهاية " للمؤلف ابن كثير ، عماد الدين إســـماعيل (ت: 774هـ /1372م) ، كتاب قيم ذكر فيه الإحداث السـياسـية خلال المدة التي عاصـرها، لذلك يعد مصدرا مهما من مصادر مصر في المجال السياسي والثقافي.

5- "السلوك لمعرفة دول الملوك"، للمؤلف :المقريزي (ت:845هـــ/1441م)، تحدث فيه المؤلف عن الأوضــاع السـياسـية والإدارية لمصـر خلال ذلك العصـر، أفاد البحث في حديثه عن ثروات النساء،وقيمة المهور، والزيجات السياسية، والجهاز الخاص بهن خصوصا الفئة العليا من نساء العصر المملوكي وقد استفاد البحث منه في جميع فصول الرسالة، فقد تضمن الكتاب الثاني"ذكر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية" خطط مصـــر ومنشـــآتها من جوامع ومساجد ومدارس وخوانق وغيرها من اماكن التعليم التي كانت النساء هن المسؤولات عن هذه الاماكن التعليمية بعد ان وضـح كل مدرسـة واماكنهن والذي اغنى البحث منه في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

6-"النجوم الزاهرة في ملوك مصـــــر والقــاهرة" للمؤلف ابن تغري بردي، (847هــــــ/1469م)، الذي يقع الكتاب في 16جزء ، ويعد هذا الكتاب من اهم مصـــادر الدراســـة ، نظرا لكون مؤلفه ينحدر ممن يطلق عليهم اولاد الامراء فقد تولى والده مناصـــب مهمة في الدولة المملوكية وقد مكنه هذا من الاطلاع على كثير من الامور التي يصـــعب على غيره من المؤلفين الاطلاع عليها ولهذا فأن المعلومات التي أوردها كانت في غاية الاهمية فقد اســتفادت الدراســة منه فائدة كبيرة حيث شملت هذه الفائدة معظم مباحث فصول الرسالة ولاسيما الفصل الثاني والذي وضح فيه دور النساء في السياسية.

7- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان "للعيني (855هـــ/1451م)،افاض الكلام في كتابه هذا بعد ان اعتمد على تاريخ ابن كثير وابن دقماق ، ويعتبر من الكتب المتأخرة ، لكنه ذا أهمية كبيرة لأن العيني لم يكن مجرد ناقل للأحداث بل كان

مدققاً وناقداً لما ينقله ويكتبه عن الآخرين وقد أفاد البحث منه في تاريخ بعض الحوادث السياسية ومناقشة لتاريخ سلطنة الملك المعز وزواجه من شجر الدر وغيرها ولاسيما عن دور شجر الدر واغتيالها لزوجها.

8-"نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان" للمؤلف الصيرفي (ت:900هـ/1495م)،وهو كتاب قيم يحتوي على معلومات دقيقة على الرغم من انه يعد من الكتب المتاخرة الا انه احاط البحث بمعلومات عن الدور السياسي الذي لعبه السلاطين والامراء واولادهم في المصاهرات السياسية والذي تناولته في الفصل الثاني من الرسالة.

9-"بدائع الزهور في وقائع الدهور"لابن اياس (ت:930هـ/1524م) والذي يعتبر المؤرخ الوحيد الذي أرخ لسقوط الدولة المملوكية في مصر وقد غطى بتاريخه هذا جزء كبيرا من تاريخ دولة المماليك مشاركا غيره ومنفردا بالعقود الاخيرة من عهدها وقد استفدت منه في هذه الفترة أكثر ممن أرخ بعده ممن لم يحضرها ،لان عباراته كانت أكثر وضوحا وصراحة فضلا عن وصفه كتابه هذا الاحوال السياسية والثقافية للمرأة المصرية.

ثانيا:المصادر الموسوعية:

1-"نهاية الإرب في فنون الأدب" لمؤلفه النويري، "(ت:733هـ/1333م)، فهو موسوعة ضخمة جمع فيها معلومات غزيرة في الأدب والتاريخ والمعارف، لاسيما أنه كان شاهد عصر خلال العصر المملوكي، أفاد البحث في معرفة الشخصيات السياسية في ذلك العصر.

2-"صبح الأعشى في صناعة الإنشاء": للمؤلف القلقشندي، (ت821هـ/1418م)، يعد موسوعة إدارية ضخمة ودائرة معارف مهمة لكل مايفيد عصره، فهو يقدم وصفا لنواحي مصر على اعتباره قاعدة للدولة المملوكية،موليا اهتماما خاصا بنظامها

السـياسـي والإداري وخاصـة وان كتابات القلقشـندي هي عبارة عن مشـاهداته لما عاصره من حوادث في الدولة كما أن شغله لمنصب رئيس ديوان الانشاء لمدة ليست قصيرة مكنته من الاطلاع على عددا كبيرا من هذه الوظائف الامر الذي اعطي قيمة للدراسة فيما يتعلق بأنظمة الدولة والتعريف بالمناصب والمصطلحات والوظائف ذات العلاقة بموضوع الرسالة.

ثالثا:مصادر التراجم:

لهذه الكتب فائدة كبيرة في ترجمة العديد من الشـخصـيات التاريخية في الحقبة المملوكية ومن هذه الكتب:

1- "مختار الأخبار في تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية"للمؤلف بيبرس المنصوري (ت:725هـ/1325م) حيث كانت الفائدة منه التحدث فيه عن شخصيات التي كانت امتدادا من العصر الايوبي الى العصر المملوكي واوضح فيه العديد من التراجم للسلاطين الايوبيين والمماليك.

2- "الوافي بالوفيات" للمؤلف الصفدي (ت:764هـ/1363م) فقد ضم هذا الكتاب اجزاء عديدة وبالتالي ادى الى العديد من التراجم للشخصيات التي احاطت البحث لاسيما الشخصيات في العصر الايوبية وقد افادني في الفصل الاول من الرسالة.

3- "سير اعلام النبلاء" للذهبي، (ت:748هـ/1348م) والذي احتوى بطياته على تراجم للنساء ولاسيما المحدثات والعالمات اللائي ساهمن في نشر العلم.

4- "الذيل على العبر في خبر من غبر"لابن العراقي(826هـ/1423م)،والذي ترجمة العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين وقد اغنى البحث في ترجمة المحدثين والفقهاء الذين سمعوا من النساء المحدثات لاسيما في الفصل الثالث.

5- "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" لابن حجر العسقلاني (ت:852هـ-1449م) والذي تناول فيه ترجمة العديد من النساء والرجال وذكر أحداثهم ،حيث كات فائدته في الفصلين الثاني والثالث من الرسالة.

6- " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للمؤلفه السخاوي(ت:902هـ/1496م)، وهو كتاب كبير يضم 12جزءا جمع فيه مؤلفه الوفيات من عام (801هـ-900هـ/1398-1494م) مرتبا اياها على حروف المعجم وقد أفرد الجزء الأخير لما يزيد عن الآلف ترجمة كلها للنساء توفي في القرن التاسع الهجري ولمعظمهن نصيب كبير في الحياة العامة في ذلك القرن وقد استفاد البحث منه في معرفة تراجم المحدثات ودورهن في الحياة الثقافية وقد اعتمدت عليه في الفصل الثاني من الدراسة.

7- اما كتاب "حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة" للسيوطي (ت: 911هـ/ 1505م) فقد قدم معلومات قيمة عن الحياة العلمية في مصر في هذه الفترة موضوعة البحث، ويتكون هذا الكتاب من جزءين ذكر فيه اماكن التعليم كما ترجم للكثير من العالمات والمحدثات.

8- " شذرات الذهب في اخبار من ذهب"العماد الحنبلي(ت:1089هـ/1678م)، الذي اغنى البحث في معرفة الاحوال السياسية للسلاطين بالرغم من عباراته جاءت مختصرة وتراجمه مقيدة، وأما كتابه الاخر "العبر في خبر من غبر" فقد اورد في ثنياه العديد من الشخصيات النسائية المصرية من مشيخات الحديث الشريف مما افاد البحث بترجمتهن ومعرفة الاماكن التي تحدثن فيها.

رابعاً : مصادر الجغرافية:

أفادت هذه الكتب الرسالة بالتعريف بالمدن والأماكن والبقاع، ومن هذه الكتب: "المسالك والممالك "الاصطخري ، (ت: ق4هـ)،و"صورة الأرض" لابن حوقل (ت:367هـ-977م) و "معجم ما استعجم من اسماء البلاد

والمواضـــع "للبكـــري (ت:487هـــ/1094م) و "نزهـــة المشـــتاق فـــي اختـــراق الأفـــاق" للإدريســـي (ت:560هــ–1164م) و"معجـم البلـدان" ليـاقوت الحمـوي (ت:626هـــ– 1228م) و"الـــروض المعطـــار فـــي خبـــر الاقطـــار" للحميـــري(ت:727هـــ/1329م) و"تقـــويم البلـــدان" لابـــو الفـــداء (ت:732 هــ/1332م) و "الانتصــار لواسـطة عقـد الأمصــار" لابـن دقمـاق (ت:809هــ– 1406م)و"خريـــــدة العجائـــــب وفريـــــد الغرائـــــب" لابـــــن الـــــوردي (ت:961هـ/1553م)، وعلـى الـرغم مـن انهـا ألفـت بعـد فتـرة البحـث الا انهـا قــدمت معلومــات فــي غايــة الأهميــة عــن مواقــع البلــدان والمــدن فضــلاً عمــا احتوتـــه مـــن معلومـــات عـــن الجوانـــب التأريخيـــة والسياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية والعلمية والثقافية. ،

خامساً : المراجع الحديثة:

لها دور مهم في توضـيح خطوات الدراسـة وإغنائها سـواء في المجال السـياسـي والثقافي ، وتقديم أفكار وتحليلات للأحداث التي كانت طريقا ســـلكناه للوقوف على حقيقة الحدث ســواء ســلبا او إيجابا لكثرة ما كتب عن تلك الفترة ولعل من اهمها ، مؤلفات سعيد عبد الفتاح عاشور المتنوعة والتي أغنت الرسالة بالأراء والأفكار القيمة ، أذ تضـــمنت تحليلات تاريخية لســـياســـة المماليك ســـلاطين وأمراء من الناحية الاقتصادية والسياسية وعلى مختلف الاصعدة في كتبه " العصر المماليكي في مصر " و " مصــر في عصــر دولة المماليك البحرية " و"المجتمع المصــري في عصــر السلاطين المماليك"و"بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى" و "مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك" ويضاهيه في هذا المجال مؤلفات الدكتورة حياة ناصر الحجي المختصة بدراسة العصر المملوكي وسلاطينهم وبالأخص كتابها عن " أحوال العامة في مصر والشـام في العصـر المملوكي " و " السـلطة والمجتمع "و**"**السـلطان محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة , وقف سرياقوس**"** , واسـتفاد البحث من "الخطط التوفيقية لمصـر والقاهرة" للمؤلف علي مبارك باشـا،

بعد ان عرض وشـرح المباني المتبقية وتخططيها ووصـفها والاسـم الجديد لها أو ما يعرف به المكان حاليا وتوضيح مدارس النساء والاشخاص المتولين عليها ، وقد رفد الدراسـة بالكثير من المعلومات النادرة، عن نوع البناء ووصـفه والأجزاء المتبقية منه وموقعها الحـالي،وأيضــــا احمد مختار العبادي الذي اغنى في كتابه "في تاريخ الايوبيين والمماليك " وفايد حماد محمد عاشـور "الجهاد الأسـلامي ضـد الصـليبين والمغول في العصـــر المملوكي " وكتاب "تاريخ المماليك في مصـــر وبلاد الشـــام" للمؤلف محمد سهيل طقوش وكتاب"مسيرة الجهاد الاسلامي ضد الصلبيين في عهد المماليك" للمؤلف عزمي عبد ابوعليان وكتاب الزواج السـياسـي في عصـر المماليك (648-923هــــ) للدكتور فاضـل جابر ضــاحي والاسـتاذ المسـاعد ثامر نعمان مصطاف.

الفصل الأول

الجذور التأريخية لنشأةدولة المماليك وسقوطها

المبحث الأول

التعريف بأصل المماليك وطرق انتقالهم للبلادالعربية

المبحث الثاني

قيام دولة المماليك (648 – 923 ه /1250-1517م)

1- المماليك البحرية 648- 784هـ/1250 - 1382م

2- المماليك البرجية 784-923هـ/ 1382-1517م

المبحث الثالث

سقوط الدولة المملوكية(923ه/1517م)

المبحث الأول

التعريف بأصل المماليك وطرق انتقالهم للبلاد العربية

أولاً:المماليك لغة واصطلاحاً:

1 – في اللغة :

وهو" أسم مشتق من الفعل (ملك) والمملوك: هو العبد ويقال عبد مملكه، إذ ملك ولم يملك أبواه أي الذي سبي ولم يملك أبواه ويقال : هم عبيده مملكه، وهو أن يغلب عليهم ويستبعدوا وهم أحراراً، والعبد: القن : الذي ملك هو وأبواه ويقال : القن المشترى "[1].

ويبدو أن هذا المعنى مأخوذ من القرآن الكريم إذ وردت آيات تدل على ذلك منها قوله تعإلى : " وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {المعارج/29} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ "[2]وجاء في تفسير معنى قوله تعإلى ملكت ايمانهم هو"العبيد والأماء"[3] .

---

[1] ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي البصري(ت:321ه)،جمهرة اللغة ،مكتبة المثنى،ج3،(بغداد،1926)،ص170؛أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت:711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وأخرون، دار المعارف، مج6، ج47، (القاهرة، د.ت)، ص4267.

[2] سورة المعارج : الآية 29.

[3] الطبري ، محمد بن جرير (ت:310هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ج18، (بيروت، 1995) ، ص6؛ الطباطبائي، محمد حسين (ت:1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن ، (لا.ن)،ج15، (قم، د.ت) ، ص116.

ويعرف المماليك بمعنى أخر هو"القطين"وهم الأماء وهم الحشم والخدم والاتباع[1]وقيل هم "الحشم المماليك"[2]

2 – في الاصطلاح :

اتخذ لفظ المملوك معنى خاص في التاريخ الإسلامي ومن ثم أصبح يقصد بالمماليك جموع الرقيق الأبيض الذين كانوا يصبحون رقيقاً أما نتيجة للأسر في ميادين الحرب أوالشراء من التجار الذين يجلبونهم إلى البلاد الإسلامية رغبة في بيعهم بأثمان مرتفعة أقتران ذلك اللقب بالرقيق الأبيض دون الأسود[3] الذي يشتري بقصد تربيتهم عسكرياً للاستعانة بهم كجنود[4] أو بخطفهم من قبل عملاء تجار الرقيق[5] .

---

(1) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، (لا.م)، 2005،ص1225. مادة قطن.

(2) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبدالكريم العزباوي، راجعه ضاحي عبد الباقي وأخرون، ط1، ج36،(الكويت ،2001)، ص7.مادة قطن.

(3) عاشور، فايد حماد محمد ، الجهاد الإسلامي ضد الصلبيين والمغول في العصر المملوكي، ط1، (طرابلس، 1995)، ص55.

(4) طقوش ،محمد سهيل ، تأريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط2، (لبنان، 1999)، ص15.

(5) ليو الافريقي، الحسن بن الوزان (ق:10هـ)، وصف افريقيا، ترجمة محمد صبحي واخرون، دار المغرب الاسلامي ، ق8 ، ج2 ، (بيروت،1983)، ص224.

وقد اتسعت تجارة الرقيق الابيض اذا كان الحكام والسلاطين والولاة يكثرون من أقتنائهم بأعداد كبيرة وبمبالغ طائلة وينفقون عليهم من بيت المال[1]

إن نظام الرق[2] كان نظاماً معروفا في الإسلام أذ عامل الاسلام الرقيق تحت ثلاثة بنود اساسية وهي :

الاول : أعتبار الرقيق كائنًا انسانيًا لهُ حق الكرامة والحياة.

ثانيا: مساواة الرقيق في الجنس البشري في الحقوق والواجبات.

ثالثا: معاملة الرقيق معاملة انسانية خاصة تشعره بانسانيته في لقاءاته مع الناس[3]

ثانياً : أصل المماليك وطرق انتقالهم للبلاد العربية.

يرجع أصـــل المماليك إلى بلاد القبجاق واللأن[4] الممتدة إلى البحر الأســـود وبحر قزوين والتركســـتان أو من بلاد الجركس وهي القوقاز أو حتى من منغوليا[5]

---

(1) أبو الفداء ، عماد الدين إسـماعيل بن علي (ت:732 هـــ) ، تقويم البلدان، تصـحيح مالك كوكين واخرون ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس،1840) ، ص391؛ الطرسوسـي، نجم الدين ابراهيم بن علي الحنفي (ت :758هـــ) ، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك ، تحقيق: رضوان السيد ، ط1 دار الطليعة للطباعة ، (بيروت،1992) ، ص53.

(2) الرق في اللغة: الرق بالكســر هو الملك والعبودية ينظر: الجوهري ، أســماعيل بن محمد (ت:393هـــ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،ج 4، (بيروت،1987) ، ص1483. مادة (رقق).

(3) علوان، عبدالله ناصـح ، نظام الرق في الاسـلام، دار السـلام للطباعة والنشـر، ط5،(لا.م)، 2004 ،ص29.

(4) وهي بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاور للخزر وهم نصارى تجلب منهم عبيد أجلاد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت:626هـــ)، معجم البلدان، دار صادر ، ج5، (بيروت، 1977)، ص8 – 9.

(5) الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت:350هـــ) ، فضائل مصر، تحقيق ابراهيم العـدوي، مكتبـة وهبـة ،(القـاهرة ،1966)، ص17؛ عبـد المنعم مـاجـد ، نظم = = دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، دراسة شاملة للنظم السياسية، مكتبة الأنجلو

فشـــكلوا المماليك خليطاً من أتراك وشـــراكســـة[1] وروس وروم وأكراد وتركســـتان فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوربية[2].

تتصـف هذه الأجناس من جمال وطيب مجلس إلى جانب ما ابتليت به بلادهم من غارات وحروب طاحنة[3] ثم اشـترتهم الدولة الأيوبية وهم غلمان صـغار، وقاموا بعزلهم عن الناس في أبراج خاصــة وتربيتهم تربية دينية وعسـكرية مناسـبة، ثم كونوا بهم جيشـــا وقد وصــــل عدد كبير منهم إلى مراتب رفيعة جداً، وكانون يتميزون بالشجاعة والإقدام ولا يعرفون لهم ولاء إلا ولاء الإسلام الذي ينتمون إليه[4].

المصـرية ، ط2، (لا.م) ، 1979، ص12؛ كليفوردأ بوزورث ، الأسـرات الحاكمة في التأريخ ، دراسة في التأريخ والأنساب ، ترجمة سليمان إبراهيم العسكري ، ط2، (الكويت، 1995) ، ص102.

[1] وهم عنصر قوقازي يطلق عليهم في المصادر العربية أسم الجركس ــ الشركس أو الشراكسة أما مواطنهم في المرتفعات الجنوبية من بلاد قبجاق بين البحر الأسـود وبحر قزوين وأغارت الدولة الخوارزمية على بلادهم وأخذت أعداد كبيرة من رجالهم أســرى رقيقاً إلى الأقطار فاشــترى السـلطان المنصــور قلاوون أعداد كبيرة منهم ينظر: العريني، الباز، المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت)، ص63 – 64.

[2] الأصـطخري ، ابن اسـحاق ابراهيم بن محمد الفارسـي الكرخي (ت: ق4هـــ)، المسـالك والممالك، تحقيق محمد جابر، مراجعة محمد شـفيق ، دار القلم ،(لا.م)، 1961،ص157-158؛ أبن حوقل، ابوالقاسـم النصـيبي (ت:367هـــ)، صـورة الارض، دار مكتبة الحياة ، (بيروت، د.ت) ص 376؛ حسـن ،علي ابراهيم ، مصـر في العصـور الوسـطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، ط4، (القاهرة، 1954) ، ص207.

[3] الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت:255هـ)، ثلاث رسائل للجاحظ ، مطبعة بريل، (ليدن،1903)، ص29-30؛ سليم ،محمود رزق ، عصـر سـلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي، مطابع دار الكتاب العربي، ط1، ج1، (القاهرة،1947)، ص15.

[4] العسـيري، أحمد محمود، موجز التأريخ الإسـلامي منذ عهد أدم عليه السـلام (تأريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ط1، (الدمام، 1996) ، ص263.

ويرجع بداية ظهور الرقيق المملوك في البلاد الإسـلامية إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بسبب الفتوحات العربية الإسلامية التي وصلت إلى بلاد ما وراء النهر وما أحدثته هذه الحروب من أفرازات منها الأسرى[1].

وخلال العصـر الاموي زادت اعداد الرقيق المجلوب من خلال عمليات الفتوح والتحرير الاسـلامي وكان منه المثقفون والفنانون والصـناع الماهرون، الذين كانوا يجندون في الحروب وقمع الثورات[2]

إلا أن الرقيق المملوك لم يعلو بهم شـأن ولم يظهر لهم أثر في أحداث الدولة الإسلامية عامة إلا في الدولة العباسية[3] فقد كان الرق منتشراً في العصور الوسطى وكانت تجلب الغلمان والفتيان الحسـان من بلادهم البعيدة إلى أسـواق الرقيق حيث توجد الرغبة في أقتنائهم إذ يتنافس في الخدمة أو اللهو فانتشـر الرق وكان الأرقاء فيها أحياناً ضـرباً من المنح والهدايا يتبادلها العظماء والمترفون وتذوق الناس وجود الرقيق بلا غرابة ولا أستكراه وتعددت الجواري في القصـور وامتلأت أورقتها بالغلمان وأصبحوا أحياناً أولي قوة وأولي بأس شديد[4].

---

(1) أبو عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد ، (ت: 962هـ)، تشريف الأيام والعصور في سـيرة الملك المنصـور، تحقيق، مراد كامل، الشـركة العربية للطباعة ، (القاهرة، 1961)، ص35.

(2) ابن حوقل ، المصـدر السـابق، ص385؛ الترمانيني، عبدالسـلام، الرق ماضـيه وحاضـره ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت،1979)، ص51.

(3) حسـين ،حمدي عبد المنعم محمد ، دراسـات في تأريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 2000)، ص153.

(4) شـلبي ،محمود ، حياة الملك القاهر بيبرس الاسد الضـاري قاهر التتار ومدمر الصـليبيين، مطبعة دار الجيل، ط1، (بيروت، 1992)، ص11 – 12.

وقد أكثر الخلفاء العباسين من شراء الرقيق واتخذوا منهم خدماً وجواراً[1] فكانت الجواري يعملن في القصور العباسية وكانت منهن المثقفات والمغنيات والراقصات والخادمات ومنهن من أصطفاهن الخلفاء لأنفسهم زوجات وأما العبيد فكانوا حرساً خاصاً لهم يدفعون عنهم أذى أعدائهم من العرب وغير العرب كما كانوا خيراً للدولة في الدفاع عنها[2] فكان تواجد المماليك لضرورة اقتضتها هذه الفترة وخاصة في اوقات الحروب والأزمات ليتم استغلالها في بناء جيش قوي فيه يسد حاجة الجيش من العدد اللازم لخوض الحروب وأما بسببيهم في المعارك والحروب وأحيانا كانت الهدايا المقدمة للسلاطين والخلفاء تحتوي على عدد كبير من المماليك مماجعل منهم خدما وحاشية وجنودا في الجيش أيضاً[3].

في خلافة المنصور (136 – 158هـ/754-776م)، شاع دخول الرقيق الأبيض من الأتراك إلى المؤسسة العسكرية والإدارية إذا تحول مبارك التركي لقيادة الجيش وكان مشرفاً على تدريب الغلمان والمماليك في استخدام السيف والنبل في التدريب على القتال[4] وقد اوصى المنصور ابنه الخليفة العباسي المهدي(158-169هـ)،على الأستكثار من المماليك وأن يحسن اليهم ويقربهم منه[5]

---

[1] مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الناصر محمد قلاوون، (القاهرة، 1964)، ص74؛ أسامة حسن ، الناصر محمد بن قلاوون، دار الأمل، ط1، 1997، ص7.

[2] مرزوق ، محمد عبد العزيز ، المرجع السابق، ص73.

[3] ابن سعد، محمد بن منيع ابوعبدالله البصري الزهري،(ت:230هـ)، الطبقات الكبرى ، دار صادر،ج 7، بيروت،(د.ت)، ص297.

[4] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت:808هـ)، تأريخ ابن خلدون المسمى كتاب المبتدأ والخبر في تارخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار القلم ، ج5، (بيروت،1984)، ص370؛ صفوان طه حسن ، تأريخ الأيوبيين والمماليك، دار الفكر، ط1، (عمان، 2010)، ص142.

[5] الأصفهاني، ابو الفرج(ت:356هـ)، الأغاني، ج18،(القاهرة ،1925) ، ص148.

والمعروف أن الدولة العباسية وبخاصة في عصر الخليفة المأمون (198 – 218هـ/813-833م)، أخذوا يخشون ازدياد نفوذ الفرس ويتشككون فيهم فلجأ إلى الإكثار من شراء المماليك من الترك ليغمدوا عليهم في دعم نفوذهم وسلطانهم[1].

وكان الخليفة المأمون أول من استخدمهم في بلاطه[2] فقد بذل الأموال لشرائهم وذلك كي يجعلهم الحراس الأمنيين، وبلغ ثمن الواحد منهم مائتي ألف درهم[3]، ولاسيما بعد إن أتخذ من خراسان مقراً له واستعان بالفرس في صراعه مع اخيه الامين الا انهم لم يخلصوا له بل اخذوا بالتأمر على الخلافة مماجعله يبحث عن قوة جديدة تقف في وجه الفرس فأتجه إلى اخواله الترك فأكثر من شرائهم وأصبح لهم سلطة داخل الخلافة[4]

وأعتمد الخليفة المعتصم[5](218 – 227هـ)-(833-842م)على الأتراك بشكل أساسي[6] بعد أن شكل أول فرقة عسكرية من الأتراك إذا عنى بأقتناء أبناء هذا

---

[1]عاشور ،سعيد عبد الفتاح ، العصر المملوكي في مصر والشام، دار النهضة العربي، ط1، (القاهرة، 1965)، ص1.

[2]عاشور ،فايد حماد محمد ، المرجع السابق، ص59؛ فرغلي، إبراهيم ، الحركة التأريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، العربي للنشر والتوزيع، ط1، (القاهرة، 2000)، ص31.

[3] المقريزي، تقي الدين بن أحمد بن علي(ت:845هـ)، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة، 1988م)، ص75.

[4] الاصفهاني، عماد الدين(ت:597هـ)، البرق الشامي، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبدالحميد شومان، ط1،ج2، (الاردن،1987)،ص150.

[5] كان المعتصم يحب جمع الاتراك وشراءهم من ايدي مواليهم : للمزيد من التفاصيل ، ينظر: المسعودي، علي بن الحسن (ت:346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تقديم قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة ، ج3، (دمشق،1989)، ص129ومابعدها.

[6]طقوش ،محمد سهيل ، المرجع السابق، ص16؛ الهاشمي ،محمد، موسوعة تأريخ العرب، ط1، ج5، (بيروت، 2006)، ط16،ص23.

الجنس صغاراً وعكف على جلبهم من سمرقند[1] وفرغانة[2] والسند[3] وأشروسنه[4] والشاش[5] وغيرها من أقاليم ما وراء النهر حتى بلغت عدد مماليكه عشرات الالاف وامتلأت بغداد بأولئك العسكر الجدد والذين ألبسهم المعتصم أفخر الملابس وسمح لهم بركوب الخيل في شوارع بغداد[6].

وأجه الخليفة المعتصم كثير من الثورات والحركات في الداخل والخارج إذ وأجه ثورة الزط[7] كما وأجه أيضاً حركات اخرى لعبت دوراً كبيراً ومنها حركة بابك

---

(1) وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن، لها قصور عالية شاهقة وأنهار دافقة تخترق أزقتها ودورها وتشتق جهاتها وقصورها وقل أن تخلو من بقاعها المياه الجارية، ينظر :أبن الوردي، سراج الدين (ت:861هـ)، خريدة العجائب وفريد الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط1، (القاهرة، 2008)، ص124.

(2) وهي مدينة في خراسان بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً وفرغانة أسم الإقليم، وهو عريض موضوع على سبع مدائن ينظر :الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت:727هـ)، الروض المعطار في خير الأقطار تحقيق: أحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، (بيروت ، 1975)، ص44.

(3) وهي بلاد الهند وكرمان وسجستان، الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص267.

(4) وهي بلدة كبيرة وراء النهر من بلاد الهياطلة بين نهر سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً، ينظر: المسعودي، المصدر السابق, ج3 ،ص130 ؛ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص197.

(5) الشاش كورة من كور خراسان . ينظر : البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت:487هـ)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،عالم الكتب،ج3، بيروت، (د.ت)،ص775-776.

(6) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت:284هـ)، البلدان ، مطبعة ليدن،1891،ص 245؛ بيطار ،أمينة ، تأريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، (دمشق، 1997)، ص224.

(7) وهي الثورة التي استغلت الفتنة التي وقعت بين الامين والمأمون فاستولوا على البصرة ، والزط بالعربية مشتق من اسمهم الهندي الجات واصلهم من منطقة السند وانهم كانوا اهل مستنقعات فتنقلوا من بلاد كرمان وفارس حتى وصلوا إلى بطائح العراق، ينظر : البلاذري،

الخرمي[1] التي حاول بابك من خلالها أن يستميل الاتراك إلى دعوته لكنه لم يوفق[2] فضـلاً عن الروم البيزنطين فأحتاج إلى تقوية جيشه فأستعان بالأتراك ويبدو أنه لم يكن يثق بالعرب مخافة أن يكون اتجاههم علوياً ولم يكن يثق بالفرس لأنهم حاولوا الأستيلاء على السلطة من المأمون قبل أن يعود إلى مدينة مرو في خراسان وكان الذي تولى ذلك الفضل والحسن بن سهل وزراء المأمون ولهذا رأى ضرورة تقوية جيشه بعناصر عرفت بالشجاعة والبطولة من غير العرب والفرس، فلجأ إلى الاتراك[3] .

=أحمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ)، فتوح البلدان، تحقيق صلاح المنجد،(القاهرة،1959)، ص641؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، تصحيح عبدالله اسماعيل الصادق، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت)، ص307؛ أيوب، إبراهيم ، التأريخ العباسي السياسي، الحضاري، ط1، (بيروت، 1989)، ص83.

[1] وهي أحدى الحركات التي ظهرت في البلاد الفارسية"اذربيجان وخراسان وارمينية" ، وينسبون إلى صاحبها بابك الخرمي وكان يقول لمن استغواه انه اله واحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب ، ينظر:ابن النديم، محمد بن اسحق(ت:383هـ)، الفهرست، دار المعرفة، (بيروت،1978)، ص480-481؛ بك، محمد الخضري ، محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ، تحقيق محمد العثماني ، دار القلم ، ط1 ، (بيروت ، 1986) ،ص221.

[2] البغدادي، ابو منصور عبد القادر بن ظاهر(ت:429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عقائد الفرق الاسلامية وأراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (القاهرة ، د.ت)، ص233-234.

[3]شلبي، أحمد ، موسوعة لتأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط27 ، ج5 ، (جامعة القاهرة ، 1986) ، ص223 .

فبرز منهم قادة مشهورين مثل الافشين[1]اشناس[2]وايتاخ[3]ورغم ما فعلوه فقد خدموا الدولة العباسية وحاربوا أعدائها وخاصة البيزنطنين[4] وبعد أن أدرك أهميتهم في التواجد إلى جانبه إذا بلغت عدتهم ثمانية الآف مملوك وقيل ثمانية عشر ألف ومنحهم النفوذ الواسع وقلدهم قيادة الجيوش[5] وأعتمد عليهم في بناء قواته وأتخذهم حراساً له[6] بعد ان شاهد المعتصم من جرأة الفرس وتطاولهم بعد قتل اخيه الامين حتى أصبح يخافهم على نفسه فرأى ان يتقوى بالأتراك وهم لايزالون إلى ذلك العهد أهل بداوة وبطش مع الجرأة والصبر على شغف العيش فجعل يتخير منهم الاشدأء

---

[1] وهو غلام تركي استخدمه الخليفة المعتصم لقتال بابك الخرمي حيث وقعت بينهما عدة معارك أدت إلى دحر حركة بابك الخرمي سنة (223هـ)، وأصبح مسؤولاً عن حرس المعتصم ثم توفي عام 226هـ.ينظر: أبن الأثير، عز الدين بن محمد(ت:630هـ)، الكامل في التأريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط4،ج6 ،(بيروت، 2004م)، ص11.

[2] وهو غلام تركي كان يتولى خدمة الخليفة المعتصم وتدرج في الخدمة إلى أن أصبح مسؤولاً عن قيادة الجيوش، وكانت له مشاركة في فتح عمورية وتوفي في السجن بعد محاكمته من قبل الخليفة المعتصم عام 230ه. ينظر: ابن الاثير ،المصدر السابق، ج6،ص59.

[3] وهو غلام خزري كان يعمل طباخاً للخليفة المعتصم وكانت فيه شجاعة فضمه المعتصم إليه وأعطاه أعمالاً منها المعونة بسامراء وغيرها من أعمال الجيش والبريد إلى أن قتله عام235ه.ينظر: ابن الاثير ،المصدر السابق، ج6، ص118.

[4] الهاشمي ، المرجع السابق، ص10.

[5] ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت:874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط1،ج2،(بيروت،1992)، ص285.

[6] عاشور ،فايد حماد محمد ، المرجع السابق، ص59 .

يبتاعهم بالمال من مواليهم في العراق، أو يبعث في طلبهم من تركســـتان، فأجتمع عنده عدة الاف ، فألبسهم اثواب الديباج المذهبة، وميزهم بالزي عن سائر الجنود[1]

كان ميل المعتصــــم إلى الأتراك بتأثير أمه التركية فقد أكثر من شـــرائهم من أسواق النخاسة وحملته على أن ينشى لهم مدينة خاصة هي (سرى من رأى) إلى شمال من بغداد بعد أن ضايقوا الناس في بغداد وقد استطاع هؤلاء المماليك الأتراك أن يضـــعفوا النفوذ العربي والفارســـي[2]واصـــبحوا يمثلون دعامة من دعائم الخلافة العباســـية ايام المعتصــــم[3]بعدما اخذوا بتزايد اذأ يذكر ابن كثير[4] بقوله:"وكان للمعتصم من المماليك عشرين الفا".

وليس المعتصم هو أول من شكل فرقة عسكرية من الأتراك وإنما هو أول من توســع في اســتخدامهم في الدولة الإســلامية فكان من الطبيعي أن يزداد نفوذ هؤلاء الأتراك بعد أن صــاروا عنصــراً هاماً في المجتمع والجيش الإســلامي[5] ومع مرور

---

[1] الذهبي، شــمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـــــ) ،تأريخ الإســلام ووفيات المشــاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد الســلام تدمري ،الناشــر دار الكتاب العربي، ج15، (لا،م)، (د، ت)، ص33 ؛ زيدان، جرجي ، مصـر العثمانية ، كلمات عربية للنشر، القاهرة ، (د، ت)، ص24.

[2] المقدسـي، المطهر بن طاهر(ت:507هـــ)، البدء والتأريخ، مكتبة الثقافة الدينية، ج4،(بور ســعيد، د.ت)،ص101 ؛ فياض ،علي اكبر ، تأريخ الجزيرة العربية والاســلام، ترجمة عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة ، (القاهرة ، 1993)، ص218.

[3] طقوش ، محمد سهيل ، المرجع السابق، ص16 .

[4] إسماعيل بن عمر (ت:774هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر، ط1، ج14، (الجيزة ، 1998) ، ص287.

[5] ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت:759هـ)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صـــادر، بيروت، (د.ت)، ص231؛ العبادي ، في تأريخ الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (د. ت)، ص11 .

الوقت وأنشـغال الخلفاء بحياتهم وأنغماسـهم في ملذاتهم زاد أنتشـار المماليك في كل أجهزة ومفاصـل الدولة وبخاصـة الجيش[1] وسرعان ما ولوا مناصـب هامة في عهد الواثق (227-232هـ/842- 847م) اذ أعطاهم صلاحيات واسعة في الدولة ، فقد وصـل الترك إلى سـطوة النفوذ حتى ان الواثق خلع على القائد التركي اشـناس لقب السلطان[2].

وبوفاة الواثق عمد الأتراك إلى تنصيب المتوكل (232-247هـ/847-862م) بدلاً من أبن الواثق ومن هذا بدأت تدخلاتهم في أمور الخلافة تقلق الخليفة المتوكل الذي قتل على أيديهم عام (247هـ/861م) ومنذ ذلك العهد حتى مجيء البويهيين والسلاجقة استمر شراء الأتراك ولكن بنسب متفاوتة وكانوا حظوه مما سبق[3] أما في العصر العباسي الثاني(232-334هـ/-847-946م)، فقد استطاع المماليك من فرض قوتهم والتحكم بقرارات الخلافة[4] .

أما في عهد الدولة الطولونية من (254- 292هـ/868 – 905م) ، كان أحمد بن طولون[5] قد أسـتكثر من المماليك ليقوي بهم جيشـه ووصـل عددهم إلى اربعة

---

(1) الانصاري ، ناصر ، المجمل في تأريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، ط1 ، (القاهرة ، 1997) ، ص154 .

(2) ابن كثير، المصدر السابق، ج14، ص269؛ الهمشري، محمد علي وأخرون،نظم الحكم في الدولة الاسلامية ،ط1 ،(الرياض ،1997)، ص50.

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج2،ص319؛ حسـن ،صـفوان طه ، المرجع السـابق، ص142 .

(4) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ)، المنتظم في تأريخ الملوك والامم، دار صادر، ج7، (بيروت، 1358ه)، ص119.

(5) وهو صاحب مصر أبو العباس ولد عام 220هـ/835م ، في سامراء وولى ثغور الشام ، ثم أمرة دمشق ثم الديار المصرية عام 254 هـ وتوفى عام 270هـ ينظر : البلوي ، أبي محمد عبد الله المديني(بعد 330هـ) ، سيرة أحمد بن طولون ، حققها وعلق عليها محمد كرد علي ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، د .ت) ، ص18 .

وعشـرون الف مملوك من الاتراك[1] فضـلاً عن أربعين الفاً من السـود وسـبعة الآف من الأحرار المرتزقة[2].

وكانت الجيوش الطولونية رقيقاً وقد تحرروا فيما بعد ، وذلك ينطبق على الجند والقادة سـواء إذا المعروف أن أبن طولون أعتق أعداداً كبيرة من جنده لينشـئ منهم جيشـاً ممتازاً لذا يرجح أنه لم يوجد في الجيش الطولوني مماليك كثيرون في أواخر أيام أبن طولون[3].

ويشير القلقشندي[4] إلى ان "أحمد بن طولون هو أول من جلب المماليك الترك إلى الديار المصـرية، وكان قبل ذلك أكثر عسكره من السـودان يقال انه في عسكره اثنا عشر الف اسود"

وفي عصر الدولة الأخشيدية[5](323-358هـ/ 935 -969م) أسس محمد بن طغج الاخشيدي[6] في مصر جيشاً من الديلم والترك فضلاً عن حرسه الخاص

---

[1] ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج3 ، ص26؛ العبادي، أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، 1986)، ص66 .

[2] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج3، ص26؛ عاشـور، فايد حماد محمد ، المرجع السـابق، ص59 .

[3] العبادي ، في تأريخ الأيوبين والمماليك ، ص31 .

[4] أحمد بن علي(ت:821هـ)، مأثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج1 ، بيروت،(د، ت)، ص247.

[5] الاخشـيد ، لقب ملوك فرغانة ينظر:ابن العماد الحنبلي، شـهاب الدين ابي الفلاح عبدالحي(ت:1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، حققه محمود الاناؤوط ، دار ابن كثير، ط1، ج 4، (بيروت،1991)، ص188.

[6] هو ابو بكر محمد بن طغج بن جف التركي ، صـاحب مصـر والشـام ودمشـق، ومؤسـس الدولة الاخشيدية في مصر والشام عام 323هـ/935م ، ولد في بغداد من أصل تركي عام

الذي تجاوز الثمانية الآف وكان معظم الجيش من الأتراك حتى بلغ عدد جيشـــه في مصر من الأتراك أربعمائة ألف[1].

ثم جاء الفاطميون(358-567هـ/969-1117م)الذين بدورهم أكثروا من استخدام المماليك[2]ويعد الخليفة الفاطمي العزيز بالله[3](354-386هـــ/965-996م) من الذين جلبوا المماليك إلى أرض مصـر[4] لأنهم كانوا بحاجة إلى جيش كبير يوطدون به أركان دولتهم في مصر ومن ثم السيطرة على بلاد المشرق الإسلامي[5] ولم يعتمد

=268هـ/882م ، ومنحه الخليفة العباسي الراضي بالله لقب الاخشيد عام 327هـ/939م ، وتوفي عام 334هـــ/ 946م ، ينظر :ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق،ج4، ص189؛ الشهابي ، قتيبة ، معجم الألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، (دمشق ، 1995) ، ص17 .

[1] الكندي، ولاة مصـــر ، مؤســـسة الكتب الثقافية، ط1، (بيروت،1987)، ص 205-215؛ العبادي ، في تأريخ الأيوبيين والمماليك ، ص31 .

[2] مرزوق ،محمد عبد العزيز ، المرجع السابق، ص74 .

[3] وهو العزيز بالله ابو منصـــور نزار بن المعز لدين الله الفاطمي ولد بمدينة القيروان وبويع بسلطنة بعد وفاة ابيه المعز في عام (354هـــ) واستمر بالخلافة في مصر إلى وفاته عام 386هـــ ينظر :ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي(ت:930هـــ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشـــعب، (لا.م)، 1960،ج1، ص37-39؛ الذهبي ، تهذيب ســـير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنوؤط ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، ج2 ، (لا.م)،1999 ، ص74 .

[4] ابن ميسرة، تاج الدين محمد بن علي يوسف (ت:677هـــ)،اخبار مصر ، تحقيق ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية،(القاهرة،1981)،ص186؛ مهدي ، مهدي شفيق ، مماليك مصـــر والشـــام نفوذهم ، نقوشـــهم ، مسـكوكاتهم ، القابهم ، ســـلاطينهم (648-922هـــــ/1250 - 1517م) ، الدار العربية للموســـوعات ، ط1 ، (بيروت ، 2008) ، ص15 .

[5] عاشور، فايد حماد محمد ، المرجع السابق، ص59 .

الفاطميون على المماليك الاتراك فقط بل كان في خدمة دولتهم السودانيون والبربر [1] والصقالبة [2].

وفي عهد المستنصر بالله (427هـ-487هـ/1036-1094م) ، أستكثر من شراء العبيد السود وظل هذا العنصر أساس الدولة الفاطمية حتى زالت ، وقد اهتم الفاطميون بتربية صغار مماليكهم وفق نظام منهجي في تربية المماليك في مصر [3]حيث لهم اهتمام بصبيان المماليك وتم تربيتهم وفق نظام تربية خاص عرف بنظام الترابي او الحجرية وشكلوا هؤلاء احدى الطوائف العسكرية[4].

أما في العصر الايوبي وبخاصة عقب وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي (589هـ /1193م) أنفرط عقدها في مصر وبلاد الشام[5] كدولة موحدة وانقسمت بلاد الشام إلى ممالك متعددة واحتفظت مصر بطابعها كمملكة قائمة بذاتها وبسبب هذا الانقسام دب النزاع بين بني أيوب الذين كانوا يحكمون تلك الممالك ولذلك فقد حرص أولئك الملوك على أن يكون كل منهم عصبة لنفسه يعتمد عليها في الاحتفاظ بمملكته

(1) ابن اياس ، بدائع الزهور، ج1،ص36.

(2) هي كلمة فرنسية معناها عبد أو رقيق وهم من الشعوب السلافية أشتروهم عرب أسبانيا واطلقوا عليهم اسم الصقالبة ينظر : الكيلاني ، جمال الدين فالح ، التأريخ الإسلامي في العصور الوسطى رؤية معاصرة، مكتبة المصطفى للنشر ،ط1 ، (لا.م)،2011، ص33 .

(3) الهاشمي ، المرجع السابق، ص11 .

(4) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ج2، (القاهرة، 1998)، ص281؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق ايمن السيد، الدار العربية للكتاب، ط1،(القاهرة،1996)، ص51.

(5) سميت بهذا الأسم لان قوما من بني كنعان نزلوها فتشأموا بها فسميت شام لذلك، ينظر:البدري ،ابو البقاء عبدالله(د.ت)، نزهة الانام في محاسن الشام ، دار الرائد العربي،ط1،(بيروت،1980)، ص11.

فقد اعتمدوا إلى الإكثار من شراء المماليك الاتراك أو الرقيق الأبيض فأشتروا منهم أعداداً كبيرة وعنوا بتدريبهم ليكونوا لهم عدة وسنداً[1] وبعد مجيء الملك الصالح نجم الدين بن أيوب[2](637هـ – 1240م/ 647 – 1249م) رأى أن يثبت ملكه بجنود جدد فأستكثر من مشتري المماليك الأتراك ونشأتهم تنشئة عسكرية[3] واتخذوا منهم حرساً خاصاً له بعد أزدياد المؤامرات والدسائس ضده[4].

ويعد عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب من أهم العهود التي ساعدت بشكل كبير على اســـتعلاء طبقة المماليك وتوليهم مناصـــب كبيرة في الدولة كانت تحت ســيطرته فقد عني بهم عناية فائقة وأجرى عملية تطهير واســعة في جيشــه وأعتقل العناصـــر المناوئه له من القادة والأمراء ولكن لم يظهر هؤلاء المماليك في القتال خارج القاهرة حتى وفاة الملك الصالح[5] .

---

[1] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت:665هـــ)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصـــلاحية، حققه : أحمد بيومي، ط1، ج1، (دمشــق، 1991)، ،ص50؛ أبو عليان، عزمي عبد ، ميسرة الجهاد الإسـلامي ضـد الصـلبيين في عهد المماليك (648هـ – 923هـ/ 1250 – 1517م)، دار النفائس، ط1،(عمان ، 1995)، ص11.

[2] هو السـلطان الملك الصـالح نجم الدين بن أيوب الملك الكامل ، جمع من المماليك الترك ما لم يجمع غيره من أهل بيته ، ينظر : العيني ، بدر الدين (ت:855هــــ)، السيف المهند في ســيرة الملك المؤيد (شــيخ المحمودي)، تحقيق : فهيم محمد شـــلتون واخرون ، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1998)، ص202.

[3] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6 ، ص294؛ حسن ،أسامة ، الناصـر محمد بن قلاوون، ص9.

[4] ابو شامة، عيون الروضتين، ج1ص50.

[5]حسن ،صفوان طه ، المرجع السابق ، ص144.

وعرف المماليك في البيت الأيوبي بأسماء ممتلكيهم، فالمماليك الصلاحية هم الذين اشتراهم صلاح الدين الأيوبي والمماليك الأسدية [1]هو الذين اشتراهم عمه أسد الدين شيركو[2] والمماليك العادلية الذين اشتراهم الملك العادل، والكاملية ينسبون للملك كامل[3] وأخيراً المماليك الصالحية الذين اشتراهم الملك الصالح نجم الدين ايوب واستكثرهم وبنى لهم معسكرات[4] في جزيرة الروضة[5].

أما طريقة تربيتهم فكانت تتم عن طريق تدريبهم بمراحل متعددة المرحلة الأولى أن تجار الرقيق يجلبون أعداداً منهم ويعرضونهم للبيع في سوق النخاسين ليتم شرأءهم من قبل السلاطين الذين يختارون منهم أحسنهم قامة وصحة، ومن يبدو

---

[1] الحموي، ابي الفضائل محمد بن علي بن نظيف،(ت:644هـ) ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان المعروف بالتأريخ المنصوري ، تحقيق ابوالعيد دودو، مطبعة الحجاز ،ج1، (دمشق، د.ت)،ص8؛ أبو شامة ، عيون الروضتين، ج1، ص41.

[2] هو أسد الدين شيركو بن شاذي وابن عم صلاح الدين الايوبي ولد بأذربيجان بطرفها، ونشأ بتكريت اذ كان ابوه متولي قلعة تكريت ومات عام 564هـ فجأة ودفن بالقاهرة ، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:764ه)، الوافي بالوفيات،تحقيق :أحمد الأرؤوناط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، ج16، (بيروت، 2000)، ص126.

[3] هو الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد ابن العادل ، ولد عام (576هـ/1180م)، من سلاطين الدولة الأيوبية تملك دمشق وحران وآمد توفي بدمشق عام 635هـ/1238م، دفن بقلعتها ينظر: ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ،ج7، ص 301ومابعدها.

[4] أبو شامة ، عيون الروضتين،ج1، ص49.

[5] وهي جزيرة في وسط نهر النيل بين الفسطاط والجزيرة وهي حصينة وفيها من البساتين المثمرة تعرف قديماً بجزيرة الضالة وقد استخدمها وعمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وصرف على قلعتها أموالاً. ينظر: ابن سعيد المغربي،علي بن موسى(ت:685ه)، المغرب في حلى المغرب، تقديم زكي محمد حسن، مطبعة جامعة فؤاد الاول، ج1، (القاهرة،1953)،ص7؛أبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت:760هـ)، الانتصار بواسطة عقد الأمصار،(لا.ن)، ق1، ج1، (بيروت، 1983)، ص109 – 110.

عليه الذكاء [1] المرحلة الثانية يوضـــعون هؤلاء الرقيق في قلعة الجبل حيث أعدتلهم ثكنات[2] أو "طباق"[3] كل طبقة تشمل عدة مساكن ولهذه الطبقة أسماء مختلفة منها (الخـازنـداريـة)[4] وطبقـة "الأربعين"[5] والطبقـة "البرانيـة" [6] وكـانوا ينزلون في هـذه الطباق كل مع جنسه ويوضعون تحت رعاية موظفين يعنون بجميع شؤونهم[7] .

أهتم الســلاطين الأيوبيون بتربية المماليك تربية إســلامية، يدرســون ثقافة إســلامية ويتعلمون القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم والوقوف على معالم السيرة النبوية الشريفة حتى إذا فرغوا من ذلك انتقلوا إلى التدريب العسكري[8] وكانت كل طائفة لها فقيه يحضـر أليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله سبحانه وتعإلى

---

[1] ابوشامة ، عيون الروضتين ،ج1،ص50؛ شلبي، أحمد ، المرجع السابق، ج5، ص225.

[2] مرزوق ، محمد عبد العزيز ، المصدر السابق، ص75.

[3] مفردها طبقة او طبق وهي المدارس العســكرية وتوجد الطباق في اماكن متفرقة في القاهرة وخارجها ولاســيما في القلعة حتى بلغ عددها اثنى عشــر طبقا او اكثر فكان المماليك الذين يدخلون الطباق يعرفون مماليك الطباق او الكتابية لانهم يســكنون الطباق ويتعلمون الكتابة ولايعني هذا ان جميع المماليك يذهبون إلى الطباق بل منهم من يلحق مباشــرة بخدمة السلطان ويتربى مع ابنائه تربية خاصة: ماجد ،عبد المنعم ،المرجع السابق،ص15.

[4] وهي التحدث في خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك وتقدمه الف ويطالبه من حساب ذلك ناظر الخاص ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب الخديوية،المطبعة الاميرية،(القاهرة،1993)،ج4، ص21؛الصـالحي ، شمس الدين محمد بن طولون،(ت:953هـــ)، نقد الطالب لزغل المناصب تحقيق ، دهمان ،محمد أحمد واخرون، دار الفكر المعاصر، ط1، (بيروت،1992)، ص60.

[5] لم أقف على ترجمة لها.

[6] لم اقف على ترجمة لها.

[7] مرزوق ، محمد عبد العزيز ، المرجع السابق، ص75.

[8] ابوشامة ،عيون الروضتين،ج1، ص 5؛ عاشور ، فايد حماد أحمد ، المرجع السابق، ص56.

ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار فإذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شـيئاً من الفقه وإذ سـن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السـهام ولعب الرمح وعندما ينتهي المملوك من تدريبه واثبات جدارته ويصـبح محارباً كفوءاً ينقل إلى خدمة السلطان[1].

ومتى ما أصـبح المملوك حراً[2] وأميراً يقوم بدوره باقتناء عدد من المماليك فإنه كان يوليهم حظاً من العطف والرعاية مثلما نال هو من أسـتاذه فيما قبل [3]ومنحته الـدولـة الملابس التي تميزه عن غيره من الرقيق ومنح أقطـاعـات يعيش من دخلـه وتقاضـى مرتبات أخرى مختلفة من بينها النفقة التي تمنح له قبيل تسـيير الحملات الحربية، لكي ينفق منها على تجهيز نفسـه وقد تمنح النفقة أيضـاً عن توليه سـلطان جديد أولي للعهد ومنهما الجامكية[4] أي الراتـب الشهري ويصرف عادة المملوك السـلطاني ومنها الكسـوة التي كانت توزع عادة في الصـيف وفي الشـتاء ومنها الأضـاحي التي تمنح كل عام ومنها الرواتب اليومية من اللحم والخبز والتوابل ويمنح

---

(1) المقريزي، الخطط المقريزية،ج3، ص65.

(2) المصدر نفسه ، ج3،ص66؛ حسن، أسامة ، الناصر محمد بن قلاوون، ص100.

(3)عاشـور، سـعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصـري في عصـر السـلاطين المماليك، دار النهضـة العربية، (القاهرة ، 1992)، ص23.

(4) وهي الرواتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك ممايصـرف لمماليك السـلطان ينظر: الصـيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود(ت:900هـ)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسـين حبشـي، مطبعة دار الكتب،ج1، (لا.م)، 1970، ص50؛ دهمان ،محمد أحمد ، معجم الألفاظ التأريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، ط1 ، (دمشق ، 1990) ، ص51.

المماليك السلطانية [1] كذلك الخيول ومن مات فرسه عوضه بيت المال عنه[2] وأخيراً يمكن القول بأن المماليك الرقيق كان لهم دوراً أكثر وضـــوحا في الحياة الاجتماعية والأدبية فقد تخصـص الكثير منهم في تربية أولاد السـلاطين والأمراء وتنظيم الأفراح والأعياد وترتيب شـؤون الحريم السـلطاني[3] وأخذ نجمهم في الصـعود منذ أن هيئت لهم الفرصــة لقتال الفرنجة والتغلب عليهم وأسـر حاكمهم لويس التاسـع ملك فرنسـا [4]عام 647هـــ/1249م في موقعه فارسكور [5] والمنصورة[6]وكان انتصار المصريين على الصـــليبيين في المنصـــورة وفارســكور بمثابة بداية الميلاد لدولة ســـلاطين المماليك[7] اذ بلغت مصـر مبلغاً عظيماً من القوة والثروة والأبهة على عهد سـلاطين

---

[1] ويصـفهم القلقشندي :"هم اعظم الاجناد شـأنا وارفعهم قدرا واشـدهم قربا واوفرهم اقطاعا ومنهم تؤمر الامراء رتبة بعد رتبة" ينظر :صبح الاعشى،ج4، ص15.

[2]مرزوق، محمد عبد العزيز ، المرجع السابق، ص76 – 77 .

[3]حبيب ،شـوقي عبد القوي عثمان ، التجارة بين مصـر وأفريقيا في عصـر سـلاطيين المماليك (648هـ/1250م – 922هـ/15127م)، المجلس الأعلى للثقافة ،(لا.م)، 2000، ص99.

[4]شلبي ،محمود ، المرجع السابق، ص11.

[5] وهي مدينة في مصـر تبعد عن مدينة دمياط 12كم بمحافظة الدقهلية، ينظر:الادريسـي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادرس الحمودي،(ت:560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية، ج1،(بورسعيد، د.ت)،ص339.

[6] وهي مدينة انشـــأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب بين دمياط والقاهرة عام 616هـ ولم يزل بها في عســاكر واعانه الاشــرف والمعظم حتى اســتنقذ دمياط في عام 618هـ، ينظر:الحموي ،معجم البلدان، ج5، ص212 .

[7] قاسم ،عبده قاسم، عصر السلاطين المماليك، دار الشروق ، ط1،(القاهرة،1994)، ص8؛

أحمد عبد الكريم ســليمان ، المغول والمماليك حتى نهاية عصـــر الظاهر بيبرس 648 – 676هـــ/ 1250 – 1277م ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ط1، (القاهرة ، 1994) ، ص40.

دولة المماليك الأولى والثانية وصدت كثيراً من الأخطار الجسيمة التي هددت البلاد الإسلامية عامة والشرق العربي خاصة فقضى المماليك على الخطر المغولي الذي أزال الخلافة العباسية من بغداد عام 656هـ/1258م وأخرجوا جيوش الصليبيين من الشام وأضحت دولة سلاطين هي القوى العظمى الوحيدة المدافعة من العالم الإسلامي وآخذ الدول المستقلة التي عاشت بمصر [1] بعد استخدامهم القوة للوصول إلى الحكم وكانوا حريصين في التمسك بالإسلام والدفاع عن مقدساته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [2].

وهكذا برز المماليك من ذلك التاريخ ولعبوأدوار هامة على مسرح التاريخ الإسلامي حتى أسسوا لهم دولة إسلامية كبيرة كانت على صلة قوية بخلفاء الدولة العباسية.

---

(1) العدوي، إبراهيم أحمد ، مصر الإسلامية درع العروبة ، والرباط الإسلام، هيئة الآثار المصرية، (لا.م)، (د.ت)، ص15.

(2) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت:779هـ) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق، محمد محمد أمين، مراجعة وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ، 1967م)، ص47 .

المبحث الثاني

قيام دولة المماليك (648–923ه/1250-1517م)

أولاً : دولة المماليك البحرية (648 -784هـ/1250-1382م)

بدأ عصر سلاطين المماليك عام648ه/1250م واستمروا يحكمون حتى عام 923ه/1517م[1].

وتقسم الدولة المملوكية التي حكمت مدة مئتين وخمسة وسبعون عام إلى دولتين طبقاً لنسب سلاطين المماليك الذي تولوا فيهما من المماليك الأتراك، فالدولة المملوكية الأولى حكمت بين السنوات (648 –784هـ/ 1250 – 1382م)، وتحمل أسم دولة المماليك البحرية[2] وسموا بذلك إلى غالبية سلاطينها من المماليك الذي اشتراهم الملك الصالح ايوب وأسكنهم قلعة في جزيرة الروضة بالنيل ونسبوا إلى هذه القلعة البحرية وكان أغلب عناصر المماليك البحرية من الجراكسة[3] والمماليك البحرية هم فئة جلبت من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى والمناطق الساحلية عبر بحر القلزم البحر الاحمر إلى خليج القسطنطينية ومنه إلى البحر الابيض

---

(1) المقريزي، السلوك،ج1، ص459.

(2) قاسم ،عبدة قاسم،المرجع السابق، ص7.

(3) المقريزي، السلوك ،ج1،ص443؛ حسن ، أسامة ، طومان باي آخر سلاطين المماليك، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، (جيزة، 2000)، ص9.

المتوسط إلى سواحل الإسكندرية [1] أوسواحل دمياط[2]وكانوا يحلون بصفة أساسية من بلاد القفجاق[3] مع خليط المغول والأكراد[4] .

تأســـســـت دولة المماليك البحرية على أنقاض الدولة الأيوبية التي حكمت (567 –648هـــ /1172–1250م) وتظافرت عوامل عديدة على زوالها حيث كان الصراع القائم بين أمراء البيت الأيوبي من جهة وبينهم وبين أمراء الأسر الأخرى من جهة ثانية أثر كبير في السقوط[5] فضــلاً عن الفوضــى التي حدثت بسـبب الحروب الصــليبية وهجماتها على الدولة الإســلامية وخصــوصــاً مصــر وبلاد الشــام فلم يجد الأيوبيين حلاً لهذه الفوضـــى وصـــد هجوم الجيوش الصــليبية إلا بإكثار من شــراء المماليك وجعلهم سنداً لهم في صراعاتهم الداخلية وفي مقاومة الهجوم الصليبيين لهذا أزداد نفوذ المماليك في كل من مصـــــر وبلاد الشـــــام وتدخلوا في النزاعات الداخلية الأيوبية وأصـــبحوا يشـــكلون خطراً عليها فيمابعد[6] وقد بلغ من ازدياد نفوذ المماليك

---

[1] الكندي ، فضــائل مصــر، ص 17؛ محمود نديم أحمد فهيم، ، الفن الحربي للجيش المصــري في العصــر المملوكي البحري (648 – 783هـــــ/1250 – 1383م) ، مكتبة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لا.م) ، 1983، ص13.

[2] مدينة قديمة بين تنيس ومصــر وهي من الثغور الاســلام عندها يصــب نهر النيل في البحر، ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت:682هـــــ)، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر،ج1، (بيروت،1960)، ص193.

[3] هو اقليم في حوض نهر الفولجا شمال جبال القفقاس ممايلي بحر الروس والخزر وكان مركز مهم لتجارة الرقيق الابيض ، ينظر: الاصطخري، المصدر السابق، ص128ومابعدها.

[4] بوزورث، المرجع السابق، ص102.

[5] ابوشــامة ،عيون الروضــتين،ج1، ص47؛ ضــاحي ،فاضــل جابر واخرون، الرأي العام في عصر المماليك، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007)، ص11.

[6] ضاحي ،جابر فاضل واخرون، الزواج السياسي في عصر المماليك، 648 – 923هـــــ، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007)، ص4 – 5.

السياسي في الدولة الأيوبية في النصف الأول من القرن السادس الهجري ويذكر الذهبي[1]:" أنهم دبروا مؤامرة مكنتهم من خلع العادل الثاني"[2]وأحلال الصالح أيوب محله في السلطنة وهكذا أحس السلطان الصالح نجم الدين أيوب (638-647هـ - 1241- 1249م) بفضل المماليك وأهميتهم له في توطيد سلطانه والاحتفاظ بمملكته[3] .

وكان الصالح أيوب قد أكثر بدوره من شراء المماليك الأتراك حتى عرفوا بالصالحية نسبة إليه بعد أن عمل على تنشئتهم وتدريبهم على الولاء والإخلاص، فأصبح معظم الجيش يتألف منهم فتفوقت قوة المماليك الأتراك، بعد أن كان الأكراد يشكلون أساس القوة البحرية في الدولة الأيوبية وقد ضج أهالي القاهرة من عبث واعتداءات هؤلاء المماليك الجدد[4] فبنى لهم قلعة خاصة بهم في جزيرة الروضة

---

[1] سير اعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف واخرون، مؤسسة الرسالة، ط11،ج23، (برقيا،1996)، ص188.

[2] هو محمد العادل أبو بكر سيف بن محمد بن الملك العادل ، ولد عام 617هـ/1220م من ملوك الدولة الأيوبية بمصر بويع بالسلطنة بعد موت أبيه عام 635هـ، وكان نائباً عنه بمصر، وكان أخوه نجم الدين نائباً بحلب، فشق هذا وأن يلي السلطنة سيف الدين وهو أصغر منه سناً فأقبل من حلب فقاتل أخاه وانتهى الأمر بخلع العادل، توفي العادل الثاني عام 645هـ/1247م، ينظر: المنصوري، بيبرس (ت:725هـ) ،مختار الأخبار في تأريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام 702هـ، الدار المصرية اللبنانية، ط1، (لا.م)، 1993، ص7 ؛الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص28.

[3] المنصوري، مختار الاخبار، ص7 ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، العصر المملوكي في مصر والشام، ص4 – 5.

[4] الحموي، التأريخ المنصوري ،ج1،ص2؛ شباور، عصام محمد ، سلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري المماليك (648 – 923هـ/1250- 1517م)، دار النهضة العربية الطباعة والنشر، (بيروت، 1994)، ص8.

وكانت قبل ذلك بســـتاناً ومتنزهاً للملوك فحولها إلى دار حكم وأقام بها بعد أن انتقل إلى قلعة الجبل وسرعان ما تحولت قلعة الروضة إلى مدينة صغيرة أقيمت فيها الدور والقصــور وكان يحيط بها ســتون برجاً[1] وكما أتخذها مقرا لملكه وزودها بكثير من الأســلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والمؤن خشــية محاصــرة الفرنج المرابطين عن طريق ثغر دمياط[2] وأصبح المماليك يشكلون القوة العسكرية الضاربة للدولة فازداد نفوذهم وعددهم حتى بلغ ما شـــتراه الملك الصـــالح منهم نحو ألف مملوك[3].

ويذكر المقريزي[4] :" وانقضــت دولة المماليك البحرية الأتراك واولادهم ومدتهم مائة وثلاث وستون عام" وكان من اشهر سلاطينها شجر الدر التي حكمت في عام (648هـ/1250م)واستمرت في الحكم 87 يوما والمعز ايبك الذي تولى الحكم في عام (648-655هـ)/(1250-1257م) وجـاء بعـده ابنــه نور الـدين علي الـذي تولى السلطنة(655-657هـــ/1257-1259م) بعد قتل ابيه وتلقب بلقب المنصور علي وتم تعيين سـيف الدين قطز[5] اتابكا للعسـاكر الآ انه مالبث ان خلع المنصـور بعد

---

[1] ابوشامة، عيون الروضتن،ج1،ص50؛ حسين ،أحمد ، موسوعة تأريخ مصر، الشعب للنشر، ج2، (القاهرة ، د.ت)، ص661؛ مهدي ،شفيق ، المرجع السابق، ص61.

[2] المقريزي، الخطط المقريزية،ج 2،ص779؛ زكي ،عبد الرحمن ، امتداد القاهرة من عصـــر الفاطميين إلى عصـــر المماليك، أبحاث الندوة الدولية لتأريخ القاهرة ، مطبعة دار الكتب،(لا.م)، 1969، ص628.

[3] المقريزي، السلوك،ج1،ص443 ؛ مهدي، شفيق ، المرجع السابق، ص61.

[4] الخطط المقريزية، ج3، ص132؛ الأسكندري و سفندج، المرجع السابق، ص257.

[5] هو الملك المظفر ســيف الدين قطز المعزى ،كان من مماليك الملك المعز ايبك وبعد مقتل المعز ثبت قطز على الملك وتملك وخرج بالجيوش الى الشـــام في عام 658هـ فقتل هناك ينظر:الصـــقاعي ،فضـــل الله بن ابي الفخر(ت:726هـ)، وفيات الاعيان،تحقيق،جاكلين سوبله،(لا.ن)،(دمشق،1974)،ص128-129.

ســـنتين من توليه حكم البلاد وارســـلوه مقيدا إلى دمياط حتى توفي هناك ليتولى عنه السلطنة ولقب المظفر سيف الدين قطز(657-658هـ/1259-1260م) [1]وقد مرت مصـــر بعهده بوصـــول المغول إلى بلاد الشـــام ،فاســـتغل خروج جماعة من امراء المنصـور إلى الصـيد والقبض عليه وسـجنه وبرر قطز فعله هذا للأمراء بعد عودتهم بأن المنصور لايحسن التدبير في هذا الوقت الصعب [2].

ومن أجل ذلك جمع قطز امراء البحريـة في اجتمـاع يســـتهدف بيعته وتقرير موقفهم من الخطر الذي يحدق بالبلاد ، فقرروا المقاومة وعدم الاسـتسـلام فقاد قطز الجيش بنفســـه برفقة الامير بيبرس البندقداري [3]والتقى جيش المماليك مع جيش المغول بقيادة نائب هولاكو كتبغا نوين[4] عند عين جالوت بالقرب من بيســـان[5] في

---

[1] ابوشـــامـة ، الـذيـل على الروضـــتيين، ص203-208 ؛ابن ايـاس ، بـدائع الزهور،ج1، ص76ومابعدها ؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق،ج7، ص507-508

[2] الكتبي، محمد بن أحمد بن شاكر(ت:764ه)، عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر وأخرون ، دار الرشيد ،ج20، (بغداد ،1980)، ص214.

[3] هو ثامن السلاطين من الدولة الجركسية جلس على سرير الملك عام 825هـ فلما استقر على تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل مكانه تقبيل يد الســـلطان توفي بمصر عام 841ه. ينظر:القرماني ،أحمد بن يوسف (ت:1019هـ)، اخبار الدول واثار الاول في التأريخ، تحقيق، أحمد حطيط، فهمي ســـعد ،عالم الكتب ،ط1، ج2، (د, ت)، 1992، ص307-309.

[4] هو نائب هولاكو على بلاد الشـــام ومعنى نوين امير عشـــرة الاف ،فتح لهولاكو البلاد من اقصــى بلاد العجم الى الشـام وكان يعتمد في حروبه على المسـلمين ببلاد خراسـان والعراق ،قتل على يد الامير جمال الدين اقوش الشـــمســـي عام 658ه ينظر:ابن كثير،المصـــدر السابق،ج17،ص414.

[5] هي مدينة بالاردن في الغور الشـامي بين حوران وفلسـطين وتوصـف بكثرة النخل ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص527.

عام 658هـــ/1260م، وخرج المماليك بنصر حاسم[1]وبعد عودة الجيش إلى مصر اتفق بيبرس البندقداري مع اصحابه على قتل السلطان المظفر قطز وتوليه السلطنة عوضا عنه وتلقب بالظاهر بيبرس (658-676هـ/1260-1277م) [2] ولى الظاهر بيبرس البندقداري بعده ابنه السعيد بركة خان (676-678هـ/1277-1279م) الذي خلع من قبل امراء السلطنة الكبار وهم سيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسري مقابل ان يعطوه الكرك[3] ثم تولى السلطنة من بعده اخيه بدر الدين سلامش الذي تسلطن بعد خلع أخيه الملك السعيد بركة خان في عام 676هـ وضربت السكة بأسمه ألآ انه لم يستمر بالحكم فقد تم خلعه في نفس العام من توليه السلطنة[4]ونفيه إلى الكرك أيضاً وتولي اتابك العساكر سيف الدين قلاوون[5] السلطنة بلقب المنصور (678-

---

[1] ابوشامة، الذيل على الروضتين، ص203-208؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج7، ص92.

[2] ابوالفداء، المختصر في اخبار البشر، تقديم حسين مؤنس،تحقيق محمد زينهم عزب،دار المعارف، ج3 ،القاهرة،(د.ت)، ص240؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج7 ، ص92.

[3] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(ت:684هـ)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق يحيى عبارة ، منشورات وزارة الثقافة، ق1،ج3،(دمشق،1978)، ص22؛ النويري ، المصدر السابق ، ج30،ص255.

[4] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج7، ص143-144.

[5] هو السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتح قلاوون التركي أعتق عام (647هـ) وعرف بالنجمي نسبة إلى مولاه الذي اعتقه وكان الملك الصالح اشتراه بألف دينار توفي عام 689هـــ/1290م ينظر: ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج7 ، ص715؛ الحداد، محمد حمزة إسماعيل، صفحات من تأريخ مصر السلطان المنصور قلاوون (تأريخ – أحوال مصر في عصره – منشأته المعمارية ، الناشر مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة، 1998)، ص16 – 26 – 27؛ علي، محمد كرد ، خطط الشام، مكتبة النوري، ط2، ج2، دمشق، (د.ت)، ص121..

689هـــ/1279-1290م)[1] وقد سلطن المنصور قلاوون في حياته ابنه السلطان الملك الأشــرف صـــلاح الدين خليل الذي جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه عام (689-693هــــــ/1290-1293م)[2] ثم تولى بعــده النــاصـــــر محمــد بن قلاوون(693هـــ/1293م) وكان صغير السن وتم اختيار الامير كتبغا نائبا للسلطنة ،والامير علم الدين سنجر الشجاعي وزيرا والامير بيبرس الجاشنكير استادارا [3]، ونتيجة لأطماع هؤلاء بالسلطنة حدثت بينهم صراعات ، مما ادى كتبغا بخلع الناصر محمد في عام (694هــــــ/1295م) واعلن نفســـه ســـلطانا بلقب العادل(694-696هـ/1294-1296م)[4].

واثناء عودة كتبغا من بلاد الشام دبر حسام الدين لاجين خطة لقتل كتبغا الا انه استطاع الهروب ومبايعة الامراء إلى حسام الدين لاجين الذي سيطر على كرسي الحكم(696-698هــــــ/1297-1299م)[5]وقد لاقى مصـــاعب كثيرة اثناء حكمه منها :وجود كتبغا في الشام ووجود الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة مماعمل على ابعاد الناصر إلى الكرك وتعهده له بأن يعيده إلى السلطنة عند بلوغه سن الرشد

---

[1] النويري ، المصدر السابق ،ج30، ص256؛

[2] أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص3 ؛ ابن العماد الحنبلي، المصـــدر الســـابق، ج 7، ص738.

[3] هو من يقوم بأدارة بيوت السـلطان وشـؤونها من المطابخ ،القلقشـندي،صـبح الاعشى،ج4،ص21.

[4] ابو الفداء، المختصـر في اخبار البشـر ،ج4، ص41،ابن شـهبة،تقي الدين ابي بكر(ت:851هـــ)،تأريخ ابن قاضي شهبة،تحقيق عدنان درويش،المعهد الفرنسي للدراسات العربية،مج2،(دمشق،1994)،ص184.

[5] أبن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص114؛ الصيرفي، نزهة النفوس،ج1،ص42.

وعين منكوتمر[1] نائبا للسلطنة ، وقد اشترك منكوتمر مع مماليك الاشرف خليل على قتل حسام الدين لاجين عام 698هـ/1299م[2] .

ثم اتفقوا على اعادة الناصـر محمد بن قلاوون من الكرك وتعيينه سـلطانا للمرة الثانية(698-708هـ/1299-1308م)[3]واثناء توليته السلطة عين جاشنكير استادار مماعمل الاخير على مضـايقة الناصـر فاضـطر الناصـر إلى الذهاب إلى الكرك فأعلن جاشـنكير نفسـه سـلطانا عام(708-709هـ/1308-1309م)[4]وفي عام 709هـ/1310م تنازل جاشنكير عن السلطة إلى الناصر محمد بن قلاوون لان جاشـنكير لاقى معارضـه شـديدة من المماليك الاتراك لكونهم لايريدون للجراكسة اعتلاء عرش السـلطنة وبذلك فان الناصـر محمد بن قلاوون تولى الحكم للمرة الثالثة من عام (709-741هـ/1310-1341م)[5].

وبعد وفاة الناصر عام 741هـ/1341م تولى حكم الدولة المملوكية عدد من ابنائه واحفاده الذين عرفوا بالضـعف وعدم القدرة على ادارة البلاد والعسـكر فتولى للمدة (741-784هـ/1341-1382م)على العرش السلطنة ثلاثة عشر سلطانا شهدت

---

[1] هو نائب السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ، قتل عام 698هـ,ينظر:ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص150.

[2] ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر،ج4، ص52.

[3] ابو الفداء،المختصر في اخبار البشر ،ج4، ص52؛ الصيرفي، نزهة النفوس،ج1، ص42.

[4] ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، ج8 ، ص183.

[5] ابن ايـاس ، بـدائع الزهور،ج1، ص130؛الـداودراي،الـدر الفـاخر في سـيرة الملـك الناصر،تحقيق،هانس روبرت رويمر،(لا.ن)،القاهرة،(د.ت)،ص156.

عهودهم بعدم الاستقرار وانتهت دولة المماليك البحرية بلسلطان حاجي[1] الذي دبر له الظاهر برقوق مؤامرة وخلعه ووثب على سرير الملك بدله في عام 784هـ/1382م، وذلك على أثر اجتماع حضره الظاهر برقوق والامراء والاعيان وعرفهم الاخير بأن الأمور مضطربة لصغر سن الملك السلطان حاجي وقلة حرمته وان الوقت محتاج إلى ملك عاقل يسيطر على أحوال الدولة ويقوم بأمور الناس وينهض بأعباء الحروب فأتفقوا على خلع الملك السلطان حاجي وبذلك زالت دولة المماليك البحرية التي انتهت حكمها في عام(784هـ/1382م) بعد ان استمرت هذه الدولة نحومئة وستة وثلاثين عاما[2].

ثانياً :دولة المماليك البرجية(الشركسية)(784-923هـ/1382-1517م)

سمى هؤلاء الشراكسة نسبة إلى منطقة تعرف بأسم شركس تمتد من بلاد الكرج "جورجيا"على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود سكانها يعرفون بالشراكسة وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية والجمال وكانت تجارة الرقيق بينهم رائجة حتى أنهم كانوا يبيعون أبنائهم وبناتهم[3]فيجدون في عملية البيع سعادتهم في بيع أبنائهم إلى تاجر يجلبه إلى مصر[4].

---

[1] هو حاجي بن محمد بن قلاوون ، الملك المظفر بن الملك الناصر بن المنصور، ولد عام (732هـ)، وأبوه من الحجاز، فسمي حاجي، وتسلطن في عام (747هـ) ، فأقام نحو السنتين، وخلع بأخيه وقتل في الثاني عشر من رمضان عام (748هـ)، ينظر: المقريزي، المقفى الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج3، (بيروت1991)، ص121؛ أبن تغري بردي ، الدليل الشافي ،ج1 ، ص257.

[2] المقريزي، السلوك ، ج5، ص140.

[3]شلبي، أحمد ، المرجع السابق، ج5، ص227؛ الأنصاري ،المرجع السابق، ص168.

[4] المقريزي، الخطط المقريزية ،ج3، ص123؛العريني ،المماليك ، ص79 .

يرجع أصل نشأتهم كفرقة إلى أوائل حكم السلطان المنصور قلاوون الذي سعى عام (681هـ/1281م) إلى تكوين فرقة جديدة من المماليك[1]

وهؤلاء مما جلبهم الأيوبيين وليسوا أشتاتاً ينسبون إلى عناصر مختلفة وإنما هم شراكسة اشتراهم السلطان قلاوون[2] .

ويذكر المقريزي[3]:"أكثر المنصور قلاوون من شرائهم وجعلهم وطائفة اللاض[4] جميعاً من أبراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عددتهم ثلاثة الآف وسبعمائة وعمل منهم أوشاقية[5]وجمقدارية[6] وجاشنكرية[7]وسلاحدارية[8]"

---

(1) ابن اياس، بدائع الزهور،ج1،ص96؛ بخيت ،رجب محمود ، إبرهيم، تأريخ دولة المماليك، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة ، 2010)، ص328؛ عبد السيد ،حكيم أمين ، قيام دولة المماليك الثانية، تقديم محمد مصطفى زيادة، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر المكتبة العربية، (القاهرة ، 1966)، ص11.

(2) ابن اياس، بدائع الزهور،ج1، ص100؛ شلبي، أحمد، المرجع السابق،ج5، ص226.

(3) المقريزي، الخطط المقريزية ، ج3، ص132.

(4) لم اقف على ترجمة لها .

(5) ومفردها اوشاقي أو الاوجاقي وهو لقب يطلق على الذي يتولى ركوب الخيل للتسير والرياضة ، القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص454.

(6) وهي وظيفة يكون صاحبها دائما حامل الدبوس والدبوس من ادوات السلاح قضيب من حديد يكون في نهايته كتلة من الحديد ينظر:السبكي،تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:771هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار واخرون، دار الكتاب العربي ،ط1،(القاهرة،1984)،ص34.

(7) ووظيفتها التحدث في امر سماط السلطان والوقوف عليه مع الاستادار الصحبة واكبرهم يكون من الامراء المتقدمين، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص21.

(8) وهو لقب يطلق على الذي يحمل سلاح السلطان أو الأمير ، ويتولى أمر السلاح فإنه يتبعه ومعناه ممسك السلاح ، ينظر:القلقشندي، صبح الاعشى،ج5،ص 462؛ دهمان، محمد أحمد ، المرجع السابق، ص91 .

ويبدو أنه اســتخدامهم كان لدعم نفوذه إمام خصـــومه من المماليك التركية[1] والمماليك البرجية التي ســميت باســم البرجية [2] لانهم كانوا يقيمون في ابراج القلعة [3] وقد أســكنهم الســلطان الأشــراف خليل بن قلاوون في أبراج القلعة وكان عددهم 3700 مملوك[4].

ويطلق عليها أيضـــاً المماليك الشـــراكســـة[5] والشـــراكســـة كلهم من أصل شركسي ما عدا أثنين هما خشقدم[6]

---

[1] كحيلة ، عبادة بن عبد الرحمن، العقد الثمين في تأريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، ط1، (الكويت، 1996)، ص260 .

[2] ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1،ص100؛ حسن ،علي إبراهيم ، مصر في العصور الوسطى ، ص232 .

[3] ابوشامة ، عيون الروضتين،ج1، ص50؛ الخربوطلي ،علي حسني، مصر العربية الاسلامية، الســياســية والحضــارة في مصــر في العصــر العربي الاســلامي منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة ، د.ت)، ص314 .

[4] المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج3 ، ص67 .

[5] الخربوطلي ، المرجع السابق، ص314 .

[6] هو الســلطان الظاهر أبو ســعيد ســيف الدين خشــقدم بن عبد الله الناصــري المؤيدي وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولاهم بالديار المصرية ، ولد عام 795هـ/1393م ، وتسلطن عام 865هـ، وبعد أول ملوك الروم بمصر والشام والحجاز فقد كان مملوكاً للخوجة ناصــر الدين وإليه نسبه وأشــتراه منه المؤيد الشــيخ بن عبد الله بمصــر وأعتنقه واســتخدمه ثم عينه الظاهر جقمق مقدمهم الف في دمشق عام 850هـــ وأعيد إلى مصر ينظر: أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج16 ، ص22 ؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشــهر رجال والنســاء من العرب والمســتعرب والمســتعربين والمســتشــرقين، دار العلم للملايين، ج2، (بيروت، د.ت)، ص305 – 306 .

وتُمربُغا[1] فقد كانا من أصل يوناني[2] ومعنى ذلك أن حكام هذه الدولة أتخذوا العصـــبية العنصـــرية ســـلاحاً لأزاحة المماليك البحرية التركية الجذور[3]، فقد كان السلطان الناصر بن قلاوون أكثر السلاطين سخاء في شراء المماليك وبلغ ما دفعه ثمنـاً للمملوك واحـد ألف درهمـاً [4]أن الممـاليـك البرجيـة يختلفون في الجنس عن المماليك البحرية معظمهم من التركمان وأولئك من الترك ولم يكن الملك وراثياً قط ، كما كان في بيت قلاوون بل كان اســـتيلاء كل ملك من ملوكهم على الدولة متوقفاً على شـــهرته الحربية ومقدرته على اســـتجلاب مودة زملائه من الأمراء[5] فقد غلب على دولـة المماليك البرجيـة احترام مبدأ الوراثـة بحيث لـه أثراً عندهم إلا في حـالات نادرة جداً حتمتها واقعية الظروف السياسية[6].

وكانت المماليك البرجية في أتم الأخلاص في عهد قلاوون طالماً كانوا في عزلة تامة ولا يتصلون بغيرهم من المماليك الترك فلا يتأثر بأوضاعهم وروحهم التي تطرق بها الفساد وعندما أخذوا ينافسون على السلطة في الوقت الذي الذي كان

---

(1) وهو الملك الظاهر أبي ســـعيد الذي به تكتمل عدة أربعين ملكاً من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصـــرية والثاني من الروم ، كان وقت ســـلطنته عام872هـ، بعد أن اتفق جميع الأمراء من ســـائر الطوائف على ســـلطنتـه ، أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج16 ، ص334 .

(2) عودات ،أحمد واخرون ، تأريخ المغول والمماليك من القرن الســابع الهجري حتى القرن الثالث عشـر الهجري ، دار الكندي ، (أربد ، 1990) ، ص71 ؛ لينول ،ستانلي ، سـيرة القاهرة ، ترجمة حسـن إبراهيم حسـن واخرون، مطبعة النهضـة المصـرية ، ط2 ، (مصـر، 1951) ، ص204 .

(3) طقوش ، محمد سهيل ، المرجع السابق، ص351 .

(4) المقريزي، الخطط المقريزية ،ج3، ص123؛العريني ،المماليك ، ص79 .

(5) حمودة ،عبد الوهاب ، صـفحات من تأريخ مصـر في عصـر السيوطي ، المؤسسة المصـرية العامة لتأليف ، الدار المصـرية لتأليف والترجمة ، مطبعة الدار لتأليف(لا.م)،(د.ت) ، ص3 ؛ الإسكندري ، سفندج ، المرجع السابق، ص265 .

(6) طقوش، محمد سهيل ، المرجع السابق،ص351؛ حسن ، صفوان طه ، المرجع السابق،ص281 .

يتظاهر فيه برقوق بالزهد في السلطة وأختص زملاءه وأنصاره بالوظائف الرئيسية في الدولة ويعمل على اكتساب محبة الناس فخفف عنهم الضرائب وسك النقود الزائفة لتستفيد الخزانة من الفارق بين العملة الجيدة والعملة الردئية[1] حتى أصبح صاحب الكلمة العليا في الحكم[2].

وكان أكثر سلاطين المماليك البرجية تأثيراً برقوق[3] والمؤيد شيخ [4] وبرباي[5] وجقمق[6].

---

[1] كاشف، سيدة إسماعيل واخرون، موسوعة تأريخ مصر عبر العصور، تأريخ مصر الإسلامية، (لا.م)،1993، ص451–452.

[2] عودات، أحمد وآخرون ، المرجع السابق، ص13 .

[3] هو برقوق بن انص العثماني اليلبغاوى، الملك الظاهر ابو سعيد سلطان الديار المصرية، والقائم بدولة الجراكسة ، وتسلطن في (784هـ) وبدات سلطنته الاولى بعد خلع المنصور حاجي وحبسه بالكرك في عام (791هـ) ، ومن سلطنتة الثانية إلى ان توفى في عام (801هـ)، وكان من اعظم ملوك مصر بعد الناصر محمد بن قلاوون: ابن تغري بردي، الدليل الشافي،ج2، ص187 .

[4] وهو أحمد بن السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري الجاركسي الجنس تسلطن عام 824هـ تلقب بلقب الملك الظاهر، وكان المحمودي من مماليك السلطان برقوق فأعتنقه حتى اخذ يتدرج بالمناصب ، توفي عام (824هـ) ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج14، ص3ومابعدها .

[5] هو برسباي الدقماقي الظاهري ابو النصر ،السلطان الملك الاشرف:صاحب مصر جركسي الاصل، ولد عام (766هـ) ، كان من مماليك الامير "دقماق"المحمدي واهداه إلى "الظاهر" برقوق، فأعتقه واستخدمه في الجيش توفي عام (841هـ) .ينظر : ابن اياس، بدائع الزهور، ص324.

[6] وهو سيف الدين ابوسعيد جقمق العلائي بويع في السلطنة عام (842هـ) واستمر حكمه حتى عام (857هـ) وتلقب بالملك الظاهر وكان أصله جركسي الجنس جلبه الخواجا كزل فأشتراه منه العلائي وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المماليك السلطانية، ينظر :ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص332.

وأينال[1] وخشقدم وقوه الغوري[2] وطومان باي[3]ومن أشهر ملوكها الظاهر بيبرس وكان أكثر هؤلاء السلاطين من المماليك الجدد الذين عرفوا بالإجلاب[4] وقد اتسم تاريخ هذه الدولة بالثورات والفتن الداخلية التي رافقت الدولة المملوكية منذ بدايتها إلى نهايتها مما يشير إلى ان الصراع على السلطة كان محتدما ، ويبدو هذا واضحاً من خلال كثرة عدد السلاطين الذين تولوا الحكم وقد ولد ذلك كثرة عدد السلاطين وتتابعهم ، اذا حكمت الدولة المملوكية البرجية نحو مائة وتسعة وثلاثين

---

(1) هو ابو النصر سيف الدين أينال العلائي وتولى بعد خلع المنصور عثمان فتسلطن عام (857هـ) وتلقب بالملك الاشرف بالرغم من كونه أميا لايعرف القراءة والكتابة ،تنازل عن العرش لابنه أحمد، ينظر:ابن اياس ،بدائع الزهور، ج1، ص345.

(2) هو ابو النصر قانصوه بن عبدالله الظاهر المشهور بالغوري وسماها ابن طولون جندب وجعل لقبه الغوري ولد عام 850هـ/1446م،جركسي الاصل ،مستعرب خدم السلاطين وولي حجابة الحجاب بحلب ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة عام 905هـ، وقصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار، فقاتله قانصوه في مرج دابق على مقربة من حلب وانهزم عسكر قانصوه الغوري فاغمي عليه وهو على فرسه، فمات مقهورا، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل عام (922هـ) ، ينظر: ابن العماد الحنبلي ،المصدر السابق،ج10،ص159؛ الزركلي، المرجع السابق،ج5، ص187.

(3) هو الملك العادل ابن أخ قانصوه الغوري ولد عام 874هـ ، قاد الجيش المملوكي في معركة الريدانية لصد الجيش العثماني لكنه هزم وبعد أن نال العفو من السلطان العثماني سليم الاول جهز جيشا ورجع ليحارب الجيش العثماني لكنه هزم وتم القبض عليه وأعدم على باب زويلة ، ينظر: المكي ، عبدالملك بن حسين بن عبدالله الملك العاصمي (ت:1111هـ) ، سمط النجوم العوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، ج 4، (بيروت ، 1998) ، ص68.

(4) وهي فرقة من المماليك يشتري السلطان جنودها لنفسه ،ينظر: دهمان ،محمد أحمد ، المرجع السابق، ص12 .

عاماً من عام(784-923هـ /1382-1517م) وتعاقب على عرشه ثلاثة وعشرون سلطاناً [1].

وفي الجانب الاقتصادي كانت سياسة الاحتكار التي توسع فيها السلاطين منذ ايام برسباي(825-841هـ)/(1422-1437م) وقامت على اساس احتكار السلاطين اصـــنافا معينة من المواد الغذائية لايجوز لأي فرد اخر ان يتاجر فيها مما ضـــمنه الســـلاطين ايراداً ضـــخما وخاصـــة من وراء بعض حاصـــلات الشـــرق التي احتكر سلاطين المماليك ببيعها للتجار الاوربيين[2]

وهذا ماذكره المقريزي[3] بقوله: "حضـــرتجار الاســـكندرية واوقفوا بين يدي السلطان، والزموا جميعهم ان لايبيع احد منهم شيئا من اصناف البضائع التي تجلب من الهند ، كلفلفل ونحوه ،لاحد من التجار الفرنج ، وهددوا على ذلك ، وســـبب هذا ان السلطان اقام طائفة تشترى له البضائع وتبيعها ، فاذا اخذت بحدة المكوس[4] من التجار التي ترد من الهند ،حملت فلفلا وغيره في بحر القلزم من جده إلى الطور سيناء،ثم حملت من الطور إلى مصر، ومن ثم نقلت في النيل إلى الاسكندرية ، والزم الفرنج بشراء الحمل من الفلفل بمائة وثلاثين دينارا هذا وسعره بالقاهرة خمسون دينارا، فبلغ السلطان ان بعض التجار سأل الفرنج بالاسكندرية ان يبتاعوا منه الحمل باربعة وستين دينارا ، فأبوا ان يأخذوه الا بتسعة وخمسين ، فأحب السلطان عند ذلك الزيادة

---

[1] فاضل وثامر ، المرجع السابق، ص16-17 .

[1] عاشور، سعيد عبد الفتاح ، بحوث ودراسات في تأريخ العصور الوسطى (لا.م) ،1977، ص364.

[2] السلوك ،ج5، ص823.

[3] جمع مكس ويقصد به كل مايحصل من الاموال لديوان السلطان أو لاصحاب الاقطاعات او لموظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي وتسمى ايضا المال الهلالي ينظر :القلقشندي،صبح الاعشى،ج3،ص471.

في الفوائد، وان ياخذ ماعند التجارمن الفلفل بسـعر مادفع لهم فيه من الفرنج، ليبيعه هوعلى الفرنج بماتقدم ذكره ،فمنعهم من بيعهم على الفرنج ليبور عندهم ، فيأخذه حينئذ منهم بما يريد".

وكان من الطبيعي ان يكون للضرائب دورها الكبير في اشباع رغبة السلاطين في الحصـول على الاموال فالسلطان قايتباي[1](872-901هـ/1468-1496م) عندما احتاج إلى الاموال لأخراج حملة عسكرية ضد العثمانيين عام 829هـ/1426م فعقد اجتماع حضره الشيوخ والاعيان والامراء وحضره قاضـي السر ابو بكر مزهر[2] الذي تكلم عن لسـان السـلطان بأن بيت المال خاوي من المال وان سـوار الباغي[3] قد استطاءل على البلاد فلأبد من الخروج بحملة عسكرية لتحمي بلاد السلطان [4] ثم امر المحتسـب بجمع اعيان التجار وفرض عليهم اربعين الف دينارا ولكن التجار ضـجوا عليه من ذلك ، وجرت المفاوضـات بين الطرفين حتى قبل التجار ان يدفعوا اثنتي عشر الف دينارا، بالاضافة إلى الضرائب المباشرة التي كان يفرضها السلطان على التجار على شـكل اتاوات ،لجأ سـلاطين المماليك في ذلك الدور إلى فرض

---

(1) هو الملك الاشـرف قاتبياي الجركس الظاهري ،نسـبة إلى الظاهر جقمق ، ولد عام 826هـ قدم به التاجر محمود فاشـتراه الاشـرف برسـباي ثم ملكه الظاهر جقمق وترقى عند الملك الظاهر إلى عدة مراتب وتسلطن عام (872هـ) وتوفي عام (901هـ) ينظر، الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ)، البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السـابع، دار الكتاب الاسلامي،ج2، القاهرة،(د.ت)، ص55-56.

(2) لم اقف على ترجمة لها.

(3) لم اقف على ترجمة لها.

(4) ابن اياس ، بدائع الزهور،ج1، ص399.

بضـــائع معينة على التجار يشـــترونها من الســـلطان بالاثمان التي يحددها هو، ويخسرون فيها اموالا طائلة، مما ادى إلى زعزعة الحالة الاقتصادية في الاسواق[1] .

وكـان مـن اثـار ارتفـاع الاسـعار فـرض الضـرائب الباهضـة سـأت مـن احـوال مصـر وبخاصـة فـي اواخـر عصـر السـلطان قاتبيـاي(872-901هـ)/(1467-1495م)[2].

فيـذكر السـخاوي[3] فـي حـوادث 847هـ/1443م بقوله:"وقـد كثـر التطفيـف فـي المـوازين والغـش فـي البضـائع وفشـا ذلـك فشـوا منكـرا وتزايـد طمـع السوقة لماجعل اليهم من الرواتب الشهرية والجمعية" .

وان هـذا التـدهور لـم يكـن نتيجـة عامـل واحـد او سـبب بعينـه وانمـا جـاء وليـد اسـباب وعوامـل عـدة تضـافرت لتهتـز قواعـد تلـك الدولـة هـزا عنيفـا ، حتـى فقـدت اسـباب رخائهـا وثروتها،وبضـياع المـال وفسـاد الاقتصـاد خسـر المماليك كل شيء حتى دولتهم خسروهاعام 923هـ/1517م[4] .

---

[5] عاشور، سعيدعبد الفتاح ، بحوث ودراسات في تأريخ العصور الوسطى ، ص367.

[1] عاشور ،سعيد عبد الفتاح ،بحوث ودراسات في العصور الوسطى ، ص368.

[2] محمد عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر(ت:902هـ)، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الازهرية ، (القاهرة،1053)، ص77.

[3] عاشور، سعيد عبد الفتاح ، بحوث ودراسات في العصور الوسطى، ص372.

المبحث الثالث

سقوط الدولة المملوكية

شهد القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، تدهورا سريعا في اوضاع دولة المماليك وهو يرجع في المقام الاول إلى اختلال نظامهم الاجتماعي والحربي من جهة وسوء سياسة السلاطين الداخلية من جهة اخرى[1].

فقد اتبع سلاطين المماليك في القرن التاسع الهجري سياسة اقتصادية قاسية، فتطرفوا في الاحتكار مثلما فعل برسباي وقايتباي بوجه خاصة وامعنوا في جمع الضرائب مقدما دفعة واحدة، فضلا عن التلاعب في العملةومضاعفة المكوس والرسوم[2]فعلى سبيل المثال في عام 829هـ/1426م جمع السلطان الاشرف برسباي الامراء والقضاة واكابر التجار وتحدث معهم في ابطال المعاملة بالذهب الافرنتي[3] الذي هو من ضرب الفرنج وعليه شعارهم الذي لاتجيزه الشريعة الاسلامية وان يعوض عنه بالسكة الاسلامية ، ثم نودى بالقاهرة بابطال المعاملة بالذهب الافرنتي[4]وحاول السلطان الاشرف برسباي ان يجمع الاموال بكل وسيلة فقد اصدر مرسوم في عام 829هـ/1426م، بمنع الامراء والاعيان من الحمايات حتى يتمكن

---

(1) عودات ،أحمد واخرون، المرجع السابق، ص125.

(2) كاشف،سيدة إسماعيل واخرون، موسوعة تأريخ مصر ،ص451-452.

(3) وهو النقد الذي اصبح رائجا في المعاملات في كل من مصر والقاهرة والبلاد الشامية ينظر:ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج 14، ص119.

(4) المقريزي،السلوك،ج7،ص130؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج14، ص119.

مباشـروا السـلطان من رمي البضـائع واتلافها مابين سـكر وارز وغيرذلك فشـمل الضرر الكثير من الناس لما في ذلك من الخسارة في اثمانها[1].

وفي عام 889هـــ/ 1484م نفى السلطان قاتبياي مثقال الطواشي رأس نواب السـقاة بعد ان تم أبلاغ السـلطان بأنه يضـرب دراهم مغشـوشـة تفيض عليه وعلى الاتابكي ازبك ويقال له تمربغا فوجودا في بيته آلة الضرب التي يصنعون بها الدراهم [2] الامر سبب ضائقة اقتصادية خطيرة للناس زاد من اثرها انتشار الطاعون انتشارا خطيرا في البلاد عام897هـ/ 1492م[3].

وقامت مصر في زمن السلاطين المماليك بدور الوسيط بين الشرق والغرب ،حتى غدا بعض التجار المصريين اصحاب فروع تجارية بالحبشة والسودان واليمن والهند والصين ، وادرك سلاطين المماليك اهمية هذه التجارة ففرضوا الضرائب العالية على الصادرات والواردات ، وصرفوا من حصيلة هذه الضرائب على عمائرهم وقصورهم وحربهم[4]فكان على المماليك ان يعالجوا هذا التدهور الاقتصـــادي الخطير،الآ انهم ظلوا متمسـكين بتقاليدهم ولم يحاولوا اعادة النظر في اسـاليب الحكم او في اسـاليب الانتاج الاقتصـــادي،فقد كان قانصـــوه الغوري يعمل على ان يوهم الناس ان خزانته عـامرة وامواله كثيرة فـابـدى مظـاهر البـذخ بمـا يتنـافى مع حقيقـة الانهيـار

---

(1) المقريزي، السلوك ،ج7، ص142.

(2) الجيار، مدحت، مختصـر كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لأبن اياس،الهيئة المصـرية للكتاب،(القاهرة،2007)، ص131.

(3) كاشف ،سيدة اسماعيل واخرون، المرجع السابق، ص453.

(4) العدوي،المرجع السابق،ص175.

الاقتصـــادي[1]ومن مظاهر البذخ انشـأها مجرى الماء من مصــر إلى القلعة وعمر ابراج الاسكندرية وغير ذلك من جوامع وقصور ومنتزهات لذا فقد صادر اموال الناس وبطل الميراث واتخذ مماليك لنفسه[2]فضلاً عن ان تدهور الاوضاع الاقتصادية في مصـــر نتيجة القحط والاوبئة والمجاعات[3] وثورات المماليك الجلبان[4] مما زاد الاوضاع الاقتصادية سوءا في مصر في عهده بسبب اكتشاف البرتغاليون الطريق إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح عام 902هـ/1497م تحولت معظم التجارة الهندية عن طريق مصر ونقص بذلك وارد الحكومة نقصا كبيرا[5]وحرمت من مصر من اهم مواردها المالية التي كانت تأتيها من العائدات على التجارة العالمية التي تمر بأراضيها [6].

وقد حاول الاشرف قانصوه الغوري أن يعيد طريق التجارة الآ انه فشل على أثر هزيمته في معركة ديو عام 915هـ/1509م مع البرتغاليين الذي حاول ان يعيد

---

[1] نوار ،عبد العزيز سليمان ، تأريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت)، ص77.

[2] ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق،ج10، ص161.

[3] الحويري، المرجع السابق، ص278.

[4] هم المماليك الذين تم شراؤهم وهم كبار ،خصص لهم معسكرات للتدريب والتعليم ثم يعتقون ويمنحون راتبا واقطاعات حســب رتبهم العســكرية ،ينظر:ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج16،ص143.

[5] الاسكندري وسفدج، المرجع السابق، ص270 ؛ اوغلي، خليل ساحلي، من تأريخ الاقطار العربية في العهد العثماني ، منظمة المؤتمر الاسلامي، (استنابول ، 2000)، ص1.

[6] الفقي ،عصـــام الدين عبد الرؤوف ، معالم التأريخ الإســلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت) ، ص259.

طريق التجارة العالمي كما كان لذلك اشـــتبك مع البرتغاليين في معركة ديوعام 915هـــ/1509م هزم فيها واستولى البرتغاليون الذين استولواعلى عدن[1]ولم يكتف البرتغال بانتقال معظم هذه التجارة إلى ايديهم بل شـــرعت ســـفنهم بالبحر الاحمر تقبض على كل سفينة مصرية تبغى التجارة في تلك الجهات[2].

وبهذا نجح البرتغاليون في الوصـــول إلى الهند عن طريق الطواف حول افريقيا وبذلك حققوا نصـرا عالميا جديدا واستطاعوا ان يوفروا للسوق الاوربي التوابل وغيرها من الحاصـــلات الشـــرق الاقصـــى بثمن يبلغ ربع الثمن الذي كانت تباع به في الاسكندرية ودمياط وسـرعان ما اهتزت سـلطنة المماليك لذلك الانقلاب المفأجى في طرق التجارة مما حرم المماليك من المورد الاول الذي اسـتمدوا منه اسـباب قوتهم[3] فصـــارت الاحوال الاقتصـــادية تدريجيا من رخاء إلى ضـــيق ، ومن غنى إلى فقر، وعجز السـلاطين عن حل المشـكلات الاقتصـادية، واصـبحت الدولة مهددة حتى اذا هجمت جيوش العثمانيين على مصـر بقيادة سـليم الاول وقضـت على حكم المماليك عام 923هـ/1517م [4].

---

[1] التر ،عزيز سـامح ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشـمالية، ترجمة محمودعلي عامر، دار النهضـــة العربية ، ط1،(بيروت،1989)،ص35؛ عصـــام الدين عبد الرؤوف الفقي ، معالم التأريخ الاسلامي، ص259.

[2] ابن العماد الحنبلي، المصـدر السـابق،ج10،ص161؛ الاسكندري وسـفندج، المرجع السـابق، ص270.

[3] كاشف، المرجع السابق، ص452.

[4] ابن اياس ،بدائع الزهور ج3،ص1078؛ابن زنبل ،احمد الرمال (ت:960هـ)،آخرة المماليك أو واقعة السـلطان الغوري مع سـليم الثاني ،تحقيق عبد المنعم عامر،الهيئة المصـرية للكتاب ،(القاهرة،1998)، ص254؛ الاشبيلي ،علي بن محمد اللخمي(د.ت)،الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ، تحقيق هانست ارنست ، دار أحياء الكتب العربية، (لا.م)،1962،ص6 .

وثم يذكر ابن سـبـاط[1] بقوله:" هكذا انقرضــت دولة الترك بعد ان ملك منهم تسـعة واربعين سـلطان كملت الخمسـين ملك من ملوك الترك لانهم يعدوا الاشـرف قانصوه خمسماية سلطان لكنه لم يملك من الناس من يجعل شجر الدر جارية الملك الصـالح،لانها ملكت نحو ثلاث اشـهر قبل ان خلعت نفسـها وتولا ايبك فيجعلوا ملوك الترك خمسين ملك إلى اواخر عام اثنين وعشرين وتسعماية".

---

[1] حمـزة بـن أحمـد بـن عمـر (ت: 926هـ)،صدق الاخبـار تـأريخ ابـن سـباط، حققـه عمـر عبد السلام تدمري، ج2 ،(طرابلس، د.ت) ،ص938 .

الفصل الثاني

الدور السياسي للمرأة في العصر المملوكي

المبحث الاول

أولاً :وصول شجر الدر الى السلطة وصراعها السياسي في مصر

المبحث الثاني:

ثانيا: أثر المصاهرات السياسية على الدولة المملوكية

المبحث الثالث

ثالثا:تدخل النساء في الامور السياسية المملوكية:

1- ام الملك المنصور
2- خوند اشلون ام السلطان الناصر محمد بن قلاوون
3- أم السلطان السعيد بركة خان بن بيبرس
4- خوند زينب
5- خوند طغاي
6- ست الحدق

- المبحث الأول -

أولاً : وصول شجر الدر[1] الى السلطة وصراعها السياسي في مصر:

---

[1] وهي بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وزوجته وأم ولده خليل وكانت حظية عنده الى الغاية ويعتمد عليها في أموره ومهماته وكانت ذات رأي وتدبير الى أن قتلت تحت قلعة مصر مصلوبة ثم دفنت بتربتهاعام 655هـ : للمزيد حول شخصيتها ينظر : اليافعي، أبي محمد عبد الله أسعد بن علي سليمان (ت:768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب الإسلامي، ط2، ج4، (القاهرة، 1993)، ص137؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج2، ص187 – 188؛ الذهبي، العبر

ظهـرت شخصـية شـجر الـدر علـى مسـرح الاحـداث السياسـية مسـتفيدة مـن مرافقـة زوجهـا الملـك الصـالح ايـوب عنـدما اصـطحباها معـه وهـو فـي بـلاد المشـرق وقاسـت معـه الاهـوال والمحـن[1] ممـازاد ذلـك مـن خبرتهـا السياسـية وممارستها لسلطة وتدبيرها لشؤون الدولة الأيوبية .

أذا يـذكر ابـن تغـري بـردي[2] بقولـه:"ولا زالـت شـجر الـدر فـي عظمتهـا مـن الحشـم والخـدم واليهـا غالـب تـدبير الـديار المصـرية فـي حيـاة سـيدها الملـك الصالح وفي مرضه وبعد وفاته والامور تدبرها على اكمل وجه" .

وكـان اول دخـول لشـجر الـدر فـي المعتـرك السياسـي حـول السـلطة وتـدخلها فـي سـير الاحـداث السياسـية هـي عقـب وفـاة السـلطان الصـالح نجـم الـدين أيـوب فـي 647هـ/1249م لمـرض ألـم بـه أثنـاء حربـه مـع الصـليبيين فـي مدينـة المنصـورة شـمال مصـر تمكنـت بـدهائها وحكمتهـا مـن أخفـاء وفـاة زوجهـا حتـى لا يـؤدي الـى تـأثير سـلبي علـى الجـيش أثنـاء القتـال[3] ولكـي لا يتفـرق شـمل الجنـد وهـم

في خبر من غبر، حققه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، ج3، (بيروت، 1985)، ص267.

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6، ص332.

[2] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6، ص332.

[3] ابوشامه، عيون الروضتين،ج1،ص45؛ ابن العميد ، الشيخ المكين جورجيس (ت:672هــ)، أخبار الايوبين، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سـعيد، د.ت)، ص37؛ عاشـور ، سـعيد عبد الفتاح ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص15.

يحاربون الصليبين في المنصورة [1]غير انها كانت تخاف من ان يغتصب حقها في الحكم بعد ان بين ابن تغري بردي[2] بأنها:"ملكة غير متوجة".

مما اضطرت الى اخبار حراس الملك الصالح من المماليك البحرية بوفاة زوجها أذا يذكر أبو الفداء [3] فيقول : " فلما توفى أحضرت شجر الدر التي هي زوجة الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ[4]والطواشي جمال الدين محسن [5] وعرفتهما بموت السلطان فكتموا ذلك خوفاً من الفرنج"

وسرعان ما أشاعت شجر الدر أن السلطان اشتد به المرض فظلت الأدوية والطعام تدخل للسلطان في مواعيدها واستمرت الأسمطة السلطانية تمتد في أوقاتها كما حددت المنشورات والأوامر الحكومية بتوقيع السلطان المتوفي وإذا سأل سائل ردت شجر الدر بأن "السلطان مريض ومنعت ان يصل إليه أحد"[6]واجتمعت شجر الدر مع الأمراء الذين في المعسكر وقالت

---

[1] الحنبلي،احمد بن ابراهيم (ت:876هـ)، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب،تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية،(مصر،1996)، ص379؛ السيوطي،حسن المحاضرة،ج2،ص35؛ أبو علي ، نبيل خالد ، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، دار المقداد للطباعة ، ج1 ، (غزة ، 2007) ، ص5 ؛ أبو عليان ، المرجع السابق، ص12 – 13 .

[2] النجوم الزاهرة، ج6، ص332.

[3] المختصر في أخبار البشر ، ج3 ، ص218 .

[4] وهو أتابك العسكر أقامه الملك الصالح وأوصى بالملك لولده الملك المعظم فلم يزل يدبر العسكر الى أن قتله الفرنج في عام 647هـ ؛ المنصوري ، مختار الاخبار، ص8 .

[5] لم اقف على ترجمة لها.

[6] المقريزي، السلوك، ج1، ص445؛ فهيم، محمود نديم احمد ، المرجع السابق، ص13 – 14؛ حسن ، علي إبراهيم ، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ج3، (القاهرة ، 1967م)، ص37.

لهم : "السلطان يأمركم أن تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم تورانشاه[1]المقيم في حصن كيفا[2] وللأمير فخر الدين أبن الشيخ بأتابكية العسكر "[3] وقد عملت على تعين تورانشاه على الرغم من أن الملك الصالح قد بلغ نائبه الامير حسام الدين بن ابي علي"أذ مت لاتسلم البلاد الا للخليفة المستعصم بالله ،ليرى فيها رأيه"[4] وارسلت بطلب تورانشاه من حصن كيفا كي يستلم مقاليد الحكم[5] فاستجابوا لها امراء المعسكر ظناً منهم أن السلطان حي وحلفوا بأسرهم وحلف سائر الأجناد والمماليك السلطانية[6]

---

[1] هو الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهو ثامن من ملوك بني أيوب بمصر بويع بالسلطنة وكانت مدة سلطنته نحو أربعين يوماً لم يدخل فيها القاهرة ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وبمقتله انقرضت دولة بني أيوب بمصر ومدتها 86 عام، توفي بمصر عام 648هـ/1250م، ينظر:السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت:771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء التراث، ط6، ج8، (القاهرة، د.ت)، ص134؛ أبن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ج4، (لا.م)، 1986، ص183؛ أبن أياس، بدائع الزهور، ص70.

[2] وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة أبن عمر من ديار بكر، وهي كانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج2، ص265.

[3] ابو الفداء ،المختصر في اخبار البشر،ج3، ص218؛ المقريزي، السلوك،ج1، ص444.

[4] المقريزي، السلوك،ج1، ص443 .

[5] السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص35 .

[6] المقريزي، السلوك،ج 1،ص 444؛ الحنفي، أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف(ت:؟)، تحفة الأحباب وبقية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، قام التصحيح والمراجعة لفيف من العلماء، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، (الأزهر، 1986)، ص96.

وأرسلت شجر الدر مرسوماً الى الأمير حسام الدين بن أبي علي نائب السلطنة في القاهرة ما تم تحليف أمراء الجيش وزعماء المماليك فقام الأمير حسام الدين بتحليف أكابر رجال الدولة بالقاهرة[1] وارسلت الأمير فارس الدين اقطاي وهو يومئذ رأس المماليك البحرية لاحضار الملك المعظم تورانشاه من حصن كيفا، كما ارسل الأمير حسام الدين بن أبي علي رسولاً آخر من عنده قاصدا من قبله ايضا لأحضار تورانشاه ووصل رسول الأمير حسام الدين الى حصن كيفا وأخبر الملك المعظم بأن المصلحة العليا تتطلب سرعة عودته الى مصر، لأن الأمير فخر الدين طامعاً في الاستيلاء على السلطنة ثم وصل إليه بعد ذلك رسول شجر الدر فخرج الملك المعظم من حصن كيفا في عام 647هـ/1249م في طريقه الى مصر وفي هذا الاثناء كانت شجر الدر تدبر الامور كأن لم يحدث شيء[2].

أذا دارت امور البلاد بنفسها وهذا ما اشار اليه الذهبي[3] بقوله : " وكانت شجر الدر أم خليل تعلم على التواقيع على هيئة خط السلطان يقال له السهيلي وكان قد فسد مخرجه ومتدلى فخذه وكمل عليه جسده وهو يتجلد ولا يطلع أحداً على حاله حتى هلك "

وعلى الرغم من حسن تدبير شجر الدر والامير فخر الدين بأخفاء خبر وفاة السلطان نجم الدين ،الا ان الجميع عرفوا بوفاة السلطان عام

---

(1) المقريزي، السلوك،ج 1،ص444.

(2) سبط أبن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف التركي (ت:654هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، ج8، (حيدر آباد الدكن، 1952)، ص774؛ المقريزي،السلوك،ج1،ص445.

(3) تاريخ الاسلام، ج47، ص43.

647هـ[1]وبعد ان توفي السلطان الصالح نجم الدين أيوب وصل تورانشاه الى مصر فبايعوه فتولى حكم الدولة الأيوبية عام647هـ/1249م [2] وجلس على عرش السلطنة تحت أسم "السلطان الملك المعظم غياث الدين تورانشاه "[3] وتسلم مقاليد الحكم من قبل شجر الدر الا انه لم يحمل شيئا من الإخلاص والوفاء لها لكونها زوجة أبيه[4].

وقد مارس سياسة مغايرة لسياسة والده، فأطلق كل السجناء والذين سجنهم أبوه الصالح في دمشق وهدد باستصال مماليك أبيه البحرية وكسر شوكتهم [5] وكان عليه ان يواجه الخطر الآتي من الغزو الصليبي[6]

جرت عدة معارك بين الطرفين الا ان المعركة الحاسمة كانت قرب فارسكور في عام 648هـ/1250م التي قضت على الجيش الصليبي تماماً،

---

[1] أبن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت:697هــ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق حسين محمد ربيع ، مراجعة سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، ج6، (القاهرة،1972) ، ص107.

[2]عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر في عصر الدولة المماليك، 17؛ فاضل، النساء القاتلات دور المرأة في عمليات الاغتيال، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007)، ص92.

[3] المقريزي ،السلوك،ج1ص450.

[4] ابن اياس، بدائع الزهور،ج1، ص72؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة الممالية البحرية، ص17.

[5] سليمان، أحمد عبد الكريم ، العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، دار النهضة العربية للطبع والنشر، ط1، (جامعة القاهرة، 1988)، ص19.

[6] عاشور ، سعيد عبد الفتاح ،الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط 4،ج2،(القاهرة،1986)، ص841.

وتم أسر لويس التاسع[1] نفسه في قرية منية [2]عبد الله شمالي المنصورة، ثم نقل الى دار أبن لقمان[3] القاضي بالمنصورة حيث بقى سجينا لفترة من الزمن[4].

ثم جرت السفارات بين المماليك وبين الملك لويس التاسع المحبوس[5] فعملوا على عقد معاهدة تقرر فيها أن يقبل الجلاء من دمياط، وأن يدفع 800 ألف قطعة ذهبية وتترتب على ذلك أن يتم إطلاق سراح الملك لويس التاسع عند تسليم دمياط، ووقع نصف ما هو مقرر من الفدية[6] .

---

[1] وهو لويس التاسع ملك فرنساولد عام 624هـ وتولى حكم فرنسا بعمر الثانية عشر سنة وعرف بأسم القديس لويس ،قادة الحملة الصليبية على مصر عام 647هـ توفي عام 661هـ ينظر: عمران ، محمود سعيد ، المغول وأوربا، دار المعارف ، (الاسكندرية،1997)، ص106.

[2] وهي قرية على شاطئ الشرقي لفرع دمياط احدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية ينظر:ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6، ص323.

[3] هو الوزير ابو العباس فخر الدين ابراهم بن لقمان بن احمد المصري الاسعردي،اصله من اسعرد احدى قرى مصر ،كتب الشعر وتتلمذ على يد البهاء زهير بمصر، وولي ديوان الانشاء وكان رئيس الموقعين توفى عام 648هـ، ينظر :المقريزي، السلوك،ج1، ص455؛ ابن كثير، المصدر السابق،ج 17، ص305.

[4] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، نجيب مصطفى نواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، ج29، (بيروت، د.ت)، ص230.

[5] ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج 6،ص327؛ الحريري، المرجع السابق، ص322؛ الحويري، المرجع السابق، ص241.

[6] النويري ،المصدر السابق،ج29،ص 231؛ عاشور ، فايد حماد محمد ، المرجع السابق، ص66؛ أبو عليان، المرجع السابق، ص13.

وهكذا أبادت الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا بالفشل الذريع دون أن يحقق أي هدف من أهدافها[1] فكان من أسباب فشل الحملة هو تدخل شجر الدر وذلك من خلال جمعها المقربين من السلطان وأمرتهم بالتزام الصمت وعدم اعلان وفاة السلطان حتى يصل وريث العرش بل أنها طلبت من الأمير فخر الدين أن يكتب رسالة بأسم السلطان يدعو فيها المسلمين الى الجهاد ولهذا أنه لو قدر لملك فرنسا أن يعلم بسرعة نبأ موت أيوب لحمله ذلك على زيادة ضغطه العسكري ولكن السر حفظ في المعسكر المصري يما يكفي لتجنب وهن الهزيمة وانهيار المعنويات[2] وايضا تحملها الموقف بكل صلابة وسارت الامور وكأن شئيا لم يحدث ودارت العمليات العسكرية لحين وصول تورانشاه الذي تولى قيادة الحكم[3].

وبفضل تحكم المرأة القوية في مسار الأحداث تمكن المماليك من هزيمة قوات لويس في المنصورة وأسر الملك الفرنسي وجيشه وما كان لذلك النصر أن يتحقق لولا متابعتها لسير المعارك مع الصليبيين وإعادة تنظيم الدفاع وتدبير أرسال التعزيزات والمهمات بل أنها بذكائها انتقلت من الدفاع وأخذت زمام الهجوم الذي أسفر عن الإحاطة بالغزاة لقد تمكنت شجر الدر وهي في مواجهة كارثة وشيكة أن تجمع مصر عليها وأن تحقق نصراً مؤزراً

---

(1) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، نقله الى العربية الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص122؛ كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، الناشر سينا للنشر، ط1، (القاهرة، 1995)، ص238؛ جاسم، محمد جاسم محمد، الأهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام (648هـ – 784هـ – 1250م – 1382م)، كلية التربية، (مجلة)، جامعة كركوك، العدد 1، مج6، العام السادسة، ص3.

(2) ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص69.

(3) ابن اياس،جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك،تحقيق محمد زينهم،الدار الثقافية للنشر ،ص105.

على الصليبيين كما كان مجرد وجودها، بعد أن قتل المماليك غياث الدين تورانشاه وبعد الانتصار على الصليبيين كفيلاً بالمحافظة على النظام في البلاد[1]ولولا تواجد شجر الدر في البلاد عقب وفاة الملك الصالح ولولا تدبيرها ومهارتها في توطيد دعائم العرش لأبن زوجها لساء الحال والمال وبالرغم من ان الملك والقوة كانت بيدها[2].

وبعد هذه الانتصارات بدأ المماليك الصالحية بتحريض الملك تورانشاه عندما اشعروه بأنه ليس الآ حاكما اسميا فقط وان الحاكم الحقيقي هي شجر الدر واتباعها[3] وربما يعود السبب في هذا التحريض الى حكم تورانشاه الذي تميز بسوء التدبير وبمعاداته للمماليك الصالحية والبحرية[4].

وهذا مأاكده أبن تغري بردي[5]بقوله : " بدت منه أسباب نفرت القلوب عنه فاتفقوا على قتله وكان فيه نوع خفة ، فكان يجلس على السماط فإذا سمع فقيهاً يذكر مسألة وهو بعيد عنه يصيح : لا نسلم ثم احتجب عن الناس أكثر من أبيه " ، ثم تمادى تورانشاه في الإساءة الى مماليك أبيه

---

(1) خليل ، نور الدين ، المماليك المفترى عليهم، شجر الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر ، دار الكتب المصرية، 2005، ص74 – 75.

(2) حسن ، قدرية ، شهيرات النساء في العالم الإسلامي، تعريب، عبد العزيز الخانجي، تقديم أميمة أبو بكر ، مركز المرأة والذاكرة، (لا.م)،(د.ت)، ص138 – 139.

(3) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج2ص454.

(4) يصف ابن اياس حالة تورانشاه اذا سكر يصف الشموع في الليل قدامه ويأخذ السيف بيده ويضرب به تلك الشموع ويقول:"هكذا أفعل بالبحرية..." ينظر:ابن ياس، بدائع الزهور،ج1، ص72.

(5) النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص328 .

وعزم على أن يضيق على المماليك البحرية مما جعلهم يفكرون في التخلص منه[1] .

ولم يكتف تورانشاه بصراعه مع المماليك بل بدأ صراعه مع زوجة ابيه فأخذ يطلب منها ما خلف أبوه من الجواهر والنفائس ويهددها مما اضطرت بسببه الى الخروج من القاهرة ورحلت الى القدس[2]واخذت تسعى للتخلص منه فحملت على قتله من خلال بعض المماليك البحرية في عام 648هـ/1250م [3] .

فقد اشار ابن تغري بردي[4] بذلك :"عندما بعث يهددها ويطلب المال والجواهر منها فخافت فكاتبت فيه ، فأتفق الجميع على ذلك" ويبدو من خلال ذلك أن شجر الدر كانت على اتفاق مسبق مع جماعتها للتخلص منه ولتحل محله في حكم مصر[5] لذلك تأمرت مع أجنادها على قتله[6]

---

[1] ابن اياس، بدائع الزهور ،ج1، ص 72 .

[2] الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج23،ص195؛ الترمانيني ، احداث التاريخ الاسلامي، ج3 ،ص923؛ ماجد ،عبد المنعم ، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي 567-648هـ/1171-1350م ، دار الفكر العربي ، ط2 ، (القاهرة ، 1997) ، ص158 .

[3] المقريزي، السلوك، ج1،ص 457 ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية ، (القاهرة، 1996)، ص181 .

[4] النجوم الزاهرة،ج6، ص329.

[5] المقريزي ، السلوك،ج1،ص 459؛ الشرقاوي ، المرجع السابق، ص94 ؛ العش ، محمد أبو الفرج ، مصر القاهرة على النفوذ العربية الإسلامية ، دار الكتب ، ج2 ، 1971 ، ص960 .

[6] سبط ابن جوزي، مرآة الزمان، ج8 ، ص779؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، مصر في عصر دولة المماليك ، ص18؛ الحويري، المرجع السابق، ص240.

فاجتمعت البحرية على قتله بعد نزوله بفارسكو وهجموا عليه في عام648هـ/1250م [1].

ويشير ابو شامة [2]بأن بيبرس البندقداري هو الذي ضرب تورانشاه بالسيف [3] بعد ان كان يجلس على السماط فضربه بعض المماليك بالسيف فتلقاه ببعض اصابعه وقام ودخل البرج الخشب بفارسكور وصاح فقال :"من جرحني ....قال لاوالله الآ البحرية والله لاابقيت منهم باقية" فأوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب وهو يقول:"ماريد الملك دعوني ارجع الى الحصن" فقطعوه قطعا وبقي ثلاثة ايام على جانب البحر منتفخا فلم يجسر احد على دفنه حتى شفع فيه رسول الخليفة[4].

---

[1] أبو الفداء، مختصر في أخبار البشر ، ج3، ص219.

[2] ابو شامة ، تراجم الرجال رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح محمد الكوثري، راجعه عزت العطار، دار الجيل، ط2، (بيروت،1974)، ص185.

[3] هو بيبرس بن عبد الله الملك القاهر ركن الدين البندقداري الصالحي الأيوبي التركي، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية، وهو الرابع من ملوك الترك، ولد عام 620هـ/ بصحراء الفيجاق ، وأصله من مماليك الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري ثم انتقل الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولما تسلطن بيرس صار علاء الدين أستاذه من جملة أمرائه.ينظر: أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج7، ص86؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت،مكتبة الخانجي، ج1،(القاهرة،د.ت)، ص203؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص331.

[4] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان،ج8، ص 779 ؛ ابو الفداء ، المختصر،ج 3، ص 219؛ الحريري، كتاب الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، الزهراء للإعلام العربي، ط3، (لا.م) ، 1985م ، ص321 – 322، عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، دار القلم ، (القاهرة، 1964) ، ص42 – 43.

وبهذة المؤامرة استطاعت شجر الدر ان تتخلص من العقبة التي كانت تقف للحليولة دون وصولها الى دست الحكم وبقتل تورانشاه انتهت الدولة الايوبية ودخلت مصر بعدها في حوزة مماليك [1]بعد أن حكمت الدولة الايوبية البلاد أحدى وثمانين عام[2]وكانت رغبة شجر الدر في الصعود الى كرسي الحكم في مصر في الوقت الذي وجد المماليك البحرية فيها الفترة الانتقالية للحكم فضلاً عن كونها زوجة الملك الصالح أيوب يكنون له كامل الرخاء والاحترام والحب وهي في الوقت نفسه تعتبر من المماليك لأنها أصلها جارية واعتقت كما أنها في النهاية امرأة ويستطيع المماليك من خلالها أن يحكموا مصر وأن يوفروا الأمان لأنفسهم[3].

فضلا عن ان الأوضاع لم تكن مهيأة بعد لأن يتولى أحد المماليك منصب السلطنة [4] لذلك اجتمع الأمراء واتفقوا على أن يقيموا شجر الدر التي استقلت بالحكم ونالت تأييد الأمراء المماليك[5]

---

[1] ابن تغري بردي،المنهل الصافي،ج4،ص183؛ الإسكندري،عمر واخرون، تاريخ مصر الى الفتح العثماني مع نبذة في أخبار الأمم التي ارتبطت بمصر الى ذلك، مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة، 1996)، ص256.

[2] الاسحاقي، محمد عبد المعطي بن ابي الفتح (ت:1060)،اخبار الاول فيمن تصرف في مصر في ارباب الدول، المطبعة الازهرية ،(القاهرة،1311هـ)، ص144.

[3] السرحاني، راغب، قصة التتار من البداية الى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، ط1، (القاهرة، 2006)، ص228.

[4] الاسحاقي، المصدر السابق،ص130؛ أبو عليان، المرجع السابق، ص13.

[5] المنصوري ، مختار الاخبار، ص8؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6،ص 331؛ السامرائي، فراس سليم حياوي، التقاليد والعادات الدمشقية خلال العهود السلجوقيين، الزنكيين، الايوبيين ، الناشر الاوائل للنشر والتوزيع، ط1،(دمشق،2004)،ص54؛ حسن ،علي إبراهيم

فأشار أبو شامة[1]بقوله : " وبعد مقتل تورانشاه أبن الملك الصالح نجم الدين فقد أجتمع قادة البحرية وتم الاتفاق فيما بينهم على اختيار شجر الدر لمنصب السلطنة " تسلمت الحكم في10 صفر من عام 648هـ/1250م[2] فكان دعاءها على المنابر "المستعصمة الصالحية ، ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين " وكان دعاء الخطباء لها " اللهم أدم سلطان الستر الرفيع والحجاب المنيع ، ملكة المسلمين والدة الملك الخليل " [3] على الرغم من انها لم تلبس الخلعة السلطانية على العادة الا انهم بايعوها بالسلطنة[4] وأصبحت أول سلاطين المماليك في مصر والشام[5] .

، نساء لهن في تاريخ نصيب، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط2، (القاهرة، 1963)، ص117

[1] عيون الروضتين ، ج1 ، ص55.

[2] أبو شامة ، عيون الروضتين،ج1، ص55؛ الغساني، الملك الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول (ت:803هـ) ، العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمد عبدالمنعم ، دار البيان،ج2، ،(بغداد ،1975)،ص 578.

[3] ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج 6، ص220 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص459 ؛ شبارو ، المرجع السابق، ص9 .

[4] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6، ص332.

[5] ابن الوردي ، سراج الدن عمر بن المظفر بن عمر (ت:749هـ)، تتمة المختصر في اخبار البشر، تاريخ ابن الوردي، تحقيق احمد النبراوي ، مطبعة دار المعرفة، ط2،ج2، (بيروت،1970) ،ص183؛ السيوطي، الوسائل الى معرفة الاوائل ، تحقيق ابراهيم العدوي ، مكتبة الخانجي،(القاهرة،1980)،ص106؛ قاسم ،عبده قاسم ، عصر السلاطين المماليك، ص8.

ووصـفها ابن تغري بردي[1] بأنها :"كانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة بأحوال المملكة فسـلطنوها لحسـن تدبيرها للامور وسـياسـتها للرعية"فعملت شـجر

الدر على تعيين عز الدين ايبك[2] اتابكا للعسكر[3].

ويبـدو انهـا كانـت بحاجـة الـى قائـد عـام للجـيش مثـل معاصـريها مـن الحكـام المصـرين الاخـرين فـتم الاتفـاق علـى تعيينـه وكـان مـن العبيـد الـذي اشـتراهم الملـك الصـالح وتتـدرج فـي السـلطة حتـى اصـبح مـن الامـراء البـارزين فـي ذلـك الوقـت فـي هـذا المنصـب وهكـذا سـلمت قيـادة الجـيش اليـه [4]وان أول عمـل قامـت بـه إنهـاء المفاوضـات التـي بـدأت مـع الصـليبيين قبـل مقتـل تورانشـاه، والإشـراف علـى رحيـل الحملـة الصـليبية السـابعة بقيـادة لـويس التاسـع هـو التقـرب مـن المماليـك البحريـة[5]، وبـذلك نجحـت فـي تخلـيص الـبلاد مـن آثـر الخطـر الـذي تعرضـت لـه فـي آواخـر أيـام زوجهـا الصـالح نجـم الـدين أيـوب [6] اذا كانـت شـجر الـدر تجتمـع يوميـا بوزراءهـا مـن وراء سـتار خفيـف لتقـرر

---

[1] ابن تغري بردي ، بدائع الزهور، ج 1،ص73.

[2] وهو لفظ تركي مركب من لفظين أي بمعنى القمر، بك : الأمير وهو أسـم الشـخص تولى مرتبة أتابك العسكر "ابو العساكر" ، ينظر: دهمان، المرجع السابق، ص26 – 27.

[3] ابن كثير، المصدر السابق ،ج 17،ص308؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج7، ص 5؛ السيوطي، حسن المحاضرة ، ج 2،ص 37؛ شلبي ، محمود ، حياة الملك الظاهر بيبرس ، ص22 .

[4] أوق، بحرية أوج ، النساء الحاكمات في التاريخ ، ترجمة إبراهيم الداقوقي ، مطبعة السعدون، (بغداد، 1973)، ص55.

[5] ابن اياس ، بدائع الزهور،ج1، ص73؛ شبارو، المرجع السابق، ص10؛ العبادي، قيام دولة المماليك في مصر والشام، ص120.

[6] السـيوطي،حسـن المحاضـرة ،ج2،ص 36؛عاشـور، العصـر المملوكي في مصـر والشـام، ص12.

لقيام بعمل شيء وتاخذ بأرائهم ثم توقع شخصيا على القرارات فضلاعن اجتماعها بأبيك قائد الجيش وتتباحث معه قبل اصدار الاوامر الى العامة من الناس، في الوقت الذي كانت تقوم بأدارة سلطنة مصر بتفوق اكبر من الرجال الذين عاصروها والتي كانت ترضى العامة والجنود والامراء[1].

استطاعت شجر الدر أن تحكم البلاد وتسيطر على زمام الأمور وان تجد الحلول المناسبة لأزالة الخطر الناجم من العدو الصليبي ووضع الخطط لدولتها فقد سارت الأمور كما أرادتها أن تكون وأصبحت ملكة المسلمين في مصر وبيدها مقاليد الدولة ولم يصدر أي قرار دون أن تتدخل فيه شجر الدر لذلك دفعت المماليك على أن يسمحوا لها بأن تكون أول أمرأة تضرب العملة بأسمها.

وتلقبت بأسم " السلطانة شجر الدر عصمة الدين أم خليل الصالحية "[2] "وملكة المسلمين والدة الملك الخليل " [3] فكانت تدعى على المنابر بأم الخليل المستعصمية[4] ويبدو أنها أرادت أن تضفي على حكمها شرعية فهي حيناً تتقرب من الخلافة العباسية وتتمسك بلقب " السلطانة" إشارة الى صلتها بالخليفة العباسي المستعصم بالله وأحياناً تتمسك بلقب " أم خليل صاحبة

---

[1] أوق ،بحرية أوج ، المرجع السابق، ص57.

[2] أبو شامة، عيون الروضتين،ج1، ص55؛ الحويري، المرجع السابق، ص241.

[3] ابن الوردي، المصدر السابق ،ج2، ص264؛ عاشور ،سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ت) ، ص172 .

[4] العيني، عقد الجمان،ج1، ص29، ان شجر الدر كانت جارية للخليفة المستعصم قبل ان يشترها الملك الصالح نجم الدين فهذا سبب تسميتها في كنيتها وخطبتها ينظر :ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج6، ص333.

الملك الصالح " إشارة الى صلتها بالبيت الأيوبي والملك الصالح[1] ولهذا عدت من عظيمات التاريخ المصري الاسلامي [2].

وخاصة بعد ان امسكت بزمام الأمور بقوة وحزم[3] وأخذت تتقرب من رجال الدولة بمنحهم الرتب والأقطاعات كما تقربت من الأهالي بخفض الضرائب قاصدة استمالة الجميع وعلى صعيد العمل العام فقد سايست الرعية وتولت أمور الدولة بحكمها[4]على أن ذلك كله لم يكف لتدعيم مركز شجر الدر في أعين المعاصرين وذلك لكونها أمرأة والمسلمون[5] لم يعتادوا أن يسلموا زمام حكمهم لأمرأة[6].

---

[1] ابو شامه،عيون الروضتين،ج1،ص55؛ عاشور ،سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عصر المماليك، ص172.

[2] توفيق ،نجيب ، أم المماليك أعظم أمرأة مصرية في القرن 18 ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، ص127 .

[3] الهاشمي، المرجع السابق، ص12؛ سلام ،محمد زعلول ، الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى (648 – 783)، دار المعارف بمصر، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج. ع. م، ص13.

[4] السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج2، (لا.م)، 1968، ص36؛ الأنصاري، المرجع السابق، ص158؛ العبادي، قيام دولة المماليك في مصر والشام، ص122.

[5] بالرغم من انها ليست المرأة الوحيدة التي تولت الحكم على الساحة الإسلامية في ذلك الوقت فقد تولت الحكم قبلها بعض النساء ومنهن السلطانة رضية الدين التي تولى العرش على دلهي أربع سنوات تقريباً (634هـ – 1236م) ، (638هـ–1240م) والتي بذلت جهوداً لتظهر بمظهر الرجال حتى أنها أرتدت أزياءهم :العبادي، في تاريخ الايوبين والمماليك ، ص18.

[6] السيوطي،حسن المحاضرة ،ج2،ص 36 .

بـالرغم مـن ان المصـريون فـي العصـور السـابقة قـد حكمـتهم نسـاء ووقفنـه بجانـب رجـال الملـك طـوال زمـن تـاريخهم فقـد حكمـتهم بعـض النسـاء فـي العصـر الفرعـوني ففـي العصـر الفـاطمي مثـل سـت الملـك [1]والملكـة رصـد أم المستنصر بالله [2]

إلا أن شجر الدر لم تستمر في الحكم أكثر من 87 يوماً[3] بعد ان بدأ مؤيدو تورانشـــاه الـذين هربوا الى الشـــام في الاتحـاد مع المقربين الى الخليفـة أنذاك المسـتعصـم بالله يفكرون في الوسـيلة التي يسـتطعون بها ضـرب شـجر الدر والتخلص منهـا [4] لأن المصـــريين في العصـــر المملوكي لم يتقبلوا وجود امرأة تحكمهم[5].

---

[1] وهي ست الملك ويقال لها ست الكل وست النصرانية خليفة العزيز بالله وأخت الخليفة الحاكم الفاطمي ولدت بالمقرب عام 359هـــ وتوفيت عام 415هـــ: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي، ج2، (القاهرة، 1971)، ص172، العمري، ياسين خير الله (ت:123هـ)، مهذب الروضة الفيحاء في تاريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود سامرائي، (بغداد، 1966)، ص280 – 284.

[2] هي أم الخليفة المستنصر بالله الفاطمية هي في الأصل جارية سوداء تزوجها الظاهر لأغرار دين الله اتخذت لها ديواناً لإدارة شـؤونها ولقيت بالسـيدة الملكة المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص266 – 267.

[3] المنصـوري ، مختار الاخبار، ص9.وقد اختلف المؤرخين في مدة حكم شـجر الدر فقد ذكرت اغلب المصـادر الى انها حكمت 80 يوما أو ثلاثة أشهر الآ اياما ومنهم المقريزي :السلوك، ج1،ص463 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور، ج1، ص73.

[4] أوق ،بحرية أوج ، المرجع السابق،ص58.

[5] ابو شامه، عيون الروضتين،ج1،ص56؛ شبارو، المرجع السابق، ص10.

فضلا عن الرأي العام صدمته حقيقة أن أمرأة تجلس على عرش البلاد وهو الأمر الذي كان يناقض اتجاهات الثقافة السائدة من ناحية والتراث السياسي من ناحية ثانية، والنظرية السياسية الإسلامية من الناحية الثالثة[1]

بعد أن خرجت الشام كلها من قبضة شجر الدر وأصبحت دولة صلاح الدين تحت حكمين مختلفين، مصر في يد المماليك وبلاد الشام تحت سيطرة الأيوبيين وأصبحت البلاد تتوقع صراعاً بين مصر والشام وبالمقابل فقد خشي اتباعها على دولتهم فأرسلوا للخليفة العباسي في بغداد لتأييد شجر الدر[2] فلم يتقبل الخليفة العباسي المستعصم بالله (640هـ – 1242م/656هـ – 1257م) هذا الامر وأرسل يقول :" أن كان ما بقى عندكم رجل تولونه، فقولوا لنا نرسل أليكم رجلاً"[3].

ولما وصل خطاب المستعصم الى القاهرة أقنع أمراء المماليك بخطأ تصرفهم وقالوا : " لا يمكننا حفظ البلاد وأمر الملك الى امرأة " [4]وقيل ايضا " كيف يفلح قوم ولو أمرهم امرأة " [5].

---

(1) علي السيد و قاسم، المرجع السابق، ص129.

(2) ابو شامه ،عيون الروضتين،ج1،ص 57؛ الهاشمي، المرجع السابق، ص15.

(3) السيوطي،حسن المحاضرة،ج2، ص36.

(4) العيني، بدر الدين محمود (ت:855ه)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق، محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ج1، (القاهرة، 2009)، ص34.

(5) العيني،المصدر نفسه،ج1،ص34.

فكانت هناك اسباب أدت الى تنازل الملكة شجر الدر عن حكم مصر :

1- عدم تأييد الخليفة لشجر الدر جعل الشعب المصري يفكر بعمق لان شجر الدر بالرغم من وجود عدة امراء من سلالة الايوبين في كل من دمشق وحلب واليمن ،فأنها تجلس على العرش المصري كمؤسسة لعرش جديد ،وبالرغم من ان الكل كانوا راضين عن أدارة عصمت الدين التي كانت لاتقوم بأي عمل الآ بأستشارة معهم الآ ان مؤديدي تورانشاه عارضوا بشدة حكمها[1].

2-وفي دمشق استنكر الامراء القيمرية[2] الوضع الجديد بمصر وانطلق منها اول صوت معارضة ورفضوا ان يحلفوا لشجر الدر وتكتلوا مع صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقاموا بتسليم دمشق 648هـ/1250م وقبض على الامراء المماليك الصالحية واعتقلهم وخلع على امراء القيمرية وكردة فعلا قام المماليك الصالحية بمصر بأعتقال عدد من امراء مصر الذين هم ليسوا من أصل تركي [3].

3-الا ان بالرغم من هذا كله يشير المقريزي بقوله :"جدد الامراء والمماليك وغيرهم الايمان لشجر الدر"[4]، ونتيجة لذلك حدث اضطراب كبيرة في القاهرة لاسيمأ بعد استيلاء الملك الناصر على الشام واعتقاله الصالحيين وقيام الملك المغيث بالتمرد في الكرك

---

[1] ابوشامة ، عيون الروضتين، ج1، ص56-57؛ أوق، بحرية أوج ، المرجع السابق، ص58.

[2] لماقف على ترجمة لها .

[3] ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ،ج3، ص 221؛ ابو شامه، عيون الروضتين، ج1،ص56.

[4] المقريزي، السلوك،ج1ص464.

وبالمقابل هذا تم القاء القبض على كل من يتهم بالميل الى الملك الناصر [1].

تجاه هذا الوضع عقدت شجر الدر مجلسا للاستشارة من جديد الى مصر وطلبت المساعدة من الوزراء والامراء وفي خصم هذا الوضع الحساس وقد وجد أمراء المماليك بأنه من أجل المحافظة على ألآمن وبالرغم من انهم راضوان عن ملكتهم فمن الافضل ان تتخلى شجر الدر عن العرش[2] .وقد اقترحوا عليها الزواج ليكون زوجها هو السلطان بدلا عنها .

وهذا ما اشار اليه ابو شامه[3] بقوله:"أدرك المماليك البحرية فساد الامور أذا تركوا السلطنه بيد امرأة فالخليفة العباسي ببغداد لم يرض عن هذا الوضع وملوك البيت الايوبي ببلاد الشام تعاضدوا ضد ماحدث في مصر ،لهذا كله اتفق زعماء المماليك على ان تتزوج عز الدين ايبك المعز [4] وان تتازل له بالسلطة"وبالفعل تم له الامر وتنازلت عن العرش عام (648هـ/1250م) وخطب له على المنابر وضرب السكة بأسمه[5] .

---

(1) ابوشامة ،عيون الروضتين،ج1، ص 56؛ المقريزي، السلوك،ج1ص464.

(2) أوق ،بحرية أوج ، المرجع السابق،ص59.

(3) ابو شامة،عيون الروضتين،ج1،ص56-57.

(4) وهو أكبر مماليك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل مكث في الملك نحو سبع سنين، ثم قتلته زوجته شجر الدر أم الخليل ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية،ج17، ص352؛ الصيرفي، نزهة النفوس،ج 1،ص41..

(5) ابو شامه،عيون الروضتين ،ج1 ، ص57. بينما يشير ابن اللبودي بأن زواج شجر الدر أم خليل من المعز كان في عام 653هـ/1255م، ينظر:ابن اللبودي،ابي العباس شهاب الدين احمد بن خليل(ت:896هـ)، النجوم الزواهر في معرفة الاواخر، تحقيق مأمون الصاغريجي واخرون، مطبعة المصباح،(دمشق،لا.م)، ص98.

ولم يكن هذا التنازل الآ امرا شكليا وحركة لارضاء خليفة بغداد ومن اجل أبقاء الامراء على ملكتهم التي يرغبون ببقاءها في الحكم فقد زوجوها من ايبك ثم اعترفوا بأبيك سلطانا لمصر [1] وقد علم الخليفة بأرتقاء السلطان الجديد العرش الا انه لم يحدث أي تغير في حكم شجر الدر الفعلية لانها بعد زواجها من ايبك قد امسكت بأمور الدولة وأخذت تديرها من وراء الستار مثلما كانت تحكم في السابق[2] .

ويذكر العيني[3] "أن الملك المعز أيبك تزوج شجر الدر أم الخليل، وتنازلت له عن السلطة ولم يكن أيبك ذا شخصية قوية" ممايفيد أن شجر الدر اختارته ستاراً تتحكم من ورائه ولكن أيبك أراد أن يستبد بالسلطان دونها" [4]وبين المؤرخ الدواداري[5] (ت736هـ/1336م) الدافع الحقيقي وراء انتقال السلطة الى عز الدين ايبك بقوله : " وسبب ملكه أن الأمراء لما نظروا لما جرى من التشويش، وما الناس فيه من الذهب وقلة الحرمة وتعديل الملك الناصر صاحب الشام. عليهم من جهة، وتحريك الملك المغيث صاحب الكرك عليهم من جهة أخرى، علموا أن المرأة لا تقوم بسياسة المملكة وأن الطمع قد وقع منهم لذلك".

وكان لهذا الزواج دوافع سياسية منها:

---

(1) ابن اياس، بدائع الزهور،ج1، ص73 ؛ أوق ،بحرية أوج ، المرجع السابق، ص59.

(2) أوق، بحرية أوج ، المرجع السابق، ص60.

(3) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج1، ص109.

(4) فرغلي، ابراهيم، المرجع السابق، ص33؛ العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ص123.

(5) ابن أيبك، كنز الدرر ، ق8،ج1، ص17.

كان اختيارها لأيبك لكونه من اتباع زوجها الراحل الصالح أيوب الذي اشتهر بالعزوف عن الصراع والبعد عن الخلافات والهدوء النسبي وكلها صفات حميدة في نظر شجر الدر، فوجدت في أيبك ضالتها فهي لم تختر رجلاً من المماليك الأقوياء أمثال فارس الدين أقطاي أو ركن الدين بيبرس وذلك يتيح لها التمكن من الحكم بلا منازع[1] بل وجدت في عز الدين ايبك فرصتها لتحكم بأسمه فهي على هذا لم تترك الملك الذي تحكم به وإنما تترك كرسي الملك وهنا فشل الأمراء الذي ظنوا بأنهم ابعدوا شجر الدر ليجلسوا أيبك[2].

ويبدو ان هذه المصاهرة قد حققت طموحاتها في الوصول الى اقناع الخلافة العباسية في بغداد بعد رفضهم لتولي امرأة الحكم على مصر بل كان هذاالحل الذي قدموه المتمثل في الزواج السياسي بين شجر الدر وعز الدين أيبك اكتفى في بادئ الأمر بأن الحكم يكون بأسم زوجة سيده الصالح أيوب وكانت في الحقيقة قد اشتركت في المؤامرة على قتل أبن زوجها وبعد رفض الخليفة العباسي على أن تتولى امرأة الحكم ولو صورياً فحصلت هذه المصاهرة[3]

بينما واجه الملك المعز ايبك عدة مصاعب للحيلولة دون وصوله الى الحكم فقد فتحت له جبهتين :

الجبهة الأولى:

---

[1] السرحاني، المرجع السابق، ص231.

[2] الايباري ، ابراهيم ، نظرات في التاريخ الاسلامي،دار الكتاب المصري، ط1،ج2، (القاهرة،1987)، ص616.

[3] موير ،وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، سليم حسن، مكتبة مدبولي، ط1، (القاهر، 1995) ، ص43.

وكان يتزعمها اقطاي وحزبه من المماليك البحرية والذين اعترفوا به مرغمين كسلطان للبلاد حتى تحين فرصة للتخلص منه وتحقيق أطماعهم في السلطة [1]

الجبهة الثانية :

وهم حكام البلاد الشرعيون في البيت الايوبي الذين عز عليهم أن يتولى أيبك السلطنة وهو ليس بحرياً فثأر بعد خمسة أيام من أعلان أيبك سلطاناً وقالوا :" لابد لنا من سلطان يكون من بني أيوب يجتمع الكل على طاعته " [2] وقع الاختيار على صبي صغير من بني أيوب هو الملك الأشرف موسى فجعلوه شريكاً للسلطان المعز أيبك في السلطنة، ليجتمع الكل على طاعته ويطيعه الملوك من أهله[3] .

بينما يذكر أبن الوكيل[4] : " أتفق رأي الأمراء على سلطنة الملك التاسع من بني أيوب وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين بن المسعود بن الملك الكامل فتولى السلطنة عام 648هـ/1250م ولصغر سنه أقاموا الأمير أيبك التركماني أتابكاً له وأشركوه معه في السلطنة وفي ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية وكان كبيرهم

---

(1) ابو شامه، عيون الروضتين،ج1،ص57.

(2) المقريزي، السلوك،ج1،ص464؛ قاسم و علي، المرجع السابق، ص129؛ شلبي، احمد ، المرجع السابق، ج5، ص232.

(3) أبو شامة، عيون الروضتين،ج1، ص57؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر المماليك، ص16.

(4) الملواني ، أبو يوسف (ت:1131هـ)، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الشناوي، دار الأوقاف العربية، ط1، (القاهرة، 1999)، ص60.

الفارس أقطاي الصالحي وأخذ من الأموال ما أراد وجعل ثغر الإسكندرية إقطاعاً له ".

ولكن أيبك سرعان ماستبد بالأمر دون شجر الدر، وانتهى ملك الأيوبيين وأصبح الأمر في مصر للمماليك[1] وكان على الملك المعز ان يواجه أحد القادة العسكريين البارزين في الدولة المملوكية الذي بدأ يشكل خطرا عليه فضلا عن رغبت شجر الدر في التخلص منه من خلال تدبير مؤامرة مع زوجها المعز[2] بعد ان كان الأمير فارس الدين[3] أقطاي الجمدار[4] الصالحي، قد استفحل أمره في الدولة المعزية بالديار المصرية وقويت شوكته في عام 651هـ/1253م، بعد أن أنضم إليه المماليك البحرية[5]وقد ازداد نفوذ هؤلاء وارتفاع مكانة زعيمهم فارس الدين أقطاي[6]

---

(1) العدوي، المرجع السابق، ص152؛ الأسكندري و سفندج، المرجع السابق، ص253.

(2) ابن ايبك، كنز الدرر، ق8 ، ج1، ص25.

(3) وهو فارس الدين أقطاي التركي الصالحي النجمي من مماليك الملك الصالح الايوبي، واكثرهم مكانة ، وأول من تقلد منصب نائب السلطنة وأمرة الجيش ،اشتراه الصالح بألف دينار فلما اتصلت السلطنة الى رفيقه الملك المعز بالغ أقطايا في الإذلال والتجبر= = وتوفي في عام652هـ، ينظر: ابو الفداء، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق ،محمد زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، (القاهرة ،1995)،ص79؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ،ج7، ص441.

(4) وأصل الكلمة جامادار فحذفت الألف استغفالاً وقيل جمدار وهو في الأصل مركب من لفظتين فارسين أحدهما جاما ومعناه الثوب والثاني دار ومعناه ممسك الثوب: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص459.

(5) المنصوري، التحفة المملوكية ص34؛ النويري، المصدر السابق،ج29، ص277.

(6)طقوش، محمد سهيل، المرجع السابق، ص47.

هـذا ماشـار لـه المقريـزي[1]:" أن أقطايـاً إذ ركـب مـن داره الـى القلعـة شـعل بـين يديـه جماعـة بـأمره، ولا ينكـر هـو ذلـك مـنهم، وكانـت أصـحابه تأخـذ أموال الناس ونساءهم وأولادهم بأدبهم، فلا يقدر أحداً على منعهم"

وكـان أمـر أقطـاي يـزداد فـي العظمـة وحدثتـه نفسـه بالملـك وكـان أصـحابه يسـمونه"الملـك الجـواد" حتـى خطـب أقطـاي بنـت الملـك المظفـر تقـي الـدين محمـود صـاحب حمـاة، وتحـدث أقطـاي مـع الملـك المعـز أيبـك أنـه يريـد سـكنها فـي قلعـة الجبـل[2] باعتبـار زوجتـه مـن بنـات الملـوك، عندئـذ أدرك أيبـك مـا يجـول فـي فكـر أقطـاي، لأن قلعـة الجبـل كانـت فـي ذلـك الوقـت المقـر الرسـمي للحكم وكان معنى طلبه أنه تطلع نحو السلطنة[3] .

فشـعرت شـجر الـدر مـع وجـود اقطـاي قريبـا منهـا فـي القصـر المملـوكي ان هنـاك مـن يجعلهـا تشـعر بـالقلق وعـدم الارتيـاح ولاسـيما وأن أقطـاي فـي نظرهـا خصـماً قويـاً لهـا قـد يـدفع بـه الـى الغـرور الـى أبعـد عـن الإقامـة بـالقرب مـن السـلطان فقـد احسـت شـجر الـدر ان اقطـاي كانـت لـه مطامعـه فـي تـولي السـلطنة وممـا عـزز مـن شـعورها هـذا تصـرفاته التـي كانـت تظهـره وكأنـه السـلطان ولـيس للسـلطان سـطوة عليـه وعلـى هـذا الأسـاس يمكـن القـول بـأن شجر الدر لم تكن بعيدة عن التآمر ضد قتل أقطاي[4].

---

[1] السلوك، ج1، ص483.

[2] أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج7، ص10.

[3]طقوش ،محمد سهيل ، المرجع السابق، ص48.

[4] ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص75؛ ضـاحي فاضـل جابر و اسراء مهدي مزبان ، شـجرة الدر سـيرتها ونشـاطها السـياسـي ، دار الضـياء ، ط1 ، (النجف ، 2007) ، ص63 – 64.

فقد ذكر أبن أيبك[1]" أنه كان قد طغى وتجبر، ووصل عن أمره أنه كان إذا ركب من داره الى القلعة يقتل جماعة بأمره وبين يديه ولا يلتفت عن المعز أيبك ولا الى زوجته شجر الدر فشاور المعز زوجته شجر الدر في قتل أقطاي فأذنت له"[2]

بينما يشير ابن الفوطي[3]:"ان سبب قتل اقطاي بمصر هو بسبب كونه يناوي ايبك التركماني في منزله ويضاهيه في مرتبته وكانا قد اقاما طفلا من ولد الملك الصالح ايوب بمصر"

وصمم المعز على قتله فأستدرجه في عام 652هـ/1254م الى القلعة بحجة استشارته في أمر مهم بعد أن اتفق مع مماليكه المعزية على اغتياله وفعلاً حضر أقطاي الى قلعة الجبل مع بعض مماليكه[4].

أوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاثة مماليك هم : قطز[5] وبهادر وسنجر الغنمي[6] فلما مر بهم فارس الدين أقطاي ضربوه

(1) كنز الدرر، ق 8،ج1، ص24 – 25.

(2) أبن كثير، البداية والنهاية، ج17، ص323.

(3) البغدادي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق ، (ت:723هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، ط1، (بيروت،2003)، ص210.

(4) طقوش، محمد سهيل ،المرجع السابق، ص49.

(5) وهوسيف الدين قطز بن عبد الله المعزي كان أنبل المماليك المعز، ثم صار نائب السلطنة لولده المنصور كان فارساً شجاعاً هم التتار وطهر الشام منهم يوم عين جالوت: الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج23، ص200.

(6) لم اقف على ترجمة لها.

بسيوفهم فقتلوه[1] وبقتل فارس الدين أقطاي ظلت الساحة لعز الدين أيبك وبدأ يظهر قوته ويبرز كلمته، وهنا بدأ دور زوجتة شجر الدر يقل ويضمحل فقد اكتسب الملك المعز الخبرة اللازمة وزادت قوة مماليكه المعزية[2].

ومن هذا يتبين أن لشجر الدر دوراً في مقتل أقطاي الذي كان شديد الخطورة على الملك المعز أيبك لاسيما بعد أن سكن بقلعة الجبل الذي جاور الملك لهذا حاولت شجر الدر أبعاد هذا الخطر الذي يهدد عرشها إلا أن مقتله زاد الخطورة عليها وعلى الرغم من ذلك كله الا ان شجر الدر زوجة ايبك وملكة مصر السابقة لم تترك الحكم حتى ان اسمها كان يذكر في الخطب احيانا كما نظمت الفرمانات بأسمها[3] وسرعان مابدأ الخلاف بين شجر الدر والملك المعز ايبك لاسيما بعد أن اخبره احد المنجمين بأنه سيقتل بيد امرأة وان هذه ليست إلا شجر الدر[4]

فخططت شجر الدر لمؤامرة لقتل زوجها الملك المعز ايبك فأجتمعت جملة من العوامل التي أدت الى مقتله على يد زوجته شجر الدر بعد أن استدرجته الى القلعة حيث أعدت له مكيدة أنتهت بمقتله في عام 655هـ/1257م ،ومن جملة تلك العوامل:

1-استبداد شجر الدر بأمور الدولة وعدم اطلاع الملك المعز على الكثير منها بل عملت على منعه من الاجتماع حتى أنها لم تطلعه على ذخائر الملك الصالح ايوب ،كما كانت تمنعه من الذهاب الى

---

[1] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج3، ص229.

[2] السرحاني، قصة التتار، ص235.

[3] اوق،بحرية أوج، المرجع السابق، ص63.

[4] المقريزي، السلوك،ج1،ص493.

زوجته الثانية ،كما الزمته بطلاقها مماجعلها يضجر منها[1] بينما كان الملك المعز يأخذ رأيها في جميع شؤون كما يشير ابن تغري بردي[2] بذلك:"وكانت شجر الدر مستولية على ايبك في جمع أحواله ليس معها كلام..."،وكان لايقطع أمرا دونها ولكن بعد مقتل الامير فارس الدين اقطاي تغير عليها كما ذكر ابن ايبك الدواداري[3] بقوله:"...تغير على شجر الدر منذ مقتل أقطا وماكان قبل ذلك قطع أمرا دونها فعاد يستبد بالامور بنفسه"، بينما يشير أبن العبري[4] بقوله : " لما ولي التركماني في الديار المصرية كان الأمر كله الى شجر الدر لأتمكنه التصرف إلا فيما يصدر عن رأيها فكرة ذلك ولم يطق احتماله وهم بأهلاكها فشعرت بذلك وسبقته ففعلت به ما أراد أن يعمل بها".

2- لقد أجتمعت شجر الدر كل العناصر المناوئة مماجعلها تشكل ضغطا على الملك المعز داخل مصر وخارجه والعمل على الاطاحة به ،واقامت مكانه شخصا آخر تستطع بواسطته اعادة منزلتها السابقة[5] أذ اتصلت بالملك الناصر يوسف الثاني تخبره أنها عازمة على التخلص من الملك المعز والتزوج منه وتملكه

---

[1] المقريزي، السلوك،ج1،ص493 ؛ ابن أياس، بدائع الزهور،ج1، ص75.

[2] النجوم الزاهرة ، ج 6، ص334.

[3] كنز الدرر، ق1،ج 8، ص30-31.

[4] غريفوريوش، أبي الفرج بن أهرون الطيب المطلي(ت:660هـ)، تاريخ الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني النيسوحي، دار الرائد اللبناني، ط2، (لبنان، 1983)، ص455.

[5] الخويطر، عبد العزيز عبدالله ، الملك الظاهر بيبرس ، (الرياض،1396هـ)، ص18.

مصر لكنه لم يرد عليها خوفا من ان تكون خديعة كما أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ،اتصل بالملك المعز وأخبره بمراسلة زوجته شجر الدر للملك الناصر يوسف الثاني[1] كما أنها اتصلت بالمماليك البحرية في الكرك من أجل التخلص من زوجها[2].

3-كانت شجر الدر تمن على الملك المعز بأنها ملكته مصر وكانت تقول له دائما :" لولا أنا ماوصلت انت الى السلطة "[3].

4-الكثير من المصادر[4] تبين بأن سبب قتله يعود الى غيرة شجر الدر من زواج ايبك من أمرأة اخرى بعد أن علمت بخطبتة لابنة بدر الدين لؤلؤ[5] أو بنت صاحب حماة[6] وهذا ماأكده المؤرخين بقوله:" أن المعز أيبك في عام

(1) المقريزي، السلوك،ج1، ص493.

(2) العبادي، قيام دولة المماليك، ص137.

(3) ابن العميد، المصدر السابق، ص43؛ ابن اياس، بدائع الزهور ،ج1، ص75.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص199؛ الشافعي، أبي حامد محب الدين محمد بن خليل القدسي، (ت:888هـ)، كتاب دول الإسلام الشريعة البهجة وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك الى الديار المصرية، تحقيق صبحي لبيب واولديش هارمان، دار النشر الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1997)، ص27؛ زيدان، جرجي ، شجر الدر، دار الجيل، ط2، (بيروت، د.ت)، ص206.

(5) اليونيني، المصدر السابق،ج1،ص45-46؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج3،ص131.

(6) العيني، عقد الجمان،ج1،ص140؛ المقريزي ، السلوك،ج1، ص493.

654هـ/1256م فكر في الزواج من أخرى وأخذتها الغيرة فدبرت قتله عام 655هـ/1251م".

اراد الملك المعز ايبك التخلص من زوجته شجر الدر، بعد أن تمكن من تصفية جميع خصومه في الداخل والخارج ، وكان يستند إلى مساندتها في التصدي للمماليك البحرية ، لما يكنونه لها من احترام كونها زوجة أستاذهم الملك الصالح نجم الدين أيوب ووقوفها بجانبهم عند اغتيال الملك تورانشاه لكن تصفية أمراء البحرية، وتشتيت قواهم ، واضمحلال تأثيرهم على الناحية السياسية آنذاك ، فسح المجال للملك المعز للانفراد بالسلطنة ، واستبداده بالأمور ، فكان لابد من التخلص من زوجته شجر الدر العقبة الأخيرة ، لكنها شعرت بما يخططه تجاهها ، فتآمرت مع خمسة من غلمانها لقتله والتخلص منه وإحياء طموحها بالعودة لكرسي السلطنة ثانية [1] مما يجعلها أن تجيد حبك المؤامرات والدسائس للتخلص من منافسيها حاولت شجر الدر أن تكمل ما بدأت به بعد تنفيذ خطتها في اغتيال الملك المعز آيبك ، فعرضت السلطنة على الأمير عز الدين الحلبي الكبير [2] وهو من أعيان الدولة ، لكنه لم يجرا على قبولها ، لخوفه من عاقبة الأمور وما أن ذاع خبر وفاة الملك المعز ، حتى أسرع مماليكه المعزيه إلى القلعة ليتحققوا من الأمر واستنطقوا الخدم ، الذين اعترفوا بقتلهم الملك المعز بأمر من شجر الدر بعد تعرضهم للتعذيب ، فأرادوا القبض عليها [3]

---

[1] لما رجع الملك الى القلعة ودخل الحمام احاط به جماعة من الخدم وقتلوه للمزيد من التفاصيل ينظر: العيني،عقد الجمان،ج1،ص142؛ اليونيني، المصدر السابق،ج1،ص45.

[2] العيني، عقد الجمان،ج1،ص142؛ ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر،ج3، ص131؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج6، ص334.

[3] العيني، عقد الجمان، ج1، ص143.

والتجأت شجر الدر وشركائها بعد مقتل أيبك الى القصر وأراد مماليك أيبك الهجوم من أجل إعطائهم الجزاء ولكن القادة الصالحيين الذين يؤيدون شجر الدر أختلفوا فيما بينهم من أجل المحافظة على مملكتهم لم يتمكنوا من منع جماعة المعز من أخذ شجر الدر إلا أنهم أعطوا أماناً لشجر الدر وأقسموا على ألا يقوموا بأعمال ضدها[1]

فنقلت شجر الدر الى البرج الأحمر [2]بالقلعة[3] فحبست به وفسحت جواريها بين الأمراء [4]وخلال المدة التي عاشتها شجر الدر في برج الأحمر أياماً حرجة اذ كان أبن الملك المعز أيبك ووالدته يحرضان المعزية على قلتها إلا المماليك الصالحية تمنعهم عنهما لكونهم زوجة أستاذهم[5] وفي خارج القصر هدأت الجموع التي أثارها أنتشار نبأ وتقبل الجيش بالسلطان الجديد أبن عز الدين أيبك بعد أن كان قد أنقسم على نفسه بين مؤيد لشجر الدر ومنكر لها، وتوقفت أعمال الشغب التي كانت قد انتشرت في القاهرة، وتجنب أمراء المماليك انتشار الفتنة وأقتيدت شجر الدر الى بلاط السلطان الجديد حيث كانت غريمتها (أم علي) زوجة أيبك الأولى [6].

---

[1] اليونيني، المصدر السابق، ج1، ص47 – 48؛ أوق،بحرية اوج، المرجع السابق، ص68.

[2] وهو من الابراج التي كانت في قلعة القاهرة بناه الملك الكامل بن العادل ابي بكر بن ايوب، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6،ص336.

[3] المقريزي، السلوك، ج1، ص494.

[4] أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6، ص336.

[5] ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، ج6، ص336.

[6] خليل، نور الدين ، المرجع السابق، ص86.

فقد حملت شجر الدر الى زوجة أيبك أم الملك المنصور فضربها الجواري بالقباقب الى أن ماتت وألقوها من سور القلعة الى الخندق ثم دفنت بالتربة التي كانت بنتها قريبة[1] من المشهد النفيسي[2].

ولما تنبئت شجر الدر أنها مقتولة أودعت جملة من المال والجواهر عند أبن حنا وزيرها وأعدت أيضاً جملة من الجواهر النفيسة فسحقتها لكي لا يأخذها الملك المنصور أبن المعز أيبك وأمه[3].

---

(1) النويري، المصدر السابق، ج29، ص293؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص494.

(2) هو المشهد الذي جاءت تسميته نسبة الى السيدة الطاهرة نفيسة بنت الحسن الانوار بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) سكنت مصر وفيها توفيت عام 208هـ/809م ودفنت في ضريح اقيم لها بحي النحاسين بين القصريين في القاهرة ينظر :ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت:681هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقيق،احسان عباس، دار صادر ،ج2،(بيروت،1968)، ص169.

(3) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6، ص337.

المبحث الثاني

أثر المصاهرات السياسية على الدولة المملوكية:

حرص سلاطين وأمراء المماليك على الزواج من ابناء وبنات طبقتهم [1] او مصاهرة السلاطين والأمراء الذين كانوا يتزوجون ايضاً من بنات اكابر التجار والأعيان [2] كما ان بعض كبار التجار كانوا يرفضون زواج أولادهم من الطبقات الاقل منهم [3] .

فكانت المصاهرات بين الأمراء السلاطين غايتها بالدرجة الأولى هو الحفاظ على الحكم وكما فعلت الملكة شجر الدر من زواجها من عز الدين أيبك [4] والتي تعد أول مصاهرة فتحت الابواب أمام الصراعات السياسية خلال العصر المملوكي من اجل الحفاظ على دست الحكم .

---

[1] الجناب الناصري , ناصر الدين شافع بن علي (ت:730هـ)، حسن المناقب, تحقيق عبدالعزيز الخويطي، (الرياض،1976)، ص 103؛ البقاعي, المصدر السابق،ص19 ؛ الصيرفي ، انباء الهصر بأنباء العصر, تحقيق حسن حبشي ، دار الكتب المصرية ،(لا.م،1998)، ص80.

[2] البقاعي، المصدر السابق, ج1 , ص122؛ الشوكاني, المصدر السابق, ج2 , ص 25.

[3] الهيتمي شهاب الدين ابن حجر (ت:974ه), الفتاوى الفقهية الكبرى, مطبعة المشهد الحسيني، ج3 , القاهرة ، ص177-179

[4] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6، ص332؛ حسن ،صفوان طه ، المرجع السابق، ص114؛ حسن، علي إبراهيم ، تاريخ المماليك البحرية ، ص37.

وكـان هنـاك مصـاهرة أخـرى وهـي زواج الملـك السـعيد ناصـر الـدين محمـد بركـة خـان بـن بيبـرس مـن بنـت الأميـر قـلاوون فقـد كـان السـلطان الظـاهر بيبـرس يعمـل علـى بقـاء الحكـم فـي ذريتـه مـن بعـده، فعمـد الـى تـزويج أبنه السعيد ناصر الدين محمد[1].

ففـي عـام 674هـ/1276م، عقـد نكـاح الملـك السـعيد بركـة علـى غازيـة خـاتون أبنـة الأميـر سـيف الـدين قـلاوون الألفـي الصـالحي بـالأيوان فـي القلعـة ويـذكر اليـونيني[2] بقولـه : " وجـرى العقـد بحضـور الملـك الظـاهر والـوزراء والقضاة وأعيان الشهود والأمراء وأعيان الأجناد ".

وكـان الصـداق بخـط القاضـي محـي الـدين عبـد الله أبـن الشـيخ رشـيد الـدين عبـد الظـاهر وأنشـائه وقـرأه فـي المجلـس فخلـع عليـه وأعطـى مائـة دينار[3].

---

[1] ضـاحي، فاضـل جابر ومصـطاف ،ثامر، الزواج السـياسـي في عصـر المماليك البحرية، ص130.

[2] اليونيني، قطب الدين أبي الفتح بن محمد بن أحمد (ت:726هـ)، ذيل مرآة الزمان، صـحح عن النسـختين القدميين المحفوظتين في أكسـفورد وأسـتبانيول، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، (حيدر آباد، 1960)، ص119.

[3] الداوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق رونالد ريشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، ج42، (بيروت، 1998)، ص150؛ النويري، المصدر السابق، ج3، ص143.

وبهذه المصاهرة أصبح للأمير قلاوون شأناً كبيراً عند الظاهر بيبرس فقد جعله أتابكاً العسكر وأن يكون له أمر العساكر وتدبير الممالك[1] .

وبعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس عام 676هـ/1278م، اصبح يطمح الأمير قلاوون الى تولي السلطنة ولكنه لم يعلن عن طموحه هذا، فقد كان شخصاً ذكياً بعيد النظر حيث ترك السعيد ناصر الدين محمد يتولى السلطنة وحين حاصر الأمراء القلعة التي يحتمي بها السلطان وكتب الأخير يطلب من قلاوون مساعدته فنصحه بالتخلي عن السلطنة[2]وانتقل بعد ذلك الى الكرك[3]

وفي عام 678هـ /1279م وزال ملكه فكانت مدة حكمه وسلطنته بعد موت أبيه الملك الظاهر بيبرس سنتين وشهرين وخمسة عشر يوماً[4]. فتسلطن بعد خلعه أخيه الملك العادل سلامش عام678هـ /1279م ،بعد التفاف الأمراء على سلطته وجعلوا الأمير قلاوون أتابكاً ومدبر مملكته حتى تم ضرب السكة على أحد الوجهين بأسم الملك شلامس والوجه الآخر أسم

---

[1] المقريزي، السلوك،ج1، ص120.

[2] ضاحي ،فاضل جابر ومصطاف ،ثامرنعمان ، المرجع السابق، ص131.

[3] وهي مدينة محدثة البناء وتعرف يكون الشويك وهي من عمل البلقاء، وكانت دبراً تديره الرهبان، ثم كبر من التجدد والبناء وأقاموا به لنصارى فانشروا فيه أسواقاً وأمن أليهم الفرنج وصارت مدينة، وبنوا قلعة حصينة وصاروا الفرنج مستولين عليها: الدمشقي، محمد بن عيسى بن كنان الصالحي(ت:1153هـ)، المواكب الإسلامية في المماليك المحاسن الشامية، تحقيق حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، ق1، (دمشق، 1993)، ص136.

[4] أبن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ، ج7، ص232.

الاميـر قـلاوون[1] وفـي عـام678هـ /1279م ،خلعـوا العـادل سـلامش وبـايعوا الأمير قلاوون[2]

اما نتائج هذه المصاهرة:

1- تصـرف الاميـر قـلاوون فـي المملكـة والخـزائن حيـث عاملـه الامـراء والجيـوش مايعـاملون السـلطان بعـد ان عمـل علـى خلـع الملـك ناصـر بـن محمـد محضـرا شـرعيا ووضـع الامـراء خطـوطهم عليـه وشـهاداتهم فيه وكتب فيه المفتون والقضاة[3]

2- ففـي عـام 678ه/1279م ، عمـل علـى عـزل الملـك العـادل سـلامش بعـد ان اجتمـع مـع الامـراء والقضـاة والاعيـان مبينـا سـبب صغرسـن الملـك العـادل سـلامش وتنصـيب الاميـر قـلاوون بـدلا عنـه بعـد ان نعت بالملك المنصور[4]

3-أنقلـب الاميـر قـلاوون ضـد الملـك الظـاهر بيبـرس وذلـك مـن خـلال نفي أبنه الملك ناصر محمد الى الكرك حتى مات فيها[5]

4-توجيهـه الاتهامـات الـى الأميـر قـلاوون بأنـه تسـبب بأغتيالـه بعـد أن سـمع بـأن الملـك السـعيد ناصـر محمـد أخـذ بالأكثـار مـن اسـتخدامه للمماليـك ، إلا ان زوجـه الملـك السـعيد فإنهـا وجـدت علـى زوجهـا

---

[1] ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة ، ج7، ص243.

[2] الكتبي، محمد بن شاكر (ت764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت ، (د . ت) ، ص203 – 204.

[3] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7، ص231.

[4] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص244.

[5] المقريزي ، السلوك، ج3 ، ص126.

الملك السعيد وجداً عظيماً وتألمت لفقده، ولم تزل باكية عليه حزينة لم تتزوج بعده الى أن توفيت بعد زوجها الملك ناصر محمد في عام 678هـ/1279م"[1].

وأيضاً زواج السلطان المنصور قلاوون عام 681هـ/1282م، بخوند أشلون أبنة الأمير سكناي أبن قراصين بن جنغان نوين[2] القادم الى القاهرة في الدولة الظاهرية وهي أم الملك الناصر محمد[3] وثم زواج السلطان الناصر محمد من طولوبية"أخت أزبك خان" وأزبك هو أبن طقطاي أحد ملوك المغول من جهة الروم كان جيد الإسلام شجاعاً عابداً وكانت وفاته عام 742هـ/1342م، وكان قد صاهر الناصر على أخته وبينهما مكاتبات[4] .

ففي عام716هـ/1316م، أراد الناصر أن يعقد معاهدة مع أوزبك خان مغول القفجاق فأرسل سفارة على رأسها الأمير علاء الدين الخوارزمي[5] ومعهم رسالة الى أوزبك خان [6].

---

[1] النجوم الزاهرة ،ج7، ص233.

[2] لم اقف على ترجمة له.

[3] المقريزي، السلوك، ج2، ص136.

[4] أبن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة، ج1، ص354.

[5] لم اقف على ترجمه له.

[6] نوار، صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (658 – 783هـ/1260 – 1381م)، الناشر منشأة المعارف، (الإسكندرية، د.ت)، ص129.

ليطلب الزواج من بعض الجهات الجنكزية أي أميرة من بيت جنكيز خان وكان الهدف من ذلك توثيقات لصلات الود بين سلطنة المماليك ومغول القفجاق ولكن يقال أن رجال أزبك خان ماطلوا في أول الأمر واشترطوا في طلب المهر وطول المدة وكثرة الشروط[1] الأمر الذي جعل السلطان الناصر محمد يعدل مؤقتاً عن ذلك مشروع المصاهرة [2] .

اما نتيجة هذه المصاهرة:

1- انتهز أزبك الفرصة بعد ان طلب من الناصر العون والمساعدة على خصمه أبي سعيد بلخان المغول في فارس (716 هـ/1316م-736هـ/1336م) فوافق الناصر على طلبه بداية الأمر لأن مصر كانت في عداء مستحكم مع المغول على أن أبا سعيد أتخذ سياسة تنطوي على التودد الى الناصر وأبرم الصلح وزال العداء[3]

1- ولذلك كان الزواج الناصر من طولبية هو دعم الصلات بين دولتي المماليك والقفجاق[4] وبعد زوال العداء طلقها الناصر وزوجها الى الأمير منكلي بغا ،ويذكر المقريزي[5]: " وفي عام 735هـ/1320م ،ـ قدمت رسل أزبك بكتاب تعتب فيه سبب الطلاق الخاتون طولبية بنت طقطاي وتزويجها من بعض المماليك وطلب أزبك عددها فأجيب

---

(1) النويري، المصدر السابق، ج32، ص195.

(2) عاشور ،سعيد عبدالفتاح ، مصر والشام في عصر الأيوبيون والمماليك، ص336.

(3) ضاحي،فاضل جابر ومصطاف ،ثامرنعمان، المرجع السابق، ص44.

(4) عاشور ،سعيد عبدالفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين، ص335.

(5) السلوك، ج3، ص184.

بأنها ماتت وسير إليه بهدية "وبقيت زوجة السلطان لمدة ثماني سنوات ثم طلقها[1] ففي عام 720هـ/1320م وكان أحد رسل أزبك المسمى بانيجار الذي قدم من القاهرة ومعه جماعة وكان هناك شيخاً كبيراً لا يطيق المشي وكانت بصحبتهم الخاتون طولبية فقال للسلطان الناصر أن خان أزبك، يقول :"هذه بنت من بيت كبير فإن أعجبتك فلا تكن عندك أعظم منها وإلا فأعمل فياه يقول الله تعالى وأن الله يأمركم أن تودوا الأمانات الى أهلها" فقال له الناصر أنا لم تطلب الحسن وأنما طلبنا كيبر البيت وأن تكون شيئاً واحداً[2]هكذا استمرت العلاقات أقوى ما تكون صفاء بين سلطنة المماليك في مصر ودولة مغول القفجاق[3] وكانت المراسلات فيما بعد بين المغول والمماليك ولاسيما في عهد السلطان الحسن أبن الناصر محمد فقد خطب برسالهم من قبل جاني بك أزبك بعبارات التشريف والتقدير والاحترام[4]

ومن مصاهرات المماليك مع المغول هو زواج فارس الدين الظاهري البكي من أخت غازان والذي كان من الأمراء ثم اعتقله المنصور لاجين بعد أن ولاه نيابة صفد فباشر الولاية10 سنوات ثم هرب منه[5] فلما نفى

---

[1]حسن، أسامة ، الناصر محمد بن قلاوون ، ص58.

[2] أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص472.

[3]عاشور ،سعيد عبد الفتاح ،مصر والشام في عصر الأيوبيين، ص336.

[4] القلقشندي، صبح الأعشى، ج7، ص295 – 296.

[5] أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص404.

الأشرف خليل بن قلاوون حسام الدين لاجين الى صفد [1] بيين ابن تغري بردي [2]بأن :"حسام الدين لاجين ضربه الأمير البكي على كتفه بالمقرعة، وتوجه مع بعض الامراء الى غازان فبالغ في إكرامهم وزوج الامير فارس الدين البكي هذا بأخته ثم جاءوا مع غازان الى الشام ولما توجه تأخذوا عنه "

اما نتيجة هذة المصاهرة أعطى الامير فارس الدين البكي نيابة حمص[3].

وايضاً مصاهرة السلطان الناصر محمد من طغاي أم انوك ويذكر العسقلاني بقوله : " طغاي أم أنوك زوج الناصراً واشتراها تنكز بتسعين ألف درهم قيمتها يؤمنذ نحو خمسة الآف لأن سيدها كان مشغوفاً بها، ولما بلغ خبرها الناصر فأرسل الى تنكز بطلبها فبذل جهده الى أن اشتراها وجهزها الى الناصر فحظيت عنده " [4].

وكان لأم آنوك قيمة كبيرة عند زوجها الملك الناصر وذلك من خلال ما كتب لها عندما توجهت الى الحجاز عبارات من التعظيم والتبجيل ومنها

---

[1] كان بطلاً شجاعاً داهمة عليه ورياسة مرضية خانة أمراؤه وغدروه وقتلوه بترانه جهة البحيرة عام 693هـ ونقل لترقية التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي بجانب مدرسة أخيه الصالح علي بن قلاوون مات في حياة أبيه وكان أكبر أولاده مرشحاً للسلطنة، ينظر:الجيرتي، عبد الرحمن بن حسن(ت:1237هـ)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، ج1، (القاهرة، 1997)، ص31.

[2] أبن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص38.

[3] أبن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص38.

[4] ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت:852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، ج2، (بيروت، 1993) ،ص221.

"ضاعف الله تعالى جلال الجهة الشريفة العالية المعظمة المحجبة المصونه الكبرى خوند خاتون جلال النساء في العالمين سيدة الخواتين قرنية الملوك والسلاطين " [1].

والهدف من هذه المصاهرة السياسية :

1-بعد زواج الناصر من طغاي حصل أخاها أقبغا الناصري على الرتب فقد تنقل في الجمدارية[2] ثم تنقل منها الى وظيفة الأستادارية[3] وولى مع ذلك مقدم المماليك حتى طغى وأصبح جباراً كثير الظلم[4].

اما النتيجة التي ترتبت على هذه المصاهرة:

1-بسبب هذة المصاهرة اصبح آقبغا الناصري صاحب سلطة وظالما فقد صودر في دولة المنصور ابو بكر الناصر(741- 742هـ)-(1341- 1342م)، والزم برد ماغتصبه واحاطوه بموجوده الى ان اعوزه وجود مائة درهم من ماله[5].

---

(1) القلقشندي، المصدر السابق، ج6، ص171، كحالة،عمر رضا، المرجع السابق، ج2، ص369.

(2) لم اقف على ترجمة لها.

(3) وهو لقب يطلق على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الامير وصرفه وتمثل أوامره فيه ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى،ج5، ص457.

(4) اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت:759هـ)، نزهة النظار في سيرة الملك الناصر،تحقيق احمد حطيط ،عالم الكتب، ط1، (بيروت،1986)، ص167؛ أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص391؛

(5) أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص391.

2-بعد ذلك تولى نيابة حمص في ايام المظفر كجك(742هـ/1342م) ثم أمرة دمشق ثم طلب الى مصر في اول عهد الصالح اسماعيل (743-746هـ) -(1343-1346م)[1].

واما مصاهرة السلطان الناصر محمد من أبنة الامير تنكز في عام 727هـ/1327م بعد ان عامل الناصر الاشخاص الذين كانوا يلتفون حوله معاملة حسنة لمهاراتهم الفنية وولائهم له ومن اجل ان لايكون منهم من يناهضه في الملك والدليل على ذلك ما صنعه مع الامير تنكز[2] فقد غامر تنكز بحياته في المفاوضات التي مكنت لناصر وقت أحداق الخطر به وهو في الكرك من استقالة أمراء الشام الى جانبه وكان يستدعيه كثيراً الى القاهرة ليستشيره في أمور كبيرة[3]. فقد كان مقرباً من السلطان الناصر[4] بعد أن تم عقد على أبنه الأمير تنكز ، بقلعة الجبل المحروسة وقد عقد القاضي

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة, ج1، ص391.

[2] وهو تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري، الأمير سيف الدين، نائب الشام، جلب الى مصر وهو حدث، فاشتراه الأمير لاجين، فلما قتل لاجين في السلطنته صار من خاصكية السلطان وشهد معه واقعة وادي الخازندار، توفي بحبس الاسكندرية عام741هـ/1340م.ينظر: أبن تغري بردي، المنهل الصافي، ج5، ص156 - 161.

[3]موير ، وليم ، المرجع السابق، ص95 - 96.

[4]حمود، طاهر سليمان ، أبن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ت)، ص27.

القضاة شمس الدين أبن الحريري الحنفي[1] وضلع عليه[2] وبعد هذا الزواج اصبح ازداد نفوذه فقد كتب السلطان الناصر محمد الى الأمير تنكز عام 738هـ/1338م، أن يحضر بأولاده وأهله الى القاهرة ولما اقترب من العاصمة خرج السلطان لملاقاته ونزل السلطان عن فرسه الى الأرض[3].

ويذكر المستشرق موير[4] بقوله:"دخل الى القصر في موكب عظيم وافاض عليه من نعمانه وأولم له الولائم التي تفوق الوصف".

وأشار العسقلاني[5] الى ان:" بالغ السلطان في إكرامه حتى أخرج بناته فقبلن يده ثم عين منهن ثنتين لولدي تنكز له تفويض في جميع مملكة الشام وأن النواب بأسرها تكاتب بما يكاتبه به السلطان" .

---

[1] هو شمس الدين بن الحريري ابو عبدالله محمد بن صفي الدين ابي عمر وعثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري الحنفي، ولد عام 653هـ وسمع الحديث واشتغل وقرأ"الهداية"، وكان فقيها جيدا، ودرس بدمشق،ثم ولى القضاء بها ،ثم خطب الى قضاء الديار المصرية ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج18، ص306-307.

[2] الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت:738هـ)، تاريخ حوادث الزمان وأبنائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ أبن الجوزي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، ج3، (بيروت، 1998)، ص185.

[3] المقريزي، السلوك، ج3، ص218.

[4] موير،وليم، المرجع السابق،ص96.

[5] أبن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة، ج1، ص524.

كان من نتائج هذه المصاهرة:

1- ويبين المستشرق موير[1] الى حالة الامير تنكز بقوله:"عاش الامير تنكز مدة في ترف وعز تحت ظل السلطان الناصر ونعمانه وحتى بعد مغادرة تنكز العاصمة وقد قال للسلطان عند وداعه له لم يبق غير أمنية واحد وهي أن أموت قبلك فصاح قائلاً :" معاذ الله فمن بعدك يعول نسائي ويحفظ ولدي على العرش في الشرق".

2-الا ان ذلك لم يدم طويلا حتى انقلبت هذه الصداقة الى حقد وغضب السلطان الناصر عليه بعد سماعه برغبة الامير تنكز في تأجيل اقامة الزفاف لولديه الى بناته لفرصة ايسير مماهو فيها[2]ويذكر المقريزي[3]:"في عام 737هـ /1337م كتب السلطان الى الامير تنكز بأن يحضر باولاده واهله لعمل عرس الامير ابي بكر بن السلطان"،لكن دسائس الغدر والخيانة قد وجدت عند السلطان الناصر ممادى الى قتل الامير تنكز[4].

وهناك مصاهرات سياسية مع المغول ومنها زواج الظاهر بيبرس من أبنة قائدهم بركة خان وولدت له أبنة الملك ناصر محمد الذي أصبح الخليفة من بعده فكان الهدف من هذه المصاهرة هو قتال

---

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج9، ص130؛ موير ،وليم، المرجع السابق، ص96.

[2] موير ،وليم، المرجع السابق، ص97.

[3] المقريزي،السلوك،ج3، ص218.

[4] موير ، وليم، المرجع السابق، ص97.

مغــول حيــث امــر الظــاهر بيبــرس بالــدعاء لابنــه ناصــر محمــد بعــد السلطان على منابر مكة والمدينة والقدس والقاهرة[1].

ونجـد مصـاهرة السـلطان الظـاهر برقـوق مـن تنـدو بنـت حسـين بـن اويـس التـي كانـت بارعـة الجمـال التـي قـدمت مـع عمهـا احمـد ابـن اويـس الـى مصـر فعقـد السـلطان الظـاهر برقـوق علـى تنـدو عـام 796هـ /1394م وكـان صـداقه 3000 الاف دينـارا [2]ويشـير السـخاوي[3] :" ثـم فارقهـا فتزوجهـا ابـن عمهـا شـاه ولـد بـن شـاه زاده ابـن اويـس فلمـا رجعـوا الـى بغـداد مـات عمهـا واقـيم زوجهـا احمـد فـي السـلطنة فتـأمرت عليـه زوجتـه تنـدو بنـت اويـس حتـى قتـل واقميـت بالسلطنة " .

ويـذكر ابـن العمـاد الحنبلـي [4] بقولـه:"ثم ملكـت تسـتر وغيرهـا واسـتقلت بالمملكــة مــدة وصــار فــي ملكهــا الحــويزة وواســط ويــدعى لهــا علــى منــابر وتضــرب الســكة بأســمها الــى ان ماتــت" فكانــت نتيجــة هــذه المصــاهرات السياسـية هواسـتبداد النسـاء بـالحكم حتـى جـاء مـن بعـد وفاتهـا وتسـلم الحكـم ابنها اويس بن شاه[5].

---

(1) ضاحي، جابر فاضل و مصطاف ،ثامر نعمان، المرجع السابق، ص37.

(2) الصيرفي، نزهة النفوس ،ج1، ص383.

(3) السخاوي، الضوء اللامع،ج12،ص16.

(4) شذرات الذهب ،ج9، ص227.

(5) المصدر نفسه،ج9، ص227.

مصاهرة السلطان برقوق من شيرين اخت الامير تغري بردي بن يشبغا فقد حصل الاخير بسبب هذه المصاهرة على عدة مناصب ادارية وعسكرية منها:

1-يكون اميرهم تغري بردي بن يشبغا الذي تولى رتبة رأس النوبة ومهمته ادارة فرقة المماليك السلطانية[1].

2-جعله السلطان برقوق عام 801هـ/1399م وصيا على ولده فرج[2].

3-ويذكر الصيرفي بقوله:"في عام 796هـ/1394م ورد البريد مخبرا بأن السلطان أنعم بنيابة حلب على الامير تغري بردي يشبغا ، وأن الجلبان الذي كان بها استقر في اقطاع الامير تغري بردي يشبغا[3].

وبقيت أثار هذه المصاهرة السياسية حتى بعد وفاة السلطان برقوق عام 801هـ/1399م ومجيء ابنه الملك الناصر فرج من بعده فقد انعم على الامير تغري بردي يشبغا[4] بوظيفة امير سلاح [5] ففي عام 804هـ/1402م منحه الملك الناصر فرج منصب النيابة على دمشق[6]

(1) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج12،ص24.

(2) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة ،ج12،ص74.

(3) نزهة النفوس،ج1،ص391-392.

(4) هو لقب يطلق على الذي يتولى أمر سلاح السلطان أو الامير ويجمع على الامراء سلاح والسلاح آلة القتل، ينظر:القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص456.

(5) ابن اياس ، بدائع الزهور،ج1، ص275؛ المقريزي، السلوك،ج6، ص9.

(6) المقريزي، السلوك،ج6،ص45؛ ابن طولون، اعلام الورى ، ص57.

ثم عزل عنها[1] بعد هروبه من دمشق عندما احس بأن الملك الناصر فرج كتب الى امراء دمشق بالقبض عليه [2] ويشير المقريزي[3] :"الا انه رجع في عام 805هـ/1403م الى القاهرة ورغب في طاعة الملك الناصر فرج فأكرمه الاخير بعد ان انعم عليه بتقدمه الف بديار مصر" وفي عام 810هـ/1408م صار اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن بيبرس[4] ثم ولى نيابة دمشق عام 813هـ/1411م[5].

واخيرا ان اثر الامير تغري بردي الكبير في الحياة السياسية والادارية من خلال تولية المناصب الكبرى لايعود الدرجة الاولى الى مقدرته في هذين المجالين بل يعود الى ارتباطه الوثيق من حيث المصاهرة التي اثرت بحياته العملية [6].

---

(1) ابن تغري بردي، الدليل الشافي ،ج1، ص216.

(2) ابن تغري بردي، الدليل الشافي ،ج6، ص71-72.

(3) المقريزي، السلوك،ج6، ص85.

(4) ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص305.

(5) ابن تغري بردي، الدليل الشافي،ج1، ص216؛ السخاوي، الضوء اللامع ،ج4، ص12.

(6) ضاحي جابر فاضل ومصطاف ،ثامرنعمان ،المرجع السابق،ص120.

وايضا مصاهرة السلطان الظاهر جقمق من زينب[1] جرباش الكريمي التي قد تزوجها في بداية سلطنته وقد انجبت له ولدا[2] وكان من نتائج هذه المصاهرة تقلد جرباش الكريمي عدة مناصب منها:

1- ولاه الظاهر جقمق منصب امير مجلس[3] ثم امير سلاح ثم لعجزه صرفه المنصور عثمان بن جقمق اربعين يوما وخلع عام 857هـ/1453م واخرج اقطاعه واستمر ملازما لداره حتى مات 861هـ/1457م[4].

فيتبين من هذه المصاهرة هو علو شأن الامير جرباش بتقليده للمناصب العليا في الدولة المملوكية.

مصاهرة الاتابك ططر[5] من أم السلطان المظفر أحمد، بعد وفاة والد احمد السلطان المؤيد الذي تولى الحكم من عام 815هـ/1413م حتى وفاته عام 824هـ/1421م وبعدها طلب الامراء من الخليفة المعتضد بالله بأن يسلطنوا ابن المؤيد الذي لقب بالمظفر احمد ، فوافق الخليفة وخلع عليه

---

(1) وهي ابنة جرباش الكريمي امير سلاح ولدت عام 803هـ وحجت في ايام الظاهر جقمق مع ابويها وصارت بعد فراقه خوند البارزية صاحبة القاعة الكبرى توفيت عام 864هـ ينظر:السخاوي، الضوء اللامع ،ج12، ص11-12.

(2) السخاوي، الضوء اللامع ،ج12، ص11-12.

(3) وهو لقب يطلق على من يتولى امر مجلس السلطان أوالامير في الترتيب وغيره ويجمع على الامراء ، ينظر:القلقشندي، صبح الاعشى،ج5، ص455.

(4) السخاوي، الضوء اللامع ،ج3 ، ص67؛ السيوطي، حسن المحاضرة ،ج2، ص121.

(5) وهو ططر الظاهري برقوق ، كان من رؤس الفتن في ايام الناصر فرج ثم انعم عليه الامير المؤيد (815-824هـ)، بأمرة طبلخاناه واعطاه نيابة غزة توفي بطرابلس عام 837هـ ينظر:السخاوي، الضوء اللامع،ج4، ص7.

وتسلطن في عام 824هـ/1421م[1]وكان ططر يتولى منصب امير مجلس [2] ولكن سرعان ماستبد بالامر ولماعلم وملك دمشق ونائب الشام الامير الطنبغا القرمشي اعلن تذمرهم من ذلك فماكان على ططر الا ان يصل الى منصب الاتابكية بمصاهرة خوند سعادات بنت صرغتمش زوجة المؤيد ام السلطان الملك المظفر احمد[3] الا انه طلقها بعد ان عمل على جمع القضاة والاعيان وامراء الدولة واعلمهم بأن نواب الشام والنائب الامير الكبير[4] الطنبغا القرمشي ومن معه من الامراء لم يرضوا بماعمل المظفر احمد بعد موت ابيه المؤيد ولابد للناس من حاكم يتولى تدبير امورهم وان تعينوا رجلا ترضونه لكي يستبد بلسلطنه فقال الجميع"قد رضينا بك" فعزل المظفر احمد وخلعت عليه السلطنة عام 824هـ/1421م[5] وتلقب بلقب الظاهر ويذكر العيني[6]:" الى انه توفي عام 837ه/1434م".

---

[1] ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، ج14،ص4.

[2] المقريزي، السلوك ،ج7، ص25.

[3] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج14، ص4؛ المقريزي ،ج7، ص32؛ الاشقر ،محمد عبد الغني ، اتابك العساكر في القاهرة ، عصر المماليك الجراكسة ، مطبعة مدبولي، (القاهرة ،2003) ، ص38.

[4] جرت العادة ان يكون الامير الكبير اتابك العسكر اذا كان السلطان صغيرا لم يبلغ الحلم وغالبا مايكون الامير الكبير هذا يتزوج من والدة السلطان الصغير ويكون "لالا" أي مربيا وهذا مافعله ططر ،ينظر :ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج14، ص4.

[5] المقريزي، السلوك،ج7، ص32؛ ابن اياس، بدائع الزهور ،ج1، ص321.

[6] العيني، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق هانست ارنست، دار احياء الكتب العربية، (لا.م)،1962، ص15 .

ويبدو من هذه المصاهرة بأن السلطان ططر قد وصل الى التدرج في المراتب والمناصب الادارية والعسكرية الى ان جلس على كرسي الحكم بعد انتازع السلطة من المظفر احمد .

مصاهرة عبد الرحيم العيني [1] من ابنة خوند الاحمدية زوجة الظاهر خشقدم (865هـ-872هـ)/(1461-1468م) فأنجبت له ولدا يدعى شهاب الدين العيني ولذلك يطلق عليه سبط السلطان خشقدم والحقيقة ان امه ربيبة السلطان أي بنت زوجته خوند الاحمدية وتوفيت والدته عام 867هـ/1436م [2] وقد حصل على علو الشأن في الدولة المملوكية نتيجة هذه المصاهرة:

1-يذكر ابن اياس[3] :"في عام 869هـ /1465م انعم السلطان خشقدم على الشهابي احمد بن العيني بتقدمه الف أمرة ووضعه في منصب

---

[1] هو بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحسيني بن يوسف بن محمود الشهير بالبدر العيني ولد عام762هـ ، بمدينة عينتاب قرب حلب، ونبغ في الفقه ، وعندما دخل مرحلة الشباب تنقل بين مدارس عينتاب لينهل من علوم علمائها في الفقه واللغة والحديث وفي عام 801هـ تولى منصب الحسبة وعين قاضي القضاة في الديار المصرية توفي عام 855هـ . ينظر : العيني، الروض الزاهر، المقدمة؛ السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (784-801هـ /1382-1398م)،من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان لبدر العيني، تحقيق :ايمان عمر شكري، ط1،الناشر، مكتبة مدبولي، دار الصفوة للطباعة، (القاهرة،2002م)، ص1.

[2] ضاحي ،فاضل جابر ومصطاف ،ثامرنعمان، المرجع السابق، ص134.

[3] ابن اياس، بدائع الزهور ،ج1، ص382.

امريــة الحــاج"[1] هـذا مايـدل علـى اهتمـام السـلطان خشـقدم بسـبطه بعـد ان ولاه المناصب الكبيرة لاسيما امير الحج .

2- بعـد خروجـه احمـد العينـي الـى الحـج اظهـر العظمـة والكبريـاء فلـم يظهـره غيـره مـن ابنـاء الملـوك فصـنع اكـوارا مـن الـذهب مرصـعة بفصـوص يـاقوت وخـرج مـن القـاهرة فـي موكـب عظـيم وسـائر الامـراء امامـه حتـى رجـع عـام 869هـ/1465م[2] فيبـين بـأن السـلطان خشـقدم قـد انعم عليه بالاموال ولم يبخل عليها اويحرمه من شيء

3- وفــي عــام871هـ/1467م ولاه السـلطان خشـقدم وظيفـة أميـر أخـور[3] عوضــا عــن بلبــاي المؤيــدي فتزايــدت عظمتــه وصــار صــاحب الحــل والعقـد فـي الـديار المصـرية وصـار لـه الكلمـة النافـذة فقـد عمـل علـى انشـاء القصـر العظـيم وبعـد اكتمـال بناءهـا نـزل فيـه[4] فيتضـح بـأن السـلطان خشـقدم كـان لـه الفضـل الكبيـر فـي وصـول سـبطه الـى التـدرج فـي الوظـائف والمناصـب التـي يحسـد عليـه فضـلا عـن الحيـاة المترفـة والبذخ التي توفرت له نتيجة هذه المصاهر السياسية.

---

[1] لم اقف على ترجمة لها.

[2] ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص383.

[3] وهـو الـذي يتحـدث علـى اصـطبل السـلطان او الاميـر ويتـولى أمـر مافيـه مـن الخيـل والابـل وغيرهـا ممـاهو داخـل فـي حكـم الاصـطبلات ، ينظـر: القلقشـندي، صـبح الاعشى،ج5، ص461.

[4] ابن اياس، بدائع الزهور،ج1، ص384.

ولـم يقـف الـزواج السياسـية علـى السـلاطين فقـط بـل عمـدوا الـى تـزويج ابنـاءهم وبنـاتهم ايضـا مـن اجـل الحفـاظ علـى مصـالحهم السياسـية أنـذاك ومـن هـذه المصـاهرات، مصـاهرة حسـام الـدين لاجـين مـن ابنـة الظـاهر بيبـرس ولاجـين الـذي اصـله مملـوك للملـك المنصـور قـلاوون اشـتراه وربـاه واعتقـه ورقـاه الـى ان جعلـه مـن جملـة مماليكـه وولاه نيابـة دمشـق[1] وتـولى فـي عهـده الاشـرف خليـل نائبـا علـى الشـام [2]حتـى تزوج لاجين من ابنة الظاهر بيبرس البندقداري[3].

ففـي عـام 690هـ/1291م عمـل الاشـرف خليـل بعـد وفـاة والـده المنصـور قـلاوون علـى اخـراج ابنـاء الملـك الظـاهر بيبـرس وهمـا المسـعود نجـم الـدين خضـر والعـادل بـدر الـدين سـلامش مـن الاعتقـال ونفيـا الـى ملـك الفـرنج وكـان معهـم والـدتهما وصـحبهما الاميـر عـز الـدي ايبـك الموصـلي الاسـتادار الـى الاسـكندرية وحملهـم فـي البحـر متـوجهين الـى منفـاهم "القسـطنطينية" فلمـا وصلوا اكرمهم الاشكري وأجرى عليهم مايقوم لهم وكانت نساءهم معهم[4]

ولمـا تسـلط حسـام الـدين لاجـين 696هـ/1297م ارسـل فـي طلـب اولاد الملـك الظـاهر بيبـرس البندقـداري بعـد نفـيهم فأحضـرهم الـى مصـر فأمـا سـلامش فأنـه ادركتـه المنيـة ودفـن بمصـر وأمـااخوه خضـر فقـد اكرمـه السـلطان لاجـين وجعلـه يقيم فـي القـاهرة ثـم طلـب خضـر منـه دسـتورا بـأن يحـج فـأذن لـه ذلـك فسـار الـى الحجـاز وحـج ثـم رجـع الـى مصـر[5] ويتبـين مـن هـذا الاصـرار علـى اسـتعادة

---

[1] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 8، ص70 .

[2] المنصوري، مختار الاخبار ،ص91 .

[3] ضاحي، جابرفاضل ومصطاف، ثامرنعمان، المرجع السابق، ص65 .

[4] المقريزي، السلوك،ج1، ص230.

[5] ابن اياس ، بدائع الزهور ،ج1، ص115.

اولاد بيبرس الى مصر بسبب شفاعة ابنة بيبرس التي لم تذكر المصادر اسمها .

وقد كثرت المصاهرات فنذكر منها على سبيل المثال لاالحصر:زواج اولاد الناصر من بنات طقز تمر الذي كان من المماليك المؤيد صاحب حماة ثم قدمه الناصر وأمره الاخير بتزويج ابنتي طقز تمر الى اولاده "المنصور واسماعيل" وقد حصل طقز تمر على مكانة كبيرة كانت نتائج هذه المصاهرة[1].

1- اصبح طقز تمر معظما في دولة الناصر اسماعيل الى ان مات عام(746هـ)، وعندما تسلم اخيه المنصور السلطنة (741-742هـ) /(1341-1342م) تولى نيابة السلطنة بمصر ثم ولي نيابة حماة ثم نقل الى حلب عام(743هـ/1343م) [2]

2-وفي سلطنة الكامل شعبان (746-747هـ)/(1346-1347م) ،امر باحضاره من دمشق بعد سماعه بمرضه واستقباله فقد اشار المقريزي[3] بذلك:"قدم الامير طقزتمر من دمشق في محفه وهو مريض بعدما خرج الامير ارغون العلائي[4]الى لقائه فوجده غير واع، ودخل عليه الامراء وهو قد اشقى على الموت ولما دخل طقزتمر القاهرة على تلك الحال اخذ اولاده في تجهيز تقدمه جليلة للسلطان تشمل على خيول وتحف وجواهر فقبلها السلطان ووعدهم بخير".

وأخير يتبين من ان المصاهرات التي حدثت خلال العصر المملوكي لعبت دور كبير في الشؤون السياسية فأستطاعت من خلالها ان

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة،ج2،ص225.

[2]ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ،ج2، ص225.

[3] السلوك ،ج4، ص11-12.

[4] لم اقف على ترجمة له.

يصل العديد من الشخصيات الى ان يحققوا ماكان يبتغوه من وصولهم الى المناصب الادارية والسياسية فضلا عن الحياة المترفة التي تمتعوا بها خلال فترة المصاهرة.

المبحث الثالث

تدخل النساء في الامور السياسية المملوكية :

1 – أم الملك المنصور [1]:

بعد ما تسلطن الملك المنصور نور الدين علي بن أبن أيبك سلطاناً بقلعة الجبل عام 655هـ/1257م. وكان عمره خمسة عشر سنة فقد اعترض الوزير الصاحب "شرف الدين الفائزي بن حنا "[2]وزير شجر الدر على سلطنته قائلاً : " إن المملكة ما تمشى بالصبيان والرأي، أن يكون الملك الناصر " فتنبهت أم الملك المنصور وخشيت عليه واقترحت على الوزير بن حنا وأدخلته الدور وأخذت خطه بمائة ألف ديناراً مقابل موافقته على سلطنة أبنها وأحيط بأمر الله[3].

2 – أم السلطان السعيد بركة خان بن بيبرس (676 – 678هـ/1277 – 1279م) :

---

(1) لم تشر المصادر التاريخية الى ذكر اسمها واكتفت بذكرها بأسم ام الملك منصور

(2) وهو الوزير الذي كان نصراياً وأسلم، وفي عام 655هـ وبعد مقتل شجر الدر مسك ونهبت داره وأخذ جميع ما وجد له، وقيل خنقاً بعد الضرب الشديد والتشوية ينظر: المنصوري، مختار الاخبار ، ص9 – 10.

(3) المقريزي، السلوك، ج1، ص495؛ بهجت ، منى محمد بدر محمد، المرجع السابق، ج1، ص258.

كانت لها سيطرة على أبنها فتمكنت من التشفع عنده لخاله الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان وبعض الأمراء منهم شمس الدين سنقر الأشقر [1]والأمير بدر الدين بيسرى [2] لأنه سجنهم في القلعة فعتقته أمه حتى أطلقهم وخلع عليهم وأعادهم الى ما كانوا عليه وقد تمتعت أيضاً بنفوذ عظيم ليس فقط على أبنها ولكن أيضاً على الأمراء الدولة بدليل أنه عندما شب الخلاف سنة 676هـ/1277م، بين الملك السعيد وأمرائه لم يجد خيراً من أمه ليبعث بها للتفاوض مع الأمراء في الصلح، فأظهروا لها كل الاحترام واشترطوا عليها شروطاً كثيرة والتزمت لهم بها وعادت الى والدها لتخبره نتيجة وساطتها[3].

---

[1] وهو من فرسان المماليك، واصله من بلاد الكرج قتل في الحرب مع الغزاة المغول, ينظر: ابن حجلة التلمساني، شهاب الدين احمد بن يحيى المغربي (ت:776هـ)، أنموذج القتال في نقل العوال، تحقيق، زهير احمد القيسي، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد،1980)، ص104.

[2] وهو بدر الدين بيسرى بن عبدالله الشمسي ،من اعيان الامراء بالديار المصرية وكان أحدمن رشح للسلطنة لماقتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وأصله من مماليك الملك الصالح نجم الدين وترقى في الدولة الى ان صار امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية ثم قبض عليه الملك المنصور قلاوون وحبسه توفي عام 698هـ/1298م، ينظر :ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج3، ص500.

[3] بهجت، منى محمد بدر محمد، المرجع السابق، ص259.

3 – خوند[1] أشلون[2] أم السلطان الناصر محمد بن قلاوون :

استطاعت خوند أشلون أم السلطان الناصر أن تقف في وجه مؤامرات المماليك ضد أبنها الناصر عام693هـ/1294م فنزلت إليهم عند باب السلسلة[3] وأرسلت خلف كتبغاً[4] وتحدثت معهم من أعلى السور وقالت : " أيش آخر هذه الفتنة ؟ أن كان قصدك خلع أبني من السلطنة فأفعل وأرسله " فرد عليه كتيغا : " أعوذ بالله السميع العليم، والله لو بقى من أولاد أستاذنا بنت عمياء، ما خرجنا الملك عنها، وإنما أقصدك مسك

---

[1]وان الخوندات تكون اربع لايطلق في حق احد من النسوة لفظ الخوند الا اذا كانت زوجة السلطان ولهن ابهة عظيمة في ذاتهن ينظر:الظاهري،غرس الدين خليل ابن شاهين (ت:873هـ)،زبدة كشف الممالیك وبيان الطرق والمسالك ،اعتنى بتصحيحه يونس راويس،المطبعة الجمهورية،(باريس،1891)،ص121.

[2] وهي اشلون بنت سكتاي الططرية والدة الناصر محمد تزوجها المنصور في عام 681هـ فولدت منه الناصر وعاشت الى ان ادركت سلطنة ولدها الاولى والثانية ، ينظر:ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة،ج1،ص385.

[3] لم اقف على ترجمة لها.

[4] وهو وزير الدين نائب السلطنة من دار النيابة فارساً وحملوا الغاشية أمامه رمشت الأمراء في خدمته ودخل الأيوان الكبير وجلس على كرسيه الملكة وتقلد السلطنة عام 694هـ/1294م وتلقب بالملك العادل ينظر: الإسكندري، محمد بن قاسم بن محمد النويري (ت775هـ)، كتاب الإمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعه الأسكندرية، تحقيق: عزيز سوريا لعطية من مخطوطة برلين، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (د.ط)، ج4، (حيدر آباد الركن الهند، 1970)، ص105 – 106.

الشجاعي الذي يرمي بينا الفتنة " حتى قتل الشجاعي وفكوا الحصار عنها وعن أبينها وخمدت الفتنة وحفظت على الناصر سلطنته الأولى[1].

4 – خوند زينب[2]:

كانت خوند زينب إحدى زوجات السلطان الأشرف أينال[3] التي كانت من آجل الخواندات قدراً ورأي في دولة زوجها الأشرف أينال غاية العز والعظمة حتى صارت تدير أمور المملكة من ولاية وعزل، وكانت نافذة الكلمة وافرة الحرمة في سعة من المال، وكانت إذا دخلت على السلطان الأشرف قايتباي يقوم لها ويعظمها،وصارلها نصيب وافر مع السلطان في

---

(1) أبن اياس، بدائع الزهور، ج1، ص110؛ عبد الرزاق، أحمد ، المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص54.

(2) وهي أبنة العلاء علي بن العالم البدر الحنفي وتعرف ببنت أبن خاص بك، تزوجها أينال الأجدود في حدود عام 825هـ، وتوفيت بمحل تمريضها وهو بيت الطيندي في بولاق ودفنت بتربة زوجها: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ج12، (بيروت)، (د.ت)، ص42.

(3) هو الملك الاشرف ابو النصر،سيف الدين اينال العلائي وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان في عام 857هـ/1453م، وتلقب بالملك الاشرف توفي عام 809هـ/1406م، ينظر:ابن اياس، بدائع الزهور،ج1،ص345.

كـل هديـة ورشـوة[1]، والـى طواعيـة السـلطان جيـداً لأوامرهـا حتـى كـان لأختيـار له معها[2].

6 – خوند طغاي[3]:

سـاهمت خونـد طغـاي فـي أبطـال بعـض المكـوس[4] التـي عـانى منهـا النـاس والتـي اسـتطاعت أن تجعـل الملـك الناصـر محمـد بـن قـلاوون يرفـع مـن مكة المكس الذي كان يؤخذ على القمح[5].

---

(1) السخاوي، الضوء اللامع ،ج12،ص42؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، نساء القاهرة في عصر المماليك، دار الكتب، أبحاث الندوة الدولية بتاريخ القاهرة، 1996، ج2، (لا.م)، 1997، ص569.

(2) أبن تغري بردي، المنهل الصـــافي، ج5، ص14؛ عبد الرزاق، أحمد ، المرجع الســابق، ص56.

(3) وهي زوجة الناصـــر محمد وأم ولده أنوك كانت بارعة الجمال عفيفة، كريمة وكانت أمة لبعضـهم وبلغ الناصر خبرها فبعث الى تنكز نائب الشام بأمره بشرائها وكان سيدها مشغوفاً بحبها، فامتنع عن بيعها وبعد اجتهاد ننكز اشـــتراها بخمســة آلاف ديناراً وجهزت الناصــر فأحبها توفيت عام 749هـــ ينظر:الظاهري، زين الدين عبد الباسـط بن خيل أبن شـاهين (ت:920هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، ق1،ج1، (بيروت، 2002)، ص173.

(4) وهو كل ما يحصـــل عليه من الأموال الديوانية (الوظائف الادارية) بالديار المصـــرية الغير شرعي،: القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص468 – 471.

(5) عاشور، سعيد عبد الفتاح، نساء القاهرة في عصر المماليك، ص570؛ عبد الرزاق ،احمد ، المرجع السابق، ص60. وأيضاً كانت خوند طغاي إحدى النساء السلاطين التي حملت على الإصـــلاح بينهم وبين أمرائهم، فقد كان الســلطان الكامل شـــعبان قصـــد في عام 647هـ/1346م، أخذ أموال الطواشي كافور الهندي، فشفعت فيه خوند طغاي أرملة السلطان الـــنـــاصـــر مـــحـــمـــد =

7- الست حدق[1] :

لم يكن نفوذ المرأة متوقفاً فقط على الخوندات وزوجات السلاطين، فجارية أحد السلاطين أو محظية قد تسببت في رفع الظلم من أحد التجار في وقائع عام737هـ/1336م[2]، إذا قام عدة من الأمراء الأكابر في حق جماعة من التجار فلم يسمع السلطان لأحد منهم قولاً[3] فقد تمكنت شفاعة الست حدق عند السلطان الناصر محمد بن قلاوون من رفع الظلم عن مصادرة التجار رغم فشل وساطة الأمراء[4] قبل أن تقوم بوسطتها وقد وصل نفوذ المرأة في عصر السلطان الصالح عماد الدين أن نائب السلطنة الأمير الحاج آل الملك إذا أتاه أحد يطلب منه خبزاً أو ورقة أي أقطاعاً، يقول له : " النائب ما له حكم رح الى الستارة " ويعني أن الأمر والنهي في أيدي أم السلطان، وانتهزت المرأة في العصر المملوكي الفرصة التي منحت لها في ذلك العصر فأخذ نفوذها يظهر ويزداد ووصل الى الجد الذي أخذ فيه على السلطان الملك الكامل شعبان تمكنيه الخدام والنساء من التصرف في

بن قلاوون، فاكتفى السلطان بأخراجه الى القدس ينظر: عبدالرزاق،احمد، المرجع السابق، ص56.

[5] وهي مربية السلطان الناصر محمد بن قلاوون. ينظر: عبد الرزاق ،أحمد ، المرجع السابق، ص59.

[2] المقريزي ، السلوك، ج3، ص215؛ عبد الرزاق، احمد ، المرجع السابق، ص59.

[3] الحجي، حياة الناصر، احوال العامة في حكم المماليك، 678هـ - 784هـ/1279م - 1382م، دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط1، (الكويت، 1984)، ص239.

[4] المقريزي، السلوك، ج3، ص215.

المملكــة وخاصــة أن الملــك الأشـرف عنـدما تـولى السـلطنة كـان لأمــه " خونـد بركة" عظيم الشأن في ذلك[1].

يمكـن يتبـين أن علـى الـرغم مـن ان مجتمـع العصـور الوسـطى الإسـلامية يعتبـر مجتمعـاً يعتمـد بالدرجـة الأولـى علـى الـذكور إلا أن المـرأة فـي مصـر المملوكيـة قـد اسـتطاعت أن تؤكـد وجودهـا بقـدر مـا أتاحـت لهـا الظـروف وأن تحتل مكانتها بذلك في سجل الدولة المملوكية.

(1) ابن اياس،بدائع الزهور،ج1،ص23؛بهجت، منى محمد بدر محمد،المرجع السـابق، ج1، ص261.

الفصل الثالث

الحياة الثقافية والعلمية للمرأة
في عصر المماليك

المبحث الأول
المرأة والتعليم في المجتمع المملوكي

1-دور النساء في الجانب العلمي
2-اهتمام النساء بإنشاء المدارس

المبحث الثاني
دور النساء في نشر الثقافة في العصر المملوكي

اولاً:-**العلوم الدينية**
1- الفقه 2- الحديث 3- الاستدعاء الأجازة 4- الوعظ
ثانياً:-العلوم الطبيعية
1- الفلك 2-الحساب
ثالثاً:العلوم الأدبية
1- الشعر 2-الأدب 3-الكتابة 4-الخط
رابعاً:-مجالات أخرى :
1-الغناء 2-الرقص

المبحث الأول
المرأة و التعليم في المجتمع المملوكي

على الرغم من طبيعة المجتمع في تلك الفترة التي لم تكن تســـمح بتعليم المرأة كالرجل , فقد كان هناك بعض النســوة المتعلمات والعالمات واللاتي شـــاركن في تعليم أبنائهن بل وخرجَن علماء وشـــيوخ اشـــتهروا في هذا العصــــر بأنهم اخذوا العلم عن أمهاتهم او عن بعض النساء[1].

فكانت المرأة تعلم طلابها القرآن والقراءة والخط والحساب والفنون والآداب[2] بل كانت تعلمهم إلى ان تصـــل بهم إلى مصـــاف العلماء مثل فاطمة بنت الدباهي التي تعلمت على يد أمها التي كانت أيضـــاً من عالمات العصــــر وهي أمة الرحمن ســـت الفقهاء بنت الشيخ تقي الدين الوسطى ت 726هـ/ 1326م[3] وكذلك مريم بنت الشيخ عبد الرحمن ت 758هـــ/1357م، التي أجازت[4] لولدها شمس الدين بن عبد القادر النابلسي[5].

---

(1) أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق ,ص391 وما بعدها

(2) القلماوي ، سهير, الف ليلة وليلة , دار المعارف ، (القاهرة، 1951م)، ص316.

(3) أبن القاضـــي , درة الحجال , ج3 , ص 325 ؛ أبن حجر العســـقلاني, الدرر الكامنة، ج1, ص354,ج2 , ص221.

(4) الاجازة عند المحدثين هي طريقة من طرق التحمل وهي الطريقة الثالثة بعد السماع من الشيوخ والقراءة على الشيخ وايضا هي عبارة عن اذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته او مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقراها عليه ينظر :اليحصبي،القاضي عياض بن موسى (ت:544هـ)،الالماع الى معرفة الرواية وتقييد الســـمـــاع ،تحقيق احمد الصـــقر،دار التراث، (القاهرة،1978)،ص68؛الصـــالح،صـــبحي،علوم الحديث ومصـــطلحه،دار العلوم للملايين،ط15،(بيروت،1984)،ص95.

(5) أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق ,ج8, ص319.

ومنهم زينب بنت عبد الحليم بنت تقي الدين السبكي ت 799هـ/1397م، احدى عالمات العصر في علم الحديث[1]بل شارك العديد من هؤلاء العالمات مثل فاطمة بنت أبي بكر البالسية ت803هـ/1401م، وعائشة بنت عبد الهادي ت818هـ/1415م في تعليم الكثير من علماء العصر علم الحديث[2]وكان علمهن يعم المجتمع ويشاركن في إثراء الحياة العلمية بإمداد المجتمع بالعلماء والعالمات فقد اخذ الذهبي وأبن حجر العسقلاني و غيرهما من علماء العصر على يد هؤلاء النسوة ، بل من هؤلاء العالمات من كان يرتحل لها طلبة العلم من كل مكان مثل والعالمة سيدة نساء زمانها الواعظة أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية ت 714هـ/1314م، التي انتفع بعلمها الكثير من بنات و نساء ورجال الشام ومصر [3]و أم محمد بنت أحمد المقدسي ت 722 هـ/1322م[4]وقد اشتهر العديد منهن بالعمل في الحديث وروايته[5] او تلقين النساء القرآن[6]وفي الحديث وإسنادها " سارة بنت السراج عمر بن القاضي

---

[1] أبن حجر العسقلاني ،انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق حسن حبشي, دار الكتب،ج1 ,(القاهرة،1969)، ص90.

[2] ابن حجر العسقلاني ،انباء الغمر بأنباء العمر ، ج1 , ص90.

[3] كان لها رباط بالقاهرة بنته بنت الظاهر بيبرس عرف برباط البغدادية , ينظر:المقريزي , الخطط المقريزية,ج1 ,ص166 ,428؛ أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق ,ج6,ص 35.

[4] أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق، ج8, ص 103.

[5] أبن حجر العسقلاني , الدرر الكامنة , ج2, ص 73 .

[6] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ،ج1, ص383.

عز الدين بن جماعة ت 855هـ/ 1451م[1]. وكان معظم مشاركة المرأة في العملية التعليمية يتم داخل المنزل سواء على يد الأمهات[2] او الأباء او احد افراد الأسرة[3]

وربما وجدت بعض الكتاتيب التي كانت تقوم بتعليم المرأة إلى جانب الرجل حيث اوصى احد رجال الدين ان يتم فصلهما خلال التعليم داخل الكتاب[4].

1- دور النساء في الجانب العلمي في العصر المملوكي:

ساد في العصر المملوكي نمط الأوقاف الذي انقسم إلى نمطين هما الخوانق[5]والأربطة[6] والقسم الأخر المدارس وكان هدفهما واحد هو لأغراض تعليمية وثقافية ودينية في نفس الوقت .

---

(1) البقاعي, ابراهيم بن عمر(ت:885هـ)، اظهار العصر لأسرار اهل العصر , تحقيق محمد السالم، العربية للنشر،ج1 ,(بيروت،1989)، ص 67.

(2) أبن القاضي، المصدر السابق،ج3، ص325.

(3) أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق ,ج5, ص319

(4) القابسي ، ابو الحسن علي بن حمد(ت:403هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ، تحقيق أحمد فؤاد، (القاهرة ،1968)، ص314.

(5) وهي لفظة فارسية تعني البيت وقيل اصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك الا انها تطور عملها في الاسلام في القرن الرابع الهجري فأصبحت بيوت اعدها الصوفية لكي يخلوا بها تقرباً الى الله تعالى ينظر :المقريزي،الخطط المقريزية،ج3،ص177.

(6) الرباط وهي اسم فعل من ربط الشيء يربطه ربطا ومصدر للفعل رابط يرابط رباطا من مرابطه أي لازم ثغر العدو وكذلك المواضبة والمحافظة على الامر ينظر :الرازي ،محمد بن ابي بكر عبدالقادر(ت:666هـ)،مختار الصحاح،دار الرسالة ،(كويت،1983)،ص229.

فبعد ان اتجه المسلمون منذ زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى فعل الخيرات وكان الوقف[1]من أهم سبل الخير وأكثرها نفعا للمسلمين [2]فكان للأوقاف في عصر المماليك اثر عظيم في استمرار الحياة العلمية وانتعاشها وسيرها في الطريق الصحيح ولعل السر الأكبر الكامن وراء النهضة الفكرية يعود إليها حيث كانت المورد الأول لكل المؤسسات والفعاليات العلمية (3) , فيعود الفضل إلى اقبال نساء الأمراء والسلاطين على البناء والوقف ولهذا السبب حرصت النساء على انشاء المؤسسات الوقفية لتقدم الخدمات الثقافية والعلمية والاجتماعية لغيرهن من النساء العصر المملوكي ومن ابرز النساء على ذلك الست الجليلة " تذكار باي خاتون " أبنة الظاهر بيبرس التي وقفت على رباط البغدادية الذي يقع بداخل الدرب الاصفر في القاهرة(4) للشيخة الصالحة زينب أبنة أبي البركات عام 684 هـ /1285م, وكان فيها شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقهن [5] .

ويشير المقريزي [6] بذلك: " انزلت في الرباط الشيخة زينب ومعها النساء الخيرات وظل سكانه يعرفن بأنهن من النساء الخيرات وبه دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن وتودع في الرباط النساء اللأتي طلقن او هجرن حتى يتزوجن او

---

(1)هو صدقة جارية اي مستمرة والمراد منها استدامة الثواب والقرب من الله عن طريق الانفاق في وجوه البر والخيرات على اختلاف انواعها وتعدد مجالاتها، ينظر: البيومي ،غانم ابراهيم ، الأوقاف السياسية في مصر ، دار الشروق، ط1،(القاهرة،1998)، ص45.

(2) السرحاني ،راغب ،ماذا قدم المسلمون للعالم ،مؤسسة أقرأ ،ط2،(القاهرة،2009)،ص447.

(3)النهار ،عمار محمد, الأوقاف الأسلامية واثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك , بحث منشور , جامعة دمشق, ص1.

(4) يقع هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس،ينظر:المقريزي،الخطط المقريزية،ج3،ص602.

(5) الحجي , حياة ناصر , السلطان محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة , وقف سرياقوس , مكتبة الفلاح , ط1,(الكويت , 1983) , ص138.

(6) الخطط المقريزية , ج3 , ص 62 –63.

يرجعن لأزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الأحتراز والمواظبة على وظائف العبادات وجاءت بعد الشيخة زينب بنت أبي البركات أم زينب, فاطمة بنت عياش أبن أبي الفتح البغدادية (ت : 715 هـ/1315م) كانت وافر العلم قانعة باليسير حريصة كل النفع والتذكير أنصلح بها نساء دمشق ومصر وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية ".

وأيضاً رباط الست كليلة [1] يقع هذا الرباط خارج درب بطوط ملاصقا للسور الحجري بخط السوق الغنم [2] وجامع اصلم [3] واوقفه الأمير علاء الدين البراباه على الست كليلة المدعوة دولاي أبنة عبد الله التتارية , زوج الأمير سيف الدين البرلي الظاهري وجعله مسجدا ورباطا,ورتب فيه أماما ومؤذنا في عام 694هـ /1295م وأيضاً فاطمة أبنة جمال الدين يوسف بن سنقر زوجة القاضي تاج الدين البلقيني وأم قاضي القضاة البدري أبي السعادات البلقيني كانت لها الاعتقاد في الصالحين , راغبة في الإحسان إلى الأرامل ونحوهن ,بحيث اتخذت لها زاوية بجماعة تحسن إليهن بالإقامة فيها وبغيرها , وصارت تلقب بالشيخة ولها صيت بذلك فقد حجت وماتت ودفنت بزاويتها المشار اليها , بالقرب من باب القوس من القاهرة [4] كما وللشجر الدر جامع يعرف"بجامع شجر الدر"الذي هو بخط الخليفة بقرب مشهد السيدة سكينة بينه وبين مشهد السيدة نفيسة على الشارع عن شمال الخارج من جهة السيدة سكينة فجدده ناظرة

(1) الخطط المقريزية , ج3 , ص 602.

(2) المقريزي،الخطط المقريزية, ج3 , ص603؛ الحجي , السلطان الناصر محمد بن قلاوون , ص 138.

(3) يقع هذا الجامع داخل الباب المحروق انشأه الامير بهاء الدين اصلم السلاحدار عام 746هـ ينظر: المقريزي ،الخطط المقريزية, ج3 , ص603؛ الحجي , السلطان الناصر محمد بن قلاوون , ص 138.

(4) السخاوي , التبر المسبوك في ذيل السلوك , ج3 , ص121.

السيد سلمان عيسى من ريع اوقافه واقيمت شعائره وذلك عام689هـــ /1290م هو يشـمل على اعمدة من الرخام ومنبر من الخشــب وله مطهرة داخلية ومنارة وشـعائره مقامة وفيه قبة بها ضريحان احدهما لمحمد خليفة والأخر لشجر الدر[1].

اما الجواري والمعتوقات كان لهن دورا كبيرا في تعزيز مؤسسـة الوقف ذلك من خلال إسـهاماتهن لأن الدولة المملوكية كانت تحوي على المماليك من الملوك والسلاطين ورجال الدولة والجيش وكانت تجارة الرقيق فيها منتشرة ورائجة , فالكثيرات من نساء السلاطين والملوك كن جواري [2] وكان السلاطين وكبار الأمراء يحرصون على توفير موارد ثابتة للرزق لجواريهم بعد وفاتهم فيعطوهن الثروات من أموال وعقارات وأراضي [3].

ومن أهم الجواري التي أسهمن في الحياة الثقافية هي "الست مسكة" جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث أنشأت جامعا عام 746 هـ / 1347م , التي كانت من ربات البر والنفوذ والسلطان وصارت قهرمانة[4] بيت السلطان يسمع برأيها في المهام الخاصة بالقصر وتربية أولاد الناصر ونقش على جامعها أنها حجت وزارت قبر الرسول [5].

2-اهتمام النساء بإنشاء المدارس:

1-مدرسة أم الملك الصالح:

---

(1) كحالة،عمر رضا، المرجع السابق , ج3 , ص 175.

(2) محمود ،علي السيد, الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية , دار الكتب المصرية ، (القاهرة ,1988) , ص37 – 38.

(3) محمود ،علي السيد ،المرجع السابق, ص 33 – 34.

(4) هي لون من الوان الجواري الا انها ارفع منزلة وشأنا في شريحة الجواري التي تنتمي اليها ينظر:الابشيهي ،شهاب الدين احمد بن محمد بن احمد الفتح(ت:850هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف ، مطبعة دار الفكر،(القاهرة ، 1962م)،ص88 ؛ الدوري ، عبد العزيز ،العصر العباسي الأول ،مطبعة الحرية ، (بغداد ، د،ت)،ص74.

(5) مبارك , علي باشا , من الخطط الجديدة لمصر القاهرة , ومدتها وبلادها القديمة والشهيرة , مطبعة الكبرى الأميرية , ج5,(مصر , 1305), ص11.

انشات أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون مدرسة تربة أم الصالح عام 682 هـ / 1282 م ووقفت للمدرسة وقفا حسنا وفيها قراء وفقهاء [1]و اقيمت ما بين القاهرة والفسطاط مجاورة للمدرسة الأشرفية والخليلية والمشهد النفسي[2] أنشاها السلطان المنصور قلاوون برسم زوجته وأشرف عليهما في البناء الأمير سنجر الشجاعي [3].

فيذكر المقريزي[4] بقوله : " فلما كمل بنائها , نزل إليهما الملك المنصور مع أبنه الصالح علي ,وتصدق بمال جزيل,فكانت وفاتها في عام 683 هـ/1284م"

2-المدرسة الصغيرة:

تقع هذه المدرسة بين حارة البندقانيين [5]وطواحين الملحيين بخط بين العواميد وكذلك بخط محب الدين الناظر وقد بنتها الست ايدكين زوجة الأمير سيف الدين بكجا الناصري عام 751هـ/1351م[6].

3-المدرسة الحجازية:

هي المدرسة التي أنشاتها خوند تتر بنت محمد بن قلاوون الحجازية في مصر وجعلت لها درسا للفقهاء الشافعية وعهدت به إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن

---

(1) المقريزي ,الخطط المقريزية , ج3 , ص517.

(2) وهو المشهد الذي سمي نسبة الى السيدة نفسية الطاهرة بنت الحسن الانوار بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) سكنت مصر وفيها توفيت عام 208هـ ودفنت في ضريح اقيم لها بحي النحاسين بين القصريين بالقاهرة، ينظر :ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت:681هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق احسان عباس،دار صادر ،ج2،(بيروت،1968)،ص169.

(3) هو سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري , الأمير الكبير علم الدين وزير الديار المصرية ومشرف دواوينها ثم ناب سلطته دمشق وانتقل إلى القاهرة وتعلم الخط وقرا الأدب توفي عام 693 هـ / 1294 م ينظر : أبن تغري بردي , المنهل الصافي ج6, ص80.

(4) الخطط المقريزية , ج3 , ص517.

(5) لم اقف على ترجمة لها.

(6) المقريزي , الخطط المقريزية ، ج3 , ص516.

رسلان البلقيني ودرسا للفقهاء الملكية وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها أماما يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب, وجعلت بجوار مدرستها مكتبا لعدة من ايتام المسلمين وعينت لهم مؤدبا يعلمهم القرآن الكريم وأجرت عليهم كل يوم لكل منهم خمسة أرغفة ومبلغا من الدراهم ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليلة يصرف منها الأرباب الوظائف[1].

4-مدرسة أم السلطان

من مدارس نساء مدرسة أم السلطان التي نسبة للخوند الكبرى بركة خاتون بنت عبد الله أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون عام771 هـ /1372 م [2].

وكانت موقع هذه المدرسة في القاهرة بخط التبانة [3]خارج زويلة[4] وكان موضعهما مقبرة أنشاتها الست الجليلة الكبرى أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين عام771هـ / 1370 م وعملت بها درسا للشافعية هي من المدارس الجليلة وفيها دفن الملك الأشرف بعد قتله [5]وحوض ماء للسبيل [6] .

وكما أوقفت الخوند بركة قيسارية لبيع الجلود بأعلاها ربع للسكن على مدرستها الحجازية لينفق ريعها على احتياجات المدرسة بعد موتها[7]وبقيت هذه المدرسة تتجمع

---

(1) مبارك، المرجع السابق، ج4 , ص61.

(2) المقريزي، الخطط المقريزية , ج3 , ص530.

(3) نجيب ،محمد مصطفى, القاهرة تاريخها فنونها أثارها خوند بركة ,مراجعة حسن الباشا, (لا. ن) , (د. ت) ص197.

(4) وهي محلة وباب بالقاهرة ينظر:الحموي ،معجم البلدان،ج3،ص160.

(5) أبن اياس، بدائع الزهور , ج1 , ص 196.

(6) وكان لها بابان احدهما بالشارع و يقصد شارع التبانة والأخر من العطفة التي عرفت اخيرا بحارة مظهر باشا عطفة الكاشف حاليا من عهد ما فتح بابا لداره بها , وعلى احدهما يعني احد بأبي المدرسة ينظر: الغيطاني , جمال , ملامح القاهرة في 1000 عام , دار النهضة للطباعة والنشر,(القاهرة , 1997), ص200.

(7) مبارك , المرجع السابق،ج4, ص61.

فيها الطلبة يدرســـون فيها جميع العلوم حتى صـــارت أخيراً جامعا بمعرفة احد ولاة مصر [1]وتوفيت عام774 هـــ / 1373م ، وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف تحدث الناس بحجتها عدة ســـنين لما كان لها من الأفعال الجميلة في تلك المشـــاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين[2] .

5-مدرسة الست خديجة بنت درهم ونصف:

ومن النســـاء اللأتي انشـــأن المدارس نذكر منهن خديجة بنت درهم ونصـــف عام920 هــ/1514م والتي كانت بالقرب من جامع التركماني ويبدو انها كانت جامع الشيخ شهاب الدين هو مدرسة الست خديجة بنت درهم ونصف[3].

6-المدرسة العاشورية:

وأنشأت الست عاشور بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير ايا زكوج الأسدي على المدرسة العشاورية ووقفتها على الحنفية وكانت من الدور الحسنة [4]

7-مدرسة السلطانة

عمرت الســلطانة شــجر الدر مدرســة عرفت باســمها وجعلتها وقفا [5] وأيضــاً فاطمة أبنة قاتباي العمري الناصـــري خرج ويقال لها أم خوند لكون زوجة الظاهر جقمق, ولها مدرسة لطيفة للجمعة والجماعة بالقرب من درب الكافوري وموقف المكاربة داخل باب القنطرة وغيرها من الماثر وكانت خيرة تقرا القرآن وتطالع التفســير والحديث ممن تكرر حجها ومجاوراتها [6].

---

(1) العاملي , زينب بنت علي بن حسـين بن عبد الله فواز , الدرر المنثورة في طبقات ربات الخدور , المطبعة الكبرى الأميرية , ط1 ,(مصر , 1312 م)، ص 95.

(2) مبارك , المرجع السابق , ج4, ص61.

(3) مبارك، المرجع السابق , ج3 , ص 74 ؛ كحالة ,عمر رضا، المرجع السابق , ج1 , ص332

(4) المقريزي , الخطط المقريزية , ج3, ص 450.

(5) كحالة ,عمر رضا، المرجع السابق , ج3 , ص 175.

(1) الســـخاوي, وجيز الكلام في الذيل على دول الإســـلام , تحقيق بشـــار عواد معروف وآخرون ،مؤسسة الرسالة ،ط1،ج3 ,(بيروت،1995)، ص1027

وقد شـــاركت المرأة في أوجه الحياة العلمية وخضـــعت مشـــاركتها ومكانتها الاجتماعية للطبقة التي تنتمي اليها نســـاء الطبقة الحاكمة كن يعشـــن حياة مترفة ويمتلكن الأموال والمجوهرات والنفيس ويتمتعن بنفوذ واســـع يتدخلن في مجريات الحياة السياسية يعين في المناصب العليا ويعزلن منها ويهبن الأعطيات والهدايا ويشاركن في الاحتفالات والمناسبات العامة وكذلك حال نساء ذوي اليسر اللواتي عشن حياة مترفة وامتلكن ثروة واسعة وساهمن في أعمال الخير وبعض الأنشطة الثقافية[1] .

ويعزى انتشار المدارس في مصر المملوكية إلى أسباب منها :-

1- ارتباط ازدهار أنشاء الخوانق بازدهار الطرق الصوفية في مصر[2]

2- سقوط بغداد عام 656 هـ /1258 م, على يد التتار وتحويل الخلافة العباسية إلى القاهرة فقد ذكر السـيوطي[3] القاهرة بقوله:"وصــارت محل سـكن العلماء،ومحط رحال الفضلاء" .

وهجرات الكثير من العائلات إلى دول الجوار بعد إن اكتضـت مصـر بعائلات وافراد طالبين الأمان[4] وكما تم تهجير العديد من العلماء اليها , فكانت الأوقاف لها أهمية خاصـة بالنسبة التعليم سواء كان بالمدارس او بالمكاتب التي عرفت باسم كتاب السبيل [5] وكذلك اهتمت النساء بالأربطة التي كانت تقام في المحلات الخيرية والبعض

(2) ابو علي , نبيل خالد، الأدب العربي بين عصــريين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة، ج1 ، (غزة،2007), ص34-35.

(3) الســيد ،ايمن فؤاد , التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشــأتها حتى الآن , الدار المصــرية اللبنانية , (القاهرة ،1997) , ص51 -53.

(3) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص94.

(4) فتحي ،زغروت , النوازل الكبرى في التاريخ الإسـلامي , الأندلس الجديدة للنشـر , ط1, (مصـر ,2009)،ص148.

(5) الحداد , المرجع السابق , ص 49.

الأخر للنسـاء المنقطعات والمهجورات والمطلقات والعجائز والارامل والعابرات وكان لها المقامات المشهورة في مجالس الوعظ [1] .

(1) مبارك , المرجع السابق, ج1, ص89.

المبحث الثاني

دور النساء في نشر الثقافة في العصر المملوكي:

1- الفقه لغةً:

هو العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلوم[1].

أما اصطلاحاً:

فهو العلم الباحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من ادلتها[2]

كانت هناك نساء عملن في المجالات الدينية لاسيما في مجال الفقه ومن أبرزهن:

1-هاجر أبنة محمد بن محمد بن أبي بكر القاهري:

وتسمى أيضاً عزيزة فقد اعتنى بها ابوها واسمعها للكثير من العوالي[3] والأجزاء[4] والمشيخات والأربعينات والكتب وتزاحم عليها الطلبة ولشدة فاقتها لم تكن تتمنع من تناول ما ترتفق به في معيشتها توفيت عام774هـ/1373م[5].

2-أمة الرحيم بنت محمد القسطلاني:

---

(1) أبن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر، جامع الفقه، جمع وتوثيق: يسري السيد محمد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1،ج1، (المنصورة ، 2000م)، ص22.

(2) حداد، مختصر، ص201-202؛ الكروي، المرجع، ص220.

(3) لم اقف على ترجمة لها.

(4) كانت الكتب تجزأ اجزاء صغار كل جزء مجموعة من الاحاديث ينظر:معروف،ناجي،علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ،مطبعة الارشاد (بغداد،1973)،ص238.

(5) السخاوي، الضوء اللامع ،ج12، ص123.

فقيه وعالمة فقد قرأ وســـمع عليها محمد الواني[1] جزءا فيه أحاديث من عوالي مسـموعات أبي المحاسـن فضـل الله وجزءا فيه ثلاثة مجالس من أمالي[2] الحسـن بن علي الجوهري وجزءا من سـداسـيات عبد الله الداري بسـماعها من محمد بن عبد الله الاسكندري عام 715هـ/1316م [3].

3-خديجة بنت محمد العامري:

كانت فقيهة صالحة فاضلة أخذت عن جماعة منهم الامام رضي الدين جد الامام نجم الدين الغزي وسمعت عن والده أيضاً صحيح البخاري[4] وحضرت عليه في الفقه[5].

2-الحديث لغة :

من حدث حدوثاً وحداثة نقيض القديم، والحديث اسم من التحديث أي الاخبار (6).

---

(1) هو نور الدين ابو الحسـن علي بن عمر بن ابي بكر الواني الصـوفي توفي عام 727هـ ينظر،ابن العراقي،الذيل على العبر،ج1،ص71.

(2) مفردها الاملاء وهو ان يجلس العالم وحوله تلامتذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بمافتح الله سـبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصـير كتابا ويسـمونه الاملاء والامالي ينظر:خليفة ،حاجي،مصـطفى عبدالله(1067هـ)،كشـف الظنون عن اسـامي الكتب والفنون،تحقيق،محمد شرف الدين التقيا، دار احياء التراث العربي ،ج2،(لا.م)،(د.ت)،ص238.

(3) يوسف، محمد خير رمضان ، فقيهات عالمات، ص21.

(4) وهو محمد بن اسـماعيل بن ابراهيم ابو عبدالله البخاري، ولد في بخارى عام194هـ وطلب الحديث صـغيراً ورحل في طلبه إلى الاقطار وتوفي بسـمرقند عام (256هـ) ينظر:الخطيب البغدادي ،أحمد بن علي ابو بكر (ت:463هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت،(لا.م)، ص4ومابعدها.

(5) يوسف، محمد خير رمضان ، فقيهات عالمات، ص31.

(6) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج1، ص170.

أما اصـطلاحاً: فهو يشـتمل على اقوال الرسـول (ρ) وافعاله وتقريراته وصـفاته ورواياته وضــبطها وتحرير الفاظها(1)، أو بمعنى آخر: "هو كل ما صــدر عن النبي (ρ) من غير القرآن من قول وفعل وتقرير ما ليس من الامور الطبيعية"(2).

شهد القرن السابع الهجري بداية حركة ونشاط واسعة ومتزايدة للنساء المحدثات في كل مصــر ولاسـيما بان هذه الحركة كانت صــدى للازدهار الذي شــهدته الديار المصــرية في ســائر العلوم والمعارف والفنون في ذلك القرن اشــتهرت بعض ســيدات المجتمع المصري في سلطنة المماليك برواية الحديث الشريف (3).

وكانت من بين النسوة التي اشتهرن برواية الحديث الشريف:

1- أم محمد سيدة بنت موسى بن عثمان المارانية المصرية[4] (ت:695هــ /1296م) التي تلقى على يدها الحافظ شمس الدين الذهبي(5) .

---

(1) الخوارزمي، محمد بن أحمد،مفاتيح العلوم، تقديم: عبد اللطيب محمد العبد، دار النهضة العربية، (القاهرة، د. ت)، ص 14.

(2) النووي، يحي بن شرف،صحيح مسلم ، المسمى المنهاج في شرح الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار العلوم الانسانية ،ط1، ج5 (دمشق، 1997م)، ص2585.

(3) الحجي , صور من الحضارة العربية الأسلامية , ص 172 .

(4) الذهبي، ميزان الأعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد معوض واخرون، دار الكتب العلمية، ج1، (بيروت،1995)، ص61.

(5) هو الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ولد في دمشق عام (673هــ) ، مؤرخ الاسلام تلقى العلم في دمشق طلب الحديث وله من العمر ثمانية عشر عام وتولى التدريس في بعض مدارس دمشق وصنف التاريخ الكبير توفي في المدرسة الصالحية عام (748هـ) ،ينظر:السبكي، طبقات الشافعية، ج9، ص100ومابعدها.

2- خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار(ت:701هـ /1302م)، فقد سمعت من أبن الزبيدي وأدت ماتحمله سماعا وأجازة سمع عليها القاسم بن يوسف التجيبي[1] ثلاثيات[2] صحيح البخاري[3].

3 - زينب بنت سليمان بن ابراهيم بن رحمة الأسعردي الدمشقي نزيلة القاهرة سمعت الصحيح من أبن الزبيدي , وسمعت من شمس الدين أحمد بن عبد الواحد البخاري ، وعلي بن حجاج السلفي , وأبن صباح , وكريمة وأجاز لها العلماء , وتوفيت في عام 705 هـ /1306م ، وهي في عمر السبعين , وحدث عنها السبكي [4].

---

(1) هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي الأمام المحدث الرحال علم الدين التجيبي السبتي ،ولد عام 670هـ،وله رواية حديث عن مائة شيخ ، سمع بمصر والمغرب توفي عام (730هـ) ينظر:الذهبي ، معجم المختص بالمحدثين، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط1،(السعودية ،1988)، ص194.

(2) هي ما كان بين المخرج للحديث وبين النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث رواة صحابي وتابعي وتابع تابعي، ينظر:البخاري،عبد الله بن عبد الرحيم، تفريغ شرح ثلاثيات البخاري، ميراث الأنبياء،(السعودية،1433هـ)، ص22.

(3) محمد بن عزوز، صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح البخاري رواية وتدريسا، دار أبن حزم، ط1، (بيروت،2002)، ص87.

(4)العيني, عقد الجمان , ج3 , ص 257 , 258؛المؤلف مجهول , جأمع اخبار النساء من سير الأعلام النبلاء مع تراجم الجزء المفقود من السير , تحقيق , أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن حسين بن عبد الرحمن , قدم له , فضيلة الشيخ مصطفى بن العروي, تفريط, فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن فريج التميمي , مكتبة الرشد , للنشر والتوزيع , ط1, (الرياض , 2004), ص474-483.

4- وأم محمد هدية بنت علي بن عسكر الهراس (ت 712 هـ/1312م) , التي روت عن أبن الزبيدي حضورا وعن أبن اللتي , والهمداني [1] وكانت فقيرة , صالحة , قنوعة متعبدة , سمراء وحيث كانت تاكل من كسب يديها فقد كانت تعمل قابلة [2] وسمع عليها القاسم بن يوسف التيجبي [3].

5- الشيخة الصالحة ست الوزراء(ت:717هـ/1318م)[4] وهي الشيخة المعمرة المسندة أم عبد الله بنت القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة وجيه الدين ولدت (642هـ/1244م) , التي روت عن صحيح البخاري عن أبي عبد الله الزبيدي وحدثت به وبمسند الشافعي [5] .

ورحل إليهما من الأقطار وكانت تدعى المعمرة [6] وكانت من الصالحات [7] وقد تتلمذ عدد من العلماء على يدها وبلغ هؤلاء التلاميذ فيما بعد شانا كبيرا في حقل العلم

---

(1) هو احمد بن ابي بكر بن محمد بن حمزة الدمشقي ،من سكان سفح قايسون ،سمع من ابن الزبيدي وابن اللتي وفي اخر عمره ولى مشارفة جامع دمشق توفي عام 699هـ ،ينظر :الذهبي،معجم الشيوخ ،ص89-90.

(2) أبن العماد الحنبلي, المصدر السابق , ج8 , ص57.

(3) التيجبي، القاسم بن يوسف التيجبي (ت:720هـ)، برنامج التيجبي ، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (لا.م)، (د.ت)، ص197.

(4) ينظر :أبن تغري بردي , الدليل الشافي , ج1 , ص 312.

(5) أبن العماد الحنبلي , المصدر السابق , ج8,ص 73 -74 ؛ الزركلي , المرجع السابق , ج3 , ص78.

(6) الترمانيني , المرجع السابق , ج3 , ص 1206 .

(7) أبن كثير , المصدر السابق , ج18, ص 158.

والتعليم مثل الفقيه العالم شرف الدين ابراهيم أبن اسحاق المناوي[1] والمحدث[2] مجد الدين إبراهيم بن اسعد القلانسي [3].

ومن الجدير بالذكر أن هناك الكثير من فقهاء عصـــــر المماليك قد ســـــمعوا من بعض المسندات الشهيرات اللائي أجزن لهم ولم يجد هؤلاء الفقهاء غضاضة مع عظم مكانتهم من الاعتراف والنص صـــراحة على ذلك بل يفتخرون بأنهم ســـمعوا عن فلأنة وفلانة من المحدثات وان بعضـــهن أجزن لهم[4] مثل عبد الله الدمياطي[5] الذي ســـمع من ست الوزراء[6].

6- نخوة بنت محمد النصـيبي ولدت عام634هـــــ/1237م وسـمعت من يوسـف بن الخليل التاســـــع والعاشـــــر لأبي نعيم وتفردت برواية ذلك , وروى عن أبن خليل بالسماع عنها توفيت عام 719 هـ/1319م [7].

---

(1) وهو شـرف الدين يحيى بن أحمد بن محمد بن مخلوف بن عبد السـلام المناوي، قاضــي قضــاة الشافعية توفى عام(871هـ/1466م).ينظر :الحمصي،المصدر السابق، ج1، ص108-109.

(6)الحجي , صور من الحضارة العربي الأسلامية , ص 172.

(3) درس الفقه وتولى عددا من الوظائف الدينية توفى عام(763هــــ/1361م) ، ينظر :المقريزي ، السلوك، ج4 ،ص264.

(8) عبد الرزاق ،أحمد ، المرجع السابق، ص33.

(5) هو شــهاب الدين بن عز الدين الشــافعي قرا الفقه وحفظ الفية أبن مالك توفي عام(749هــــ) ينظر :الصــفدي، اعيان العصــر واعوان النصــر، تحقيق علي ابو زيد واخرون، تقديم مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، ط1،ج1،(دمشق،1998)، ص175.

(6) الصفدي،اعيان العصر،ج1، ص176.

(7) الحلبي , محمد راغب الطباخ (ت:1343هــــ), اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء , علق عليه محمد كمال , دار القلم الحلبي , ط2 , (حلب , 1989) , ص507.

7- كمالية بنت أحمد الدمراوي الأسـكندرانية ,كانت من محدثات الثغر [1] المشـهورات سمعت من السلفي وحدثت وسمع منها عدد كبير من علماء عصرها توفيت بالثغر في الاسكندرية من عمر يناهز الثمانين عاما وكان ذلك عام(731هـ/1330م) [2].

8- وعائشـة بنت محمد بن المسـلم الحرانية التي سـمعها اخوها وفرح القرطبي ومحمد بن أبي بكر البلخي وهي أخت المحدث محاسـن وحدثت بالكثير وتفردت بأجزاء وكانت تكسـب رزقها من الخياطة[3] وتوفيت بناحية مسـجد القصـب في عام 736 هـ/1336م، روت " فضـائل الأوقات " للبيهقي[4]عن أبي خليل واخرج لها أبن سعد و أول حضورها في الرابعة عام خمسين من شعبان[5].

---

(1)هو كل موضـع قريب من ارض العدو ويسـمى ثغرا ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص79.

(2) أبن حجر العسـقلاني , الدرر الكامنة , ج3, ص355؛ السـعودي , محمد أحمد، رفع الالتباس عن أبي العباس، (لا.ن)، ط1، (الأسكندرية ، 1992) , ص 88.

(3) أبن حجر العسقلاني , الدرر الكامنة , ج2 , ص238.

(4) هو أحمد بن حسـين بن علي بن عبد الله بن موسـى ابو بكر البيهقي ولد عام 384هـ ، اخذ الفقه من ناصـر العمري وقرا علم الكلام ، واشـتغل بالتصـنيف وله العديد من المؤلفات منها "الدعوات الصـغيرة" و كتاب "الأربعين" توفي عام 458هـ .ينظر: السبكي ، طبقات الشـافعية ، ج4 ، ص 8 وما بعدها.

(5) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج1 , ص2092.

9- أم الحسن فاطمة (ت: 737 هـــ /1337م) التي تدعى بست العجم كانت أبنة المحدث أبي الوليد محمد بن محمد بن جبريل بن أبي الفوارس بن جبريل بن أحمد الدربندي (1) فقد كانت محبة للحديث واهله سهلة في التحديث رضية الخلق [2].

10- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية المعروف بنت الكمال ولدت عام 646 هـ/1248م، انفردت بقدر كبير من الأجزاء وكانت دينة خيرة روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة وقراوا عليها الكتب الكبار وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار وكانت قانعة متعففة كريمة النفس طيبة الخلق توفيت عام740 هـ /1340م [3] .

11- سكرة بنت عبد الله الملقبة قطر النبات عتيقة جمال الدين محمد بن علي بن عبد النور التي توفيت عام758هـ/1357م [4]، بالقاهرة بعد ان قرأت عليها ماقرب سنده لأبن شاهين[5] وجزء من حديث أبن دزقوية الأول بسماعها على أبن

---

(1) السلامي , تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع (ت : 774هـ) , الوفيات , حققه صالح مهدي عباس , اشرف عليه بشار عواد معزوف , مؤسسة الرسالة , ط1, ج1 (بيروت , 1982), ص175.

(2) السلامي، الوفيات , ص 176.

(3) محمد بن حسن بن عقيل موسى, المختار المصون من اعلام القرون , مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن حتى الثالث عشر , دار الأندلس الخضراء , ط1 ,(جدة , 1995) , ص 109 .

(4) أبن الكيال ،أبي بركات محمد بن أحمد (ت: 939 هـ) , الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقاة , تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي , دار المأمون للتراث , ط1, (دمشق , 1981) , ص 449–450.

(5) وهو عمر بن أحمد عثمان ابو حفص أبن شاهين العلامة الحافظ المفسر المحدث ولد عام 297هـ ، نشا ببغداد وتعلم بها ، اخذ الحديث وبرع فيه وفسر القرآن العظيم توفي ببغداد عام 385هـ ينظر: الذهبي، سير اعلام ، ج16، ص431 .

قريش[1],والثاني بسـماعها على أبن الريوســي[2] في عام 782 هـــ/ 1380م ، بسكنها بالقاهرة ".

12- والمحدثة مكينية بنت أبي الحســن بن أبي القاســم عبد الله بن الدمنهوري (ت :763 هـــ / 1361م), سمع منها عدد كبير من فضلاء عصرها , توفيت بالثغر الاسكندري عن عمر يقارب المائة عام[3] .

13- فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري (ت 766 هــــ /1365م), التي يذكرها أبن حجر العسقلاني[4] بقوله ." كانت أمرآة صالحة وقد حدثت بالصحيح عن ست الوزراء التنوخية وكانت كثيرة التلاوة والتسبيح ".

14- ســتيتة بنت محمد بن الدمياطي فقد ولدت المحدثة بالقاهرة عام 710 هـــ/1311م، وسمعت من أبيها كتاب اخبار الطفيلين للخطيب البغدادي والأول والثاني من فوائد الديباجي وســمع منها الفضـــلاء كأبي حامد أبن الفتح العثماني جزء القضاء توفيت بالقاهرة عام 780 هـ/1378م [5].

---

(1) هو ظهير الدين ابو المجد اسـحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن أبن قريش القريشــي المصــري توفي عام (690هـ) ينظر: أبن العراقي، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم،(ت:826هـ) ،الـذيـل على العبر في خبر من عبر، تحقيق صـــالح مهـدي عبـاس،مؤســســة الرسالة،ط1،ج1،(بيروت،1989)،ص71.

(2) هو فتح الدين ابو النون يونس بن ابراهيم بن عبد القوي الكناني المصــري الدبابيســي ويقال له الريوسي توفي عام (729هـ) ينظر: المصدر نفسه،ج1،ص71.

(3) أبن العراقي،المصدر السابق, ج1, ص 94.

(4) أبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة , ج3 , ص221.

(5) المقريزي , الأوزان والمكاييل الشرعية ، تحقيق سلطان بن هليل، دار البشائر الإسلامية، ط1، (بيروت،2007)، ص14.

15- سـارة بنت الشـيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي بن يحيى بن تمام السـبكي (ت 805هـــ/1403م) التي أسـمعت من زينب بنت الكمال والجزري وأبيها وحدثت في القاهرة [1].

16- رقية بنت العفيف عبد السـلام بن محمد بن مزروع المدينة(ت 815 هــــ/ 1412م) حدثت بالأجازة [2]عن شـيوخ مصـر والشـام[3] كابن سـيد الناس [4]والخشبي[5].

17- أم هاني ابنة العلامة نور الدين أبي الحسـن تقي الدين عبد الرحمن الهورتنية الأصل المصرية الشافعية وتسمى مريم ولدت عام 778 هـــ/1377م، بمصر وقد حدثت قديما سـمع عليها الفضـلاء وقرأت عليهم جميع ما وقفت عليه من مروياتها وأنها سمعت أكثر مما وقفت عليه [6]

---

(1) المقريزي ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة , حققه , محمود الجليلي , دار الغرب الإسلامي , ط1 , ج1, (بيروت , 2002) ، ص93.

(2)هي اذن من الأسـتاذ لتلميذه ان يروي عنه مروياته او مسـموعات او بعضـا منها ، ينظر:السـيوطي، تدريب الراوي في شـرح تقريب النووي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (لا.ن)، (مصر،1959)، ص256.

(3) أبن حجر العسقلاني , أبناء الغمر بأبناء العمر ,ج7 , ص85 .

(4) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سـيد الناس ،الشـيخ الأمام العلامة الحافظ المحدث الأديب الناظم الناثر فتح الدين أبن الفقيه ،كان حافظا بارعا اديبا متفننا بليغا ناظما ناثرا كاتبا مترسلا ،خطه ابهج من حدائق الأزهار توفي عام (734هـ) . ينظر:الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج1،ص220.

(5) هو علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم الخشبي ولد عام 781هـــ وأجاز له في جملة اخوته في عام 797ه توفي بالقاهرة عام (833ه)، ينظر:السخاوي، الضوء اللامع ،ج6،ص22

(6) السخاوي،الضوء اللامع , ج12 , ص148؛ موسى , مختارات القرن التاسع من كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للامام شمس الدين السخاوي , مج1, ص614.

فيذكر السـخاوي [1] :" أنها كانت خيرة فاضـلة كثيرة النحيب والبكاء عند ذكر الله ورسوله محبة في الحديث واهله"

18- جويرية بنت أحمد الهكاري المحدثة التي ولدت في عام 704 هـ/1305م وسمعت من أبي الحسن أبن الصواف مسموعة من النسائي ومسند الحميري ومن علي بن عيسى أبن القيم ما عنده من مستخرج الأسماعيلي موسى صحيح موسى وحدثت بمسموعاتها مرارا وعمرت فأكثروا عنها وكتب عنها ابو جعفر أبن الكويك وذكرها في مشيختها وسمع منها بعض مشايخ أبن حجر العسقلاني وكثير من اقرانه (2) وسمع عنها أحمد بن أحمد السيوطي(3) ويذكر الحسني[4] بقوله :"واروى صحيح أبي عوانة بالسند ..... عن جورية بنت أحمد الكردي الهكاري " وتوفيت عام873هـ/1469م بعد ان تلقت العلم من أبن الصائغ الحنفي[5]ت 776 هـ/1375م [6] .

(1) الضوء اللامع , ج12 , ص148.

(2) المقريزي , درر العقود ،ج1,ص581 ؛ البدوي، خليل , موسوعة شهيرات النساء , ط 1 , دار اسأمة للنشر والتوزيع , (عمان ,1998) , ص90 .

(4) هو محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الدين بن الزين بن اصيل الدين السيوطي ممن اخذ عنه بالقاهرة ، ينظر:السخاوي ، الضوء اللامع، ج7، ص104.

(5) الخطابي، محمد بن علي (ت : 1276هـ) ,المنهل الروي الرائق في اسانيد العلوم واصول الطرائق , دار التوفيقية , ط1, (ردمك , 2011), ص34.

(1) وهو شمس الدين أبنالصايغ محمد بن عبد الرحمن بن علي، قرا الروايات وجود العربية ومال إلى الأدب واخذ ينظم به حتى اصبح في عداد الأدباء والشعراء ،ينظر:الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج3، ص200.

[2] ال سلمان ، أبي عبيدة مشهور بن حسين، عناية النساء بالحديث النبوي، صفحات مضيئة من حياة المحدثات حتى القرن الثالث عشر، دار بن عفان، ط1،(لأ.م)، 1994، ص103.

19- باي خاتون بنت أبي الحسن (ت:864هـــ/1460م) قد اخذت الحديث عن أبي بكر المزي الأكبر والأصغر،وتلقيت الشهادات من المحدثين والمحدثات، واقرات الحديث في مصر والشام [1].

20- فاطمة بنت خليل بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد أم الحسن أبنة الفلاح الكناني المقدسي العسقلاني القاهري الحنبلي , زوجة الشهاب غازي الحنبلي وابنة اخي القاضي ناصر الدين نصر الله وأجاز لها في عام754 هــــ /1353م، فما بعدها الشرف بن قاضي الجبل , وصلاح العلائي[2] والعز ابو عمر بن جماعة والتقي السبكي وقد تفردت بالرواية عن الكثير منهم فكانت اصيلة .. وحدثت ولم يكثروا عنها كسلاً توفيت في عام 838 هـ/1435م، بالقاهرة [3] .

21- وجيهة بنت علي الأنصارية الأسكندرانية , كانت من عالمات عصرها في علم الحديث فهي من تلميذات السلفي , وتفردت بعلو الأسناد , اخذ عنها الكثير من علماء وقتها من الشرق والغرب على حد سواء [4].

22- خديجة بنت ابراهيم أبن يحيى العسقلاني الحنبلي أم علي سمعت على أبن علاق سداسيات الرازي وحدثت[5] .

---

(1) ال سلمان،عناية النساء ، ص102.

(2) هو خليل بن كيكلدي بن عبدالله ابو سعيد صلاح الدين العلائي المحدث الفقيه الأصولي ولد في دمشق عأم 694هـــ وتلقى العلم بها ورحل إلى القدس ومكة ومصر ودرس بدمشق وتولى مشيخة بعض مدارسها توفي بالقدس عام 761هـــ، ينظر:السبكي، طبقات الشافعية ، ج10، ص35.

(3) يوسف ،محمد خير رمضان, المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الأسلامي , دار أبن حزم , ط2, (بيروت , 2000), ص82-83.

(4) السيوطي , حسن المحاضرة , ج1 , ص 394.

(2) ست القضاة , مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد (ت :797هـــ) , معجم الشيخة مريم , تحقيق , محمد عثمان , الناشر مكتبة الثقافة الدينية , ط1 ,(القاهرة , 2010) ص103.

23- بنت الشـيخ فخر الدين أم الرمال سـمعت بقراءة علي أبي المفاخر يوسـف بن محمد بن عبد الله المخزومي وأبي العز يوسـف بن محاسـن وجعفر بن محمد بن عبد العزيز الأدريسي "سن بن ماجة" سماعهم لها على عبد العزيز بن أحمد بن ياقا البغدادي بسره [1].

24- فاطمة بنت عبد الدائم ت 734 هـــ /1334م, التي احضرت على جدها أحمد جزء من أبن الفرات وسمعت من الشيخ شمس الدين والفخر علي وحدثت [2] .

25- ســــت العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المسندة المكثرة بنت الشيخ أبي عبد الله أبن الفخر أبن البخاري الصالحية حضرت على جدها الكبير وعلى عبد الرحمن أبن الزين وغيرهما وحدثت وانتشر عنها حديث كثير , سمع منها ابو الفضل أبن العراقي[3] والهيثمي[4]وغيرهم [5] .

26- زاهدة بنت الرفيع اسحاق بن محمد المصرية اخت الشيخ الأبرقوهي[6] أجاز لها عمر بن كرم وأبن بهردز واسماعيل بن يادكين ويذكر الذهبي[7] بقوله : "اخبرتنا زاهدة بنت اسحاق عام 695 هــ /1296م ،عن عمر بن كرم , انا ابو الوقت انا

---

(3) ست القضاة، المصدر نفسه , ص 172-173.

(4) عبد الرزاق، أحمد، المرجع السابق، ص33.

(3) وهو الأمام الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ولد بالقاهرة عام 725هـ واهتم بالفن وشرع في أملاء الحديث توفي عام (806هـــ) ينظر :السيوطي، حسن المحاضرة ،ج1، ص260.

(4) وهو نور الدين ابو الحســن علي بن أبي بكر ولد عام 735هـ ورافق أبن العراقي في الســماع ولازمه وألف وجمع توفي عام (807هـ)،ينظر :السيوطي، حسن المحاضرة ،ج1، ص262.

(5) أبن قاضي شهبة، المصدر السابق , ج 3, ص288.

(6) هو أحمد بن اســحاق بن أحمد المؤيد بن علي المحدث العالم ولد عام 615هـ وكان معروفا بالتواضــع والقناعة والصــفات الحميدة توفي عام (701هــــ) ينظر: أبن العراقي،المصــدر السابق،ج1،ص64؛ الذهبي، المعجم المختص، ص15.

(7) معجم شـــيوخ الذهبي ، تحقيق روحية عبد الرحمن الســيوفي ، دار الكتب العلمية ، ط1، (بيروت،1990) ، ص 197.

محمد بن عبد العزيز ....". وزينب بنت الخطيب سليمان بن هبة الله أم الفضل الأسعردية ثم المهدية ت 705 هـ ,سمعت أبن الزبيدي ومن أبن الصباح وكريمة والمسلم المازني وقد تفردت بزمانها [1] .

27- زينب بنت شكر التي سمع منها الشيخ بدر الدين محمد بن البرهان ابراهيم بن وهيب[2] وكان انتماء المحدثات إلى اسر كان لهم مشاركات في مجال العلوم الدينية والأدبية وبعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثيقة بكبار العلماء في ذلك العصر منهن ،رقية بنت الشيخ [3] تقي الدين أبن دقيق العيد[4]كان أماما عالما فقد تفقه بأبيه ثم بالشيخ عز الدين أبن عبد السلام[5]وسمع من أبن المقير [6] وأبن

---

(1)الصفدي، المصدر نفسه, ص 200.

(2) النعيمي , عبد القادر بن محمد (ت:978هـ), الدارس في تاريخ المدارس ،اعد فهارسه ابراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , ط, ج1, (بيروت , 1990م),ص125.

(3) وهي عالمة بالحديث ولدت ونشأت في قوص بمصر واستوطنت القاهرة وسمع عليها بعض العلماء وأجازت لهم توفيت بالقاهرة 741 هـ , ينظر: أبن حجر العسقلاني , الدرر الكامنة ج2, ص110؛ كحالة , المرجع السابق , ج1 , ص458.

(4) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع قاضي القضاة وشيخ الإسلام ولد عام (625هـ) وسمع من أبن المقير واخذ عن أبن الجميزي وكان متبحرا بالعلوم توفي عام(703هـ) ينظر: الذهبي ، المعجم المختص، ص251.

(5) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي،عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد سنة (577هـ)، ونشا في دمشق وزار بغداد سنة (599هـ) ، توفى في القاهرة عام 660هـ . ينظر : الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج3، ص299 .

(6) وهو علي بن الحسين بن علي المنصور ابو الحسن المقير البغدادي، ولد ببغداد عام (545هـ) وسمع وحدث وكان شيخا صالحا كثير التهجد والتلاوة ورحل إلى مصر وتوفي بها عام (643هـ)، ينظر:الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج21، ص24.

رواج[1] وأبن عبد الدائم ويشـــير أبن تغري بردي [2]إلى انه: " خرج لنفســـه تســـاعيات , وصـــار من ائمة العلماء ... مع جودة المعرفة بالأصـــول والنحو والأدب وروى عنه الحافظ فتح الدين أبن سيد الناس ".

فقد تضـــمنت أســـرة أبن دقيق ثلاث من المحدثات هن : رقية وتاج الدين بنت عيسـى بن علي بن وهب القوصـية التي سمعت من أبي عبد الله بن عبد المنعم بقراءة عمها الشيخ الأمام أبي الفتح القشيري عام779 هـ/1377م والمظفرية التي سمعت من محمد بن عبد المنعم وبقراءة عمها أيضاً عام 779 هـ/1377م[3] .

فكان الحديث كان رائجا بين نسـاء اسـرة أبن دقيق العيد وفي مختلف الأجيال فبعد زواج رقية من يوسف بن أحمد بن علي بن وهب القشيري (ت710 هـ /1311م) ، وله منها أبن وبنت فقد سمعت فيه الحديث من أمها رقية وظهور في اسرة السبكي ثلاث من الأخوات في وقت واحد وهن سـت الخطباء وسـتيتة وفاطمة وبنات القاضـي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي(756 هـ/1355م) فقد وصفه أبن العماد بقوله :" المفسر الحافظ الأصولي , اللغوي النحوي المقرئ البياني الجدلي الخلاقي ... شيخ الإسلام "[4].

ويضرب المثل بعائلة أبن حجر العسقلاني[5] ففيها الكثير من طالبات العلم

---

(1) وهو عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح ابو محمد رشـــيد الدين أبن رواج الأســـكنداري المحدث المسند ولد عام (544هـــ) وسمع من السلفي وحدث في القاهرة والإسكندرية توفي عام (649ه) ينظر :المصدر نفسه، ج19، ص202.

(2) النجوم الزاهرة , ج8 , ص 164.

(3) الأدفوي , كمال الدين ابو الفضل جعفر بن ثعلب (ت:748ه)،الطالع السعيد لأسماء الفضـلاء والرواة بأعلى الصـعيد ، مطبعة الجمالية،ط1,(مصـر ،1921)، ص90 , ص369؛ أبن رافع , المصدر السابق , ج1 , ص372 – 373.

(4) أبن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج8 ، ص309.

(5) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، ولد في عام(773هـ) واخذ عن علماء مصر ودرس وانتفع به الطلاب وقرا عليه

والروايات ومنهن أمنة ست الركبة ت 798 هـــ /1396م, التي ذكر السخاوي أجازتها وأبنتها (موز) أخذت العلم عن خالها وزوجة أبن حجر العســقلاني انس فقد اسـمعها من شـيخه حافظ العصــر عبد الرحيم العراقي وأجاز لها باسـتدعاء عدد من الحفاظ وقد اشــتهرت في حياة زوجها وحدثت بحضــوره وقرا عليها الفضــلاء كما علم بناته كذلك زين خاتون وفرحة وفاطمة وعالية ورابعة وأجاز لهن جميعا ولكن لم يشتهرن كالوالدين لموتهن في سن مبكر بالطاعون [1] .

وقد اخرج الســـخاوي للأنس اربعين حديثا عن اربعين شـــيخا وقراءها عليها بحضـور زوجها , وكان الحافظ أبن حجر العسقلاني قد اسلف لها بالأعلام بذلك وقد أجاز لها أبن الذهبي وحدثت وقرا عليها الفضلاء وكانت تحتفل بذلك وتكرم الجماعة[2].

وكانت كثيرة الإمداد لشـيخ العلامة أبن خضـر [3]الذي كان يقرا لها البخاري في رجب وشـــعبان في كل عام بالمدرســـة وتحتفل يوم الختم بأنواع من الحلوى والفاكهة ويهرع الكبار والصـغار لحضـور هذا اليوم[4] وأخيراً يمكن القول بأن المحدثات قد لعبن

اغلب علماء مصـر ورحل الناس اليه من الأقطار، وولاه الملك الأشراف برسباي قضـاء القضـاة الشافعي بالديار المصرية في عام827هـــ، وبرع في التفسير وله فيه مؤلفات منها: "الأحكام لما وقع في القرآن من الابهام"توفي عام (852هـــ). ينظر: أبن حجر العسقلاني،فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج1، (القاهرة ، 1986م) ، ص 2-10؛ السيوطي، طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، ط2،(بيروت،1994)، ص552.

[1] عبد المنعم، شاكر محمود ،أبن حجر العسقلاني ومصنفاته ودراسة في منهجه وموارد في كتابة الأصابة، مؤسسة الرسالة، ط1،ج1،(بيروت،1997)، ص64ومابعدها

[2] السخاوي، الضوء اللامع ،ج12، ص10-11.

[3] هو ابن بكر بن موسـى العدوي شـيخ الملك الظاهر،كان يقيم في القبة التي رسم الملك الظاهر بعمارتها له على الربوة من صـوب المزة توفي عام 676ھ ينظر: الصـقاعي، المصـدر السـابق، ص69 -70.

[4] ابن عزوز، محمد ، المرجع السابق، ص68.

دورا كبيرا لاســيما وان البعض منهن قد حدثن في أماكن متعددة فضـــلاً عن البعض منهن يلقبن بالألقاب وكنى[1].

3-الأستدعـــاء بالأجازة :-

حرص العلماء على ان تستمر سلسلة الإسناد إلى أبنائهم وبناتهم عندما كانت الرحلة لا تتيسر للنساء تيسرها للرجال لذا كان الاستدعاء بالأجازة يغنيهم عن تجشم مشاق الرحلة بشروطها او ضوابطها[2] .

ومن النساء اللأتي طلبن الأجازة بالاستدعاء :

1- خديجة بنت محمد المراتب (ت:699هـ) أم محمد سمعت من أبن الزبيدي ثلاثيات البخاري وسمعت العز الأربلي[3] وأجازة لها[4].

2- أم الحسن فاطمة التي حفظت القرآن الكريم وسمعت الحديث الشريف من جماعة وكتبت البخاري في ثلاثة عشر مجلدا فقابله لها والدها المصنف وكان يقرا فيه على الحافظ المزي حتى صـارت نسختها اصـلاً معتمدا يكتب الناس منها وعلى ربعه شـــريفة من المصـــحف واحكام المجد لأبن تيمية[5]وعدة اجزاء توفت عام 731

---

(1) انظر الجدول رقم (4).

(2) الفاسي، محمد بن أحمد(ت:832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تحقيق محمد فؤاد سيد ، العام المحمدية،ج2، (لا.م) ، (د.ت) ، ص126-127.

(3) هو مجد الدين يوسف كان من اعيان الفضلاء والشعراء توفي في دمشق عام 677ه،ينظر: الصقاعي ،المصدر السابق،ص170.

(4) الوادي اشي ، شمس الدين محمد بن جابر الوادي (ت:749هـ)، برنامج أبن جابر الوادي اشي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، (تونس،1981)، ص172.

(5) هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ولد بحران عام (661هـ) ونظر بالفقه الاصول وعلوم اللغة والكلام توفي بدمشق عام 728ه ينظر:الصفدي الوافي بالوفيات ،ج7،ص11.

هـ/1331م[1]وأجاز لها الشرف بن قاضي الجبل والصلاح العلائي والعز ابو عمر بن جماعة والتقي السبكي[2].

3- أم كلثوم بنت الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى الغرناطي أم زين الطبري (ت 782 هـ / 1378 م) ذكر الفاسي انه أجاز لها ولأختها أم الحسين جماعة من مصر والاسكندرية في استدعاء مؤرخ عام (727 هـ / 1326 م) منهم القرافي[3]وجيهة الاسكندرانية[4].

4- فرحة بنت العلامة ابن حجر العسقلاني(ت:828هـ/ 1424م)، التي استجاز لها ابوها مع أمها واعتنى كلأهما بها وكذلك فاطمة ورابعة اللتان توفيا في نفس العام (ت:819هـ/1415م) أجاز لهما والدهن وجماعة ورابعة (ت:832هـ/1430م)، التي اسمعها والدها على المراغي وأجاز لها من الشاميين والمصريين ، وأبنته زين خاتون(ت:833هـ/ 1431م)، فقد اعتنى بها والدها واستجاز لها واسمعها على شيوخه كالعراقي وأبن الهيثمي، واحضرها على أبن خطيب داريا وتعلمت القراءة والكتابة[5].

---

[1] البرزالي، علم الدين ابومحمد القاسم بن محمد بن يوسف (ت:732هـ)، الوفيات للبرزالي ، علق عليه ابو يحيى عبد الله الكندري، غراس للنشر والتوزيع والدعاية والأعلان، (لأ.م)، (د.ت)، ص14.

[2] السخاوي، الضوء اللامع،ج12،ص85.

[3]هو أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي شهاب الدين المعروف بالقرافي ، درس في المدرسة الصالحية وصنف في الفقه وأصوله الكتب المفيدة منها الدخيرة في الفقه المالكي توفي عام (683هـ) ينظر :أبن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت:799هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية، ط1، (لأ.م)،1417هـ، ص62.

[4] الفاسي، المصدر السابق،ج8، ص349-350.

[5] ال سلمان،ابي عبيدة مشهور بن حسين، المرجع السابق، ص128.

5- سـارة بنت عمر أبن الأمام قاضـي القضـاة , عز الدين عبد العزيز بن الأمام قاضـي القضـاة ,بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سـعد الله بن جماعة,أجاز لها جماعة يجمعهم مشـيختها,وحدثت بالكثير وتوفت عام 855هـ/1451م، بالقاهرة [1].

6- زينب بنت عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن صالح بن هاشم والمعروفة بأم محمد (ت 859 هـ / 1454م) , ذكر أبن فهد في معجم الشيوخ انه أجاز لها جماعة من اهل الأسكندرية [2].

7- فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد البر التي توفيت عام 864 هـ /1460م والتي أجازت في بعض الأستدعاءات والتي ذكر انه ظفر باستدعاء أجاز لها فيه جماعة [3].

8- ست قريش فاطمة بنت العلامة تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد الهاشمي , فقد ذكر أبن فهد انه أجاز لها خلائق من الحرمين والشـام ومصـر والأسـكندرية منهم شـرف الدين أبن الكويك السـكندري[4] وبدر الدين أبن الدماميني[5].

---

[1] أبن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الانصاري(ت:934هـ)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز حرفوش، دار النفائس،ط1، (بيروت،2000)، ص54.

[2] أبن فهد، عمر بن فهد الهاشمي، المالكي(ت:885هـ/1480م)، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (السعودية، د.ت)، ص403.

[3] حسـين، محمد الصـادق ،البيت السـبكي بيت علم في دولتي المماليك، دار الكاتب المصـري، ط1،(القاهرة ،1948)، ص83.

[4] أبن فهد،عمر المصدر السابق،ص405.

[5] هو بدر بن الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندراني، ولد في الاسكندرية عام (763هـ) واهتم بالأدب وشـارك في الفقه وتصـدر في الجامع الازهر لإقراء النحو مات في الهند عام (827هـ) ينظر:السيوطي، حسن المحاضرة ، ج2، ص538.

وختاماً يمكن ان يذكر مفخرة للروايات انفردن بها عن الرواة، اذا وقع الكذب كثيرا في حديث رجال كثيرين ممن انتسبوا لرواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما النساء فعلى الرغم من كثرتهن في الراوية فلم يقع منهن تعمد الكذب في الحديث لما لهن من عاطفة جياشة تمنعن من الجرأة على الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

4- الوعظ

على الرغم من التشدد في حضور النساء مجالس وعظ الرجال فان المرأة في العصر المملوكي تمكنت من المشاركة فقد كانت تعقد مجال وعظ النساء خصيصا لهن يقوم بالوعظ فيها واعظات كن على درجة كبيرة من العلم والاقتدار [2]وبعد ان ظهر بوضوح اقبال النساء على مجالس العلم والدين حرصت كثيرات منهن على الذهاب إلى المجالس حيث يجلسن في مكان منفرد عن الرجال لسماع الدروس الدينية وقد خص بعض الفقهاء والوعاظ النساء دون الرجال بعلمهم وحجتهم في ذلك ان النساء لا يعلمهن احد من ازواجهن شيئا ولذلك يجب اعطائهن عناية خاصة حتى يعرفن احكام الدين ومالهن من حقوق وما عليهن من واجبات الزوجية والجيرة وإلى جانب هؤلاء الوعاظ من الرجال ظهر عدد كبير من الوعظات اللأتي تخصصنة في وعظ النساء وتعليمهن وتحفيظهن القرآن[3]ومنهن ست الخطباء بنت القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي وكذا ست الوزراء بنت عمر بن سعد بن المنجا ،وقد سمعت من والدها وغيره،وقراءة الحديث وعلمته بمصر [4]وعائشة بنت إبراهيم المتوفاة عام 741هـ

---

[1] ال سلمان،ابي عبيدة مشهور بن حسين،المرجع السابق،ص47.
[2] نصار ،أحمد لطفي ، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر،الهيئة المصرية للكتاب فرع الصحافة، القاهرة،(د.ت) ،ص41.
[3]عاشور ،سعيد عبد الفتاح ،المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص153.
[4] نصار، أحمد لطفي ، المرجع السابق، ص41.

/1341م،وكانت تحفظ القرآن الكريم وتلقنه للنساء،وفضلا عن اقتدار كثير من سيدات العصـــر في الوعظ على فاطمة بنت عياش بن أبي الفتح البغدادية أم زينب الواعظة ،فقد كانت تعرف الفقه جيدا وعندما انتقلت إلى القاهرة حصـــل بها النفع وارتفع قدرها وتوفيت عام 714هـــ/1314م، وهكذا ظهرت اخريات في مجال الوعظ ، ولم يأنف كثيرون من كبار فقهاء القاهرة في عصـــر المماليك من الأعتراف بانهم ســـمعوا من بعض السيدات الشهيرات اللأتي اجزن لهم وكذلك برعت فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل بن أبي الفوارس توفيت عام 737هــ/1337م[1]وخديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظة وتعرف بنت البقال وفاطمة بنت الحســين بن الحســين بن فضــلوية التي سمعت الخطيب وأبن المسلمة وكانت واعظة ولها رباط تجتمع فية الزاهدات وقد سمع عليها أبن الجوزي مسند الشافعي[2].

ثانيا:العلوم الطبيعية:

1- الفلك :

اشـــتهرت من بين نســـاء العصـــر المملوكي دهماء بنت يحيى المرتضـــى ت837ه/التي كانت عالمة برعت بعلوم عصرها في الفلك [3].

2-الحساب :

(1) نصار ،أحمد لطفي ، المرجع السابق، ص41.

(2) ابن إسماعيل ،محمد بن احمد ، من سيرة العالمات المسلمات ، دار طيبة، (د,ت)،(لا.م)،ص40.

(3) فضل الله ،مريم نور الدين ،المرأة في ظل الإسلام ، دار الزهراء ، بيروت،(د.ت)، ص361.

اشـتهرت سـتيتة بنت القاضـي أبي عبد الله الحسـين بن اسـماعيل المحاملي بالحسـاب فكانت عالمة وفقيهة ومفتية وروت عن أبيها وحفظت القرآن والفقه والعربية فكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة مسارعة إلى الخيرات[1].

ثالثاً:العلوم الأدبية:

1-في الشعر :

فقد برزت في مجال الشعر بعض النساء ومنهن:

1- فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمود بن شيريز الحنفي :

التي تدعى بـــ(ستيتة) ولدت عام 855 هـــ/1451م، بالقاهرة ونشأت وتعلمت الكتابة وتزوجت الناصـر محمد بن الطنينا ثم مات عنها فتزوجها علي بن محمد بن بيبرس حفيد أبن اخت الظاهر برقوق فاستولدها[2] ظهرت براعتها في النظم وحسـن الفهم حتى كانت فريدة فيما اشتملت عليه وحجت مرارا ولها مكاتبات إلى جماعة من الأدباء والأعيان والأكابر وبذلك استمرت على نظم الأدب ومدح أرباب الرتب وتوفيت عام 941 هـ/1535م، بالقاهرة [3]ودفنت بالقرافة [4] .

2- عائشة بنت يوسف بن أحمد الباعونية :

هي الشيخة الأدبية العالمة العاملة الصـوفية أم عبد الوهاب الدمشقية الشـافعية لها عدة مؤلفات منها الإشـــارات الخفية في المنازل العلية والملامع الشـــريفة ودبر الفائض في بحر المعجزات والخصـائص البديعة المشـهورة وشـرحها [5] ثم رحلت إلى

---

(1) ابن إسـماعيل، محمد بن أحمد ، من سـيرة العالمات المسـلمات، دار طيبة ، (د.ت)، (لا.م)، ص31.

(2) الشوكاني , المصدر السابق , ج1, ص 369.

(3) موسى ،رفعت, الوكالات والبيوت الأسلامية ، الدار اللبنانية, (بيروت،1998)،ص611.

(4) وهي خطه بالفسطاط من مصر كانت لبني غصـن بن يوسف بن وائل من المعافر وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم،ينظر :الحموي،معجم البلدان،ج4،ص318.

(5) يوسف ،محمد خير رمضان ، المؤلفات من النساء ، ص76ومابعدها.

القاهرة ونالت من العلوم حظا وفيراً وأجيزت بالأفتاء والتدريس فلما دخلت إلى القاهرة ندبت لقضاء مارب لها تتعلق بولدها وكان في صحبتها الثناء محمود بن اجا الحلبي صاحب دواوين الأنشاء بالديار المصرية (1).

3- الشاعرة عائشة الأسكندرانية :

المعروفة بزهرة الأدب وقال أبن سعيد :" كان مجلسها يُعرف بالروض "،كانت تخاطب من بعث اليها بشعر (2) .

2- في الأدب:

أما في الأدب فنجد الكثير من النابغات في العلم ،فكانت بعضهن مثل عائشة بنت علي بن أبي الفتح ،وتدعى "ست العيش" (ت:840هـ/1437م)عالمة جليلة مشاركة في سائر العلوم والفنون لها من الحديث والرواية نصيب وافر فهي تحضر على جدها لأمها خمسة مجالس من"الفوائد الغلانيات" على غيره "فوائد أبن بشران"وكانت اديبة لها عناية فائقة بكتب اللغة والأدب والشعر ، فمن مروياتها"فضل الخيل"للدمياطي،وكانت حافظة لكثير من الأشعار لاسيما "ديوان البهاء زهير"ومستحضرة للسيرة النبوية، تكاد تذكر الغزوة بتمامها ،وكانت سريعة الحفظ،وتحفظ من قرأتها للقصيدة او غيرها مرة واحدة ومع هذا فكانت لها مشاركة في الفقه وتفهم فيه أيضاً(3).

---

(1) الغزي , شيخ نجم الدين محمد بن محمد(ت:1061هـ) , الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة , وضع حواشيه خليل منصور, منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , ط1,(بيروت ,1997), ص 288.

(2) السيوطي , نزهة الجلساء في اشعار النساء , تحقيق صلاح الدين المنجد, دار المكشوف , ط1 , (بيروت ,1958), ص74.

(2) المقريزي , الأوزان والمكاييل الشرعية ، ص 14.

مريم الهورينية بنت علي بن عبد الرحمن الهورينية عالمة ومحدثة واديبة ولدت بمصر عام 778 هــــ /1377م, فاعتنى بها جدها لأمها فاسمعها بمكة علي النشاوي وعلي أبي العباس بن عبد المعطي وأجاز لها العراقي والهيثمي كانت فاضـــــلة كثيرة النحيب والبكاء عند ذكر الله تعالى محبة للحديث مواظبة على الصوم والتهجد فصيحة العبارة مُجيدة للكتابة ولها اجادة واسـعة في الشـعر حفظت القرآن الكريم في صـغرها ومختصـــــر أبي شـــجـاع في الفقـه والملحـة في الأعراب توفيـت في عـام 871 هـ/1467م،دفنت بجوار الأمام الشافعي في مصر[1].

3- في الكتابة

ان معظم النســاء اللواتي اشـــتغلن بالعلم كن يعملن بالحديث[2] ومن المحتمل إنهن منعن من تعلم الكتابة وكن يتلقين تعليمهن سماعا او تلقينا[3] حيث كان السخاوي في ترجمته لبعض النســـاء يذكر في تراجمهن معرفتهن للكتابة فيقول قارئة كاتبة[4] ومنهن:

1- **ســت الركب بنت علي بن محمد بن حجر اخت أبن حجر العســقلاني** التي قال عنها السـخاوي[5] أنها كانت :" قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء وهي أمي بعد أمي" توفيت عام 798هـ/1396م.

---

(1) السـيد ،عبد السـلام , موسـوعة علماء العرب , الأهلية للنشـر والتوزيع , ط2, (عمان ,2007), ص 307, 308.

(2) أبن حجر العسقلاني , الدرر الكامنة , ج2, ص74.

(3) أبن حجر العسقلاني ،المصدر نفسه , ج1, ص383.

(4) السخاوي، الضوء اللامع،ج2، ص16.

(5) الضوء اللامع ،ج1,ص383.

في حين ان ذلك لم يكن يحدث في ترجمته للعلماء من الذكور ويؤكد على ذلك ان بعض الفقهاء كان يوصـــي بعدم تعليم البنت او الجارية الخط[1] ولم يمنع ذلك من تعلم الكثير منهن الخط ولكن كان أكثرهن من العائلات التي اشتهرت بالعلم[2].

2- **زينب بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد أم الخير :** التي سـمع منها الطلبة وكانت كاتبة قرأت القرآن ونظرت في كتب العلم وأكثرت من العبادة والخير حتى ماتت[3].

3- وأمة الخالق بنت عبد اللطيف القاهري التي كانت شـيخة صـالحة وكاتبة فاضـلة حفظت أمة الفقيه عن أبن مالك[4] وبعض المنهاج الشـرعي وقد سـمعت عن الجمال الحنبلي في الغلانيات[5] وأجازت لها عائشـة بنت أبن عبد الهادي وأجازت للسخاوي توفيت عام 833 هـ /1430م[6].

ويذكر السخاوي [7]:" أنها كانت صالحة كاتبة فاضلة مديمة للتلاوة في المصحف بل حفظت بعضـه ".وفاطمة بنت الظاهر جقمق كانت كاتبة وقارئة متوددة متصـدقة فيها محاسن[8].

---

[1] أبن الأخوة، محمد بن محمد القرشي(ت:729هـ)، معالم القربة في احكأم الحسبة، تحقيق، محمد محمود شعبان، الهيئة العأمة للكتاب، (لأ.م)، 1976، ص62.

[2] أبن كثير، المصدر السابق،ج14، ص185.

[3] السخاوي، الضوء اللامع،ج12، ص37.

[4] وهو مالك بن انس بن مالك الأصـبحي أمام دار الهجرة، احد الأئمة الأربعة ، له الموطا توفي بالبقيع عام (179هـ)، ينظر:أبن الجوزي، صـفة الصـفوة ، دار النهضـة الجديدة، ط1،ج2،(لا.م)،1390هـ، ص177.

[5] وهي اجزاء حديثة لابي بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه البغدادي المتوفى عام 354هـ ورواها ابي طالب محمد بن ابراهيم بن غيلان المتوفى عام 420هـ فنسـبت اليه ينظر:ابن العراقي،الذيل على العبر،ج1،ص220.

[6] البدوي , المرجع السابق , ص 42.

[7] الضوء اللامع , ج12 , ص 9 .

[8] المصدر نفسه , ج12 , ص 85.

1-فاطمة بنت الحسين بن علي البغدادية الكاتبة وتعرف ببنت الأقرع سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي وكانت تكتب المنسوب على طريقة أبن البواب ويكتب الناس عليها وبكتابها يضرب المثل[1].

2-فاطمة بنت الأمام الحافظ البرزالي التي كتبت عن البخاري في ثلاثة عشر مجلداً فقابله لها أبوها الأمام وكان يقرا فيه على الحافظ المزي تحت القبة حتى صارت نسختها اصلاً معتمدا يكتب منها الناس[2].

4- الخط:

ومن النساء التي اشتهرت بالخط حفصة بنت النجمي يحيى بن البهاء بن الحجي التي تكنى بست القضاة بعد ان تعلمت الخط فقرات وتميزت بتدريب عمتها زبيدة [3] .

وأيضاً خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري أبنة الملقن قد قرأت في صغرها اليسير من القرآن ومن العلم وتعلمت الخط بل كانت تفيد النساء في المداومة على المطالعة والبراعة في استخلاص الخطوط المتنوعة أحضرت بقراءة أبيها على العز بن أبي اليمن الكويك الختم من المؤطا رواية يحيى بن يحيى عن مالك وحدثت به غيره سمعه منها الفضلاء واخذ عنها السخاوي[4] .

وأيضاً كلثوم بنت عمر بن صالح أم محمد بنت الزين القاهري كتبت الخط الحسن توفيت عام756هـ/1355م[5].

في مجالات أخرى:-

1-الغناء :-

---

(1) ابن اسماعيل ،محمد بن أحمد ، المرجع السابق، ص39.

(2) المرجع نفسه،ص39.

(3) السخاوي، الضوء اللامع ،ج12، ص20.

(4)يوسف ،خير محمد رمضان ، فقيهات عالمات، دار طويق للنشر والتوزيع، المكتبات الإسلامية، ص27.

(5) السخاوي ، الضوء اللامع , ج12 , ص 111.

هو صوت طيب موزون محرك للقلب وحاصله انه رفع الصوت المتوالي بالشعر وغيره(1) ومنهن المغنيات عزيزة بنت السطحي التي توفيت في عام (906 هــ/1501م) ، وكانت من أعيان مغنيات مصر فريدة عصرها في النشيد مع حسن الصوت وفصاحة الأعراب في الشعر , فلم يخلفها من بعدها إحدى النساء ورأت لدن أعيان مصر وأرباب دولتها غاية العز والعظمة , مما لم يره غيرها من أهل هذا الفن , وماتت وهي في العقد الثامن من عمرها ولها من الشهرة ما زاد عن الحد (2).

وكذلك من المغنيات الريسة انعام ريسة خوند الخاجكية التي كانت من أعيان مغنيات البلد توفيت في عام(917 هـ /1511م) ، ومن المغنيات أيضاً اصيل القلاعية التي كانت من كبيرات مغنيات عصرها ذات أنشاد لطيف وكانت بارعة في غناء الخفائف ورأت لدن رؤساء الدولة وأعيانها غاية الحظ والحظوة , وقد توفيت في عام (928 هـ /1522م)(3).

وأيضاً من المغنيات والريسة دنيا البغدادية , كانت من أجل حظايا السلطان الناصر محمد بن قلأوون , وقيل أنها كانت زوجته وعرفت بالريسية لأنها كانت حاذقة في الغناء , توفيت عام (734 هـ / 1334م).

أما عن المغنية خوبى العوادة فكانت مغنية فائقة في ضرب العود اشتراها بكتمر الساقي بعشرة الأف دينار مصرية , ويحكى انه بعد موت بكتمر كسرت عودها

---

(1) الحسيني , الشريف عبد الحي بن فخر الدين , الغناء في الإسلام, اعتنى به بلال عبد الحي الحسني الندري , الناشر مجمع الأمام أحمد بن عرفان الشهيد , دار عرفات الشهيد , ط1 , (لأ.م), 1996، ص3.

(2) سليم ،محمد رزق, المرجع السابق, مج 2 , ج1 , ص 351.

(3) سليم،محمد رزق، المرجع السابق,مج 2,ج1 , ص353؛ سلام، محمد زغلول , المرجع السابق، ص282.

فباعها الناصر لبشتاك بستة الأف دينار فلم تحظ عنده وماتت بعد الأربعين , في عام (740 هـ /1340م) .

واشتهرت في هذه الفترة كذلك مغنية اسمها بياض وعرفت باسم(قومة) وكانت تجيد الغناء , ويأنس الناس بها في مجالسهم ولما علم السلطان الناصر خبرها طلبها واختص بها , وأصبحت من محظياته , وولدت له أبنة أحمد ثم تزوجها الأمير بكتمر بعد ذلك في حياة الناصر أما المغنية زهرة قد استأثر بها قصر الناصر محمد انوك بن محمد بن قلاوون , ولما بلغ السلطان ذلك "أمر بمنعها منه"[1].

وبعد ذلك عوقبت النساء ولاسيما فئة المغنيات حيث فرض عليهن عام 740 هـ \ 1339 م ما بين ثلاثة الأف درهم والفي درهم الواحدة حيث دفع بعضهن , أما اللأتي لم يدفعن فقد تم سجنهن بالحجرة " سجن النساء " اياما حتى يتم الوفاء بالمبالغ المقررة وحل بتلك المغنيات الضرر الكبير حتى تاب بعضهن عن الغناء وتزوج بقيتهن , ثم أمر الناصر محمد بمنع المغاني من حضور مجالس الخمر ومصاحبة الرجال في جلساتهم ومن تقدم على فعل ذلك تطالب بغرامة مالية عقوبة لها [2].

ومن المغنيات خديجة الرحابية[3] حيث ان الأمير بشبك بن حيدر والي القاهرة قبض عليها وهي تغني في بعض الأفراح بتهمة إفساد عقول الناس وكان ذلك في عام 886 هـ/1418م . وأمر بضربها بين يديه نحو خمسين عصا وقدر عليها غرامة مالية . وكتب عليها تعهدا بأنها لأ تزاول مهنتها , وقد لبثت بعد هذه الحادثة مريضة حتى ماتت ولها من العمر نحو ثلاثين عاما , فأسف كثير من الناس لوفاتها ، وكانت

---

(1) الأنصاري , المرجع السابق , ص152–153؛ سلام , المرجع السابق , ص 282.
(2) الحجي , السلطة والمجتمع , ص 42 – 43 .
(3) وهي خديجة بنت شتات وأنها نسبت رحابية لمعارضتها لأبن رحاب وكانت بارعة في فن الغناء والإنشاد توفيت عام (787هـ) نظر:السخاوي، الضوء اللامع، ج12،ص31 .

خديجة من مشهورات المغنيات بمصر , ذات صوت جميل , وإنشاد بديع وكانت في بدء أمرها من مغنيات العرب , ثم عظم أمرها جدا , فحظيت عند أرباب الدولة ورؤسائها وكانت مع صوتها جميلة الخلق حتى افتن بها كثير من الناس(1) .

وأيضاً الريسة بدرية بنت جريعة كانت من اعيان المغنيات ولها من الشهرة توفيت قبل أم خوخة بقليل , وكذلك أيضاً هيفة اللذيذة التي كانت رئيسة المغنيات ادعى عليها بعض اعدائها دعاوى رافعها بها أمام السلطان الفوري فقبض عليها في رمضان عام (918 هـ /1512م), وسجنت وعذبت ، ثم غرمت خمسة الأف دينار وتوسط لها القاضي بركات بن موسى فدفعت الف دينار باعت في سبيلها جميع ما تملكه وقسطت عليها خمسمائة دينار تدفع منها في كل شهر مائة (2)وشاع من الغناء والموسيقى في مصر في عصر دولة المماليك إلى حد ان الناس اعتادوا في هذا العصر رؤية المواكب الموسيقية تجوب الشوارع ويشترك فيها الطبالون والزمارون والمغنون كما اعتاد الناس في ذلك العصر الخروج إلى المتنزهات او يستاجرون قوارب في النيل ويصطحبون معهم المغاني والآلات الطرب لقضاء وقت سعيد في مياه النيل(3).

وقد وصف بعض العلماء ورجال الدين في مصادر التاريخ بالميل " إلى سماع المغاني" وحكي احد الفقهاء انه سمع بمغنية شهيرة تغني في مكان ما فترك شيخه بعد الصلاة وتسلل خفية لسماعها فلما عرف شيخه سبب غيابه قال له عند غيابه او

(1) سليم، محمد رزق , المرجع السابق ، مج2, ج1, ص350؛ كحالة ,رضا، المرجع السابق , ج1, ص332.

(2) سليم ،محمد رزق ، المرجع السابق،مج2 ,ج1 ص352.

(3) سالم ،عبد العزيز, محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية , مؤسسة شباب الجامعة ,(الإسكندرية , 2000), ص277.

عودته " أمرها عندي خفيف " لذلك لم يقتصـــر الأمر على كثرة الأســـماء المغنيين والمغنيات وانما صار لهم من نفوذ في المجتمع عند الحكام والمحكومين سواء [1] .

ومن الجدير بالذكر ان أكثر الراقصات مصر جميعا شهرة هن" الغوازي " اللأتي اطلق عليهن اســـم قبيلتهن والمرأة من هذه القبيلة تســـمى "غازية" والجمع هو غوازي يطلق عادة على النساء ورقصـهن لا يتيسم عادة بالرشاقة فهن يبدان بشئ من التحفظ ويصبح صوت الصاجات النحاسية في ايديهن اسرع وتزداد حركاتهن كلها زيادة مطردة وينتهي بهن الأمر إلى تقديم صورة تامة لرقص النساء[2].

2-الرقص :

عرف مجتمع العصـــر المملوكية ممن حذق فن الرقص وبرع فيه , فكان من الوسائل الترفيه التي ارتبطت بمجالس الشراب والطرب في كثير من الأحيان , فما من شك في ان الرقص كانت لا تخلوا منه في الأكثر مجالس الغناء عمن غنين ورقصن ولكن الرقص كان شيئا مقصورا على فئات بعينها تخصصت فيه ,ذلك ما يدل عليه شعر الشعراء في بعض الراقصات ,فهذا صفي الدين الحلي وهو من شعراء ذلك العصر يصف راقصة تعودت ان ترقص والشراب في يديها [3] .

ومن أشـــهر الأســـماء التي لمعت " البلبيل , والتفات " تلك المغنية التي بهرت بغنائها ســـلاطين المماليك مع أنها كانت ســـوداء قبيحة , ومع ذلك تزوجها أكثر من واحد منهم لحلاوة صوتها وحسن غنائها .

---

(1) عاشور وآخرون، سعيد عبد الفتاح, دارسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية , منشورات ذات السلاسل, الكويت ,(د, ت) , ص 267 .

(2) نرفال ،جير الدي, رحلة إلى الشرق , ترجمة كوثر عبد السلام , الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لا, م), 1988 , ص 37.

(3) الأنصاري , المرجع السابق, ص 163.

وأيضاً ان النساء استأثرن بالخطوة في مجال الطرب , وان كثيرات منهن يرعن في العزف على آلاته المختلفة فهناك من أتقنت العزف على العود وهناك من اتقنت عزف المزمار وهناك ضاربة الدف إلى غير ذلك[1] .

فالشاعر سيف الدين المشد يصف تلك العوادة التي تحتضن عودها في حنان, وتضبط اوتاره في مهارة :

وحـاضـــنـة صـــمـا نـاطقـا ... وتـكـرم مـثـواه مـثـل الـولـد

تدغدغ احشاءه صالحاً ... وتــحــرك آذانـــه إن قســـد

ويقول في جارية تغني على الدف:

وجـــــارية قرعت طارهـــــا ... وغنت عليه بصـــوت (رطيب)

فعاينت شمس الضحى أقبلت ... وبدر تقدمهـــــا عن قريب[2]

[1] أمين ،فوزي محمد, المجتمع المصري في ادب العصر المملوكي الأول (648 –784 هـ) ، دار المعارف ,(لا.م)، 1982, ص 369 وما بعدها .

[2] فوزي محمد أمين , المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول 648 –784 هــ ، دار المعارف , 1982, ص 369 وما بعدها .



خلاصة البحث

خلاصة البحث :

تناولت الدراســة دور المرأة الســياســي والثقافي في مصــر خلال العصــر المملوكي من الفترة(648هـ/1250م إلى 923هـ/1517م)،حيث شاركت المرأة في رسم أحداث المجتمع،وكانت عنصرا فعالا في كافة نواحي الحياة المختلفة،كما أعطت الدراســة أعطت الدراســة أشــارات لتدخل المرأة المصــرية في بعض نواحي الحياة السياسية في الدولة المملوكية. والمتعلقة في مجال الحكم والإدارة،إما بطريق مباشرة أو غير مباشــرة،كما كان لها التفاعل الواضــح في أحداث الحياة العامة واليومية في مصر خلال تلك الفترة.

وقد تميزت الدراسة بسرد أشهر العالمات في العصر المملوكي في تلك الفترة واللاتي أخذن الشـــهرة في مجال العلم والتعليم ،حيث كانوا رائدات في العلم والتعليم بعد أن ساهمن في النشاط العلمي آنذاك.

ومن خلال هذه الدراسة يمكن أن نستنتج أهم النقاط التي برزت فيها المرأة في مصر المملوكية ومنها:

أولا: اهتمام المرأة في العلم والمعرفة والعمل على نشر العلوم المختلفة.

ثانيا: بروز العديد من النســاء في القيام بالإعمال الخيرية لاسـيما الأوقاف والمدارس والأربطة والزوايا والاسبلة التي اصبحت مكانا للتعلم .

ثالثا: كان دور المرأة في الأداء والتبليغ واضحا وكن شيخات لكبار الحفاظ والمحدثين اللذين تتلمذوا على يد مســندات ثقة ،وقد برز هذا في دراســة الكتب الســتة وتدريسها وخصوصا صحيح البخاري.

رابعا: شـــهدت هذه الفترة تطورا متميزا في كثرة المشـــتغلات بالحديث تحملا وأداء، ووصلن إلى رتبة المسندة والمحدثة اللائي يرحل إليهن الطلاب من الأقطار،وقد أدين ماتحملنه أما قراءة عليهن أو ســـماعا منهن أو إجازة،وان القليل منهن اقتصر أداؤها على الإجازة والمكاتبة وشاع بينهن كثرة التحمل بطريق الإجازة.

خامسا: انتساب العديد من النساء إلى أسر المحدثين وبيوت علمية عريقة من الذين اهتموا بتعليم ذواتهم من النســـاء فكان الشـــهيرات منهن من بنات العلماء أو أزواجهم أو حفيداتهم.

سادسا: لم يقتصـر دور المرأة على التعليم فقط بل كان لها اثر واضـح في التدريس فمن خلال دراسـة سـير العديد من العالمات يتضـح بأن الاقربين للمرأة رجالا ونســـاءا يســـتفيد من علمها ثم هي لاتبخل بعلمها على طلبة العلم الاخري فتمارس التعليم بمختلف الوسـائل التي لاتتعارض مع مبادئها الاســلامية فقد كانت تدرس خلف الستر وتجيز لمن اخذ عنها وقد تكرر ذكر العلماء الاعلام لعديد من النســـاء العالمات اللائي تلقوا على ايديهن او انهن اجزنهم في علم من العلوم فتكرر لديهم عبارات "اخبرتنا فلانة" او "سمعنا من فلانة".

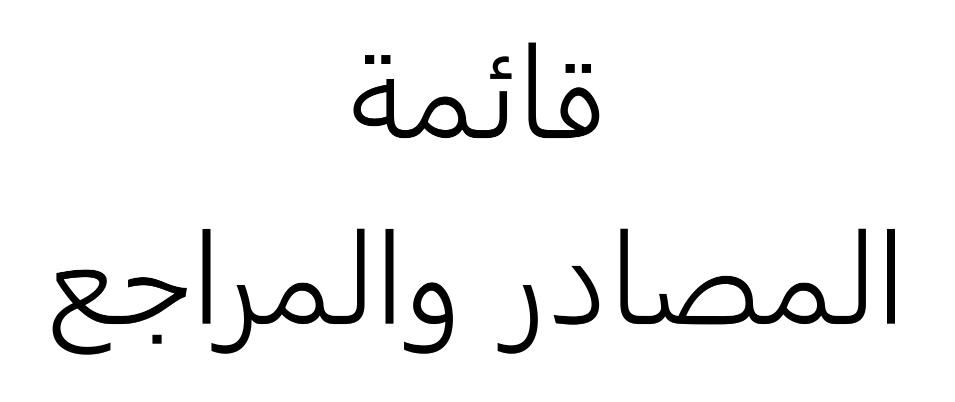
الملاحق

جدول (1)

ت	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها
1	أسماءبنت احمد بن احمد بن الحسين بن موسك الهكاري	ـــ	ولدت : 715هـ	القاهرة
2	أسماء بنت يعقوب بن احمد الصابوني الحلبية الأصل ثم المصرية	ام الفضل	ت : 762	القاهرة
3	جعالية بنت احمد			الإسكندرية
4	خديجة بنت عثمان بن محمد بن عثمان التوزري	ام الخير ام الرمال ضوء الصباح	669 / 734	مكة المكرمة القاهرة
5	خديجة بنت علي بن عمر بن الصنهاجي	ـــ	ت 751	القاهرة دمشق
6	رقية بنت عبد الغفار بن محمد الكافي السعدي	ـــ	ـــ	مصر
7	رقية بنت الشيخ تقي الدين القشيري بن محمد بن علي ابن دقيق العيد	ـــ	ت741	القاهرة
8	زينب بنت احمد بن عمر ابن أبي بكر	زينب بنت شكر	ت 722	بيت المقدس دمشق مصر المدينة المنورة
9	ست الخطباء بنت القاضي تقي الدين بن عبد الكافي السبكي	ـــ	ت 773	دمشق ـ مصر
10	ست القضاء بنت القاضي محي الدين احمد بن الشيرازي	ـــ	731	القاهرة
11	ست الناس بنت ابي الذكر احما بن عبد القادر الدمرواوي	ـــ	ـــ	الإسكندرية
12	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية	ام عبد الله , وتدعى ألوزيره , وبنت المنجا	716-776	القاهره
13	ستينة بنت الشيخ التقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي	ام الخير	776 - 716	القاهرة



14	سكرة بنت عبد الله	قطر النبات	ت ـ 785	القاهرة
15	عائشة بنت علي بن عمرو بن شبل الصنهاجي	ست العرب	ت ـ 739	مصر
16	فاطمة بنت عمر بن يحيى الميدانية	بنت الاعمى	ت ـ 739	مصر
17	فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح ألبغداديه الواعظه	ام زينب	ت ـ 714	دمشق ألقاهره
18	فاطمة بنت محمد بن محمد إسماعيل البكري	ست الفقهاء	ت ـ 747	القاهرة
19	فرحة بنت أحمد بن عبد الله	ـ	ـ	القاهرة
20	كمالية بنت ابي الذكر احمد بن القادر الاسكندراني	ست الناس	651 - 731	الإسكندرية
21	مريم بنت احمد الاذرعي	الشيخة مريم	719 - 803	القاهرة
22	مؤنسة بنت صبيح بن عبد الله	أم احمد	ت ـ 749	القاهرة
23	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	قرة العيون	670 - 777	القاهرة
24	وجيهة بنت علي بن يحيى الصعيدي	زين الدار	640 - 732	الإسكندرية



المصادر والمراجع:

أولاً:المصادر

- القرآن الكريم

- **أبن الأثير، عز الدين بن محمد(ت:630هـ/1232م):**

1-الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 2004م).

- **أبن الأخوة ، محمد بن محمد القرشي(ت:729هـ/1328م):**

2-معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق، محمد محمود شعبان الهيئة العامة للكتاب، (لا،م) ،1976.

●الأدريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدرس الحمودي، (ت:560هـ/1164م):

3- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد، د.ت).

- الأدفوي , كمال الدين ابو الفضل جعفر بن ثعلب (ت:748هـ/1347م):

4- الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، مطبعة الجمالية،ط1,(مصر،1921).

- الأسحاقي، محمد عبد المعطي بن ابي الفتح (ت: 1650/1060م):

5- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر في ارباب الدول، المطبعة الازهرية ،(القاهرة،1311هـ).

- الإسكندري، محمد بن قاسم بن محمد النويري (ت775هـ/1373م):

6-كتاب الإمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الأسكندرية، تحقيق: عزيز سوريا لعطية من مخطوطة برلين، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الركن الهند، 1970).

- الأشبيلي ، علي بن محمد اللخمي(د.ت):

7- الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ، تحقيق هانست ارنست ، دار احياء الكتب العربية ،(لا، م) ،1962.

- الأصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت: ق4هـ/10م).

8- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، مراجعة محمد شفيق ، دار القلم ،(لا.م).، 1961

- الأصفهاني، عماد الدين(ت:597هـ/1200م):

9- البرق الشامي، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، (الاردن ،1987).

- الأصفهاني، ابو الفرج(ت:356هـ/966م):

10-الأغاني، (القاهرة ،1925).

- أبن اياس، محمد بن احمد الحنفي(ت:930هـ/1523م):

11-بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، (لا.م) ، 1960

12-جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك،تحقيق محمد زينهم،الدار الثقافية للنشر،(لا.م) ،(د.ت).

- البدري ،ابو البقاء عبدالله (د.ت):

13- نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي،ط1،(بيروت،1980).

- البرزالي، علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف(ت:732هـ/1331م):

14-الوفيات للبرزالي ، علق ابو يحيى عبدالله الكندري، غراس للنشر والتوزيع والدعاية والاعلان، (لا.م) ، (د.ت).

- الخطيب البغدادي ،أحمد بن علي ابو بكر (ت:463هـ/1070م):

15- تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، بيروت،(لا.م).

- البغدادي، أبو منصور عبد القادر بن ظاهر(ت:429هـ/1037م):

16-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عقائد الفرق الاسلامية واراء كبار اعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (القاهرة ، د.ت).

- البقاعي, ابراهيم بن عمر(ت:885هـ/1480م):

17- أظهار العصر لأسرار أهل العصر , تحقيق محمد السالم، العربية للنشر,(بيروت،1986).

- البكري، عبد الله بن عبدالعزيز (ت:487هـ/1049م):

18- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ/892م):

19- فتوح البلدان، تحقيق صلاح المنجد،(القاهرة،1959).

- البلوي ، أبي محمد عبد اللهـ المديني(ت:330هـ/941م):

20- سيرة احمد بن طولون ، حققها وعلق عليها محمد كرد علي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،(د .ت).

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت:874هـ/1469م):

21- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، (لا.م) ، 1986.

22- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط1 ،(بيروت،1992).

23- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي ،(القاهرة، د.ت).

- التيجبي، القاسم بن يوسف التيجبي (ت:720هـ/ 1320م):

23- برنامج التيجبي ، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (لا.م).، (د.ت).

- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن(ت:1237هـ/1821م):

24-عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1997).

- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت:255هـ/868م):

24- ثلاث رسائل للجاحظ ، مطبعة بريل، (ليدن،1903).

- الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت:738هـ/1337م):

25-تاريخ حوادث الزمان وأبنائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ أبن الجوزي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، (بيروت، 1998).

- الجناب الناصري , ناصر الدين شافع بن علي (ت:730هـ/1329م).

26- حسن المناقب,تحقيق عبد العزيز الخويطي،(الرياض،1976):

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ/1200م).

27-المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، (بيروت، 1358هـ).

28-صفة الصفوة ، دار النهضة الجديدة، ط1، (لا.م).،1390هـ.

- الجوهري ، اسماعيل بن محمد (ت:393هـ/1002م):

29-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، (بيروت،1987).

- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت:779هـ/1377م):

30- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيهـ، تحقيق، محمد محمد أمين، مراجعة وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ، 1967م).

- ابن حجلة التلمساني، شهاب الدين احمد بن يحيى المغربي (ت:776هـ/1374م):

31- أنموذج القتال في نقل العوال، تحقيق، زهير احمد القيسي، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد،1980).

- ابن الحمصي، احمد بن محمد بن عمر الأنصاري(ت:934هـ/1527م):

32- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز حرفوش، دار النفائس،ط1، (بيروت،2000).

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت(ت:626هـ/1229م):

33- معجم البلدان، دار صادر ، (بيروت، 1977).

- الحمـــــوي، ابــــي الفضـــائل محمـــد بـــن علــــي بـــن نظيف،(ت:644هـ/1246م):

33- تلخـيص الكشـف والبيـان فـي حـوادث الزمـان المعـروف بالتـاريخ المنصـوري ، تحقيـق ابـو العيـد دودو، مطبعـة الحجـاز، (دمشـق، د.ت).

- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت:727هـ/1326م):

34- الـروض المعطـار فـي خيـر الأقطـار تحقيـق: أحسـان عبـاس، مكتبـة لبنان، ط1، (بيروت ، 1975).

- الحنبلي،احمد بن ابراهيم (ت:876هـ/1471م):

35- شـفاء القلـوب فـي مناقـب بنـي ايوب،تحقيـق مديحـة الشـرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية،(مصر،1996).

- ابـــن العمـــاد الحنبلـــي، شهـــاب الـــدين ابـــي الفـــلاح عبـــد الحي(ت:1089هـ/1678م):

36- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، حققه محمود الاناؤوط ، دار ابن كثير، ط1، (بيروت،1991).

- الحنفي، أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف(د.ت):

37- تحفـة الأحبـاب وبقيـة الطـلاب فـي الخطـط والمـزارات والتـراجم والبقـاع المباركـات، قـام التصـحيح والمراجعـة لفيـف مـن العلمـاء، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، (الأزهر، 1986).

- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت:380هـ/990م):

38- صورة الارض، دار مكتبة الحياة ، (بيروت، د.ت).

- ابــن خلـــدون، عبـــد الـــرحمن بـــن محمـــد بـــن خلـــدون الخضـــرمي (ت:808هـ/1406م):

39- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار القلم ، (بيروت،1984).

- ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي البصري(ت:321هـ/932م):

40- جمهرة اللغة ،مكتبة المثنى ،(بغداد،1926)..

- أبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت:760هـ/1358م):

41- الانتصار بواسطة عقد الأمصار،(لا.ن) ، (بيروت، 1983).

- الدمشقي، محمد بن عيسى بن كنان الصالحي(ت:1153هـ/1740م):

42- المواكب الإسلامية في المماليك المحاسن الشامية، تحقيق حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، 1993).

- الدواداري ابو بكر عبداللهـ ابن أيبك (ت:732هـ/1331م):

43- كنز الدرر وجامع الغرر ،الدرة الزكية في اخبار الدولة التركية ، تحقيق اولرخ هارمان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1971).

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ/1347م):

44- العبر في خبر من غبر، حققهـ أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1985).

45-معجم المختص بالمحدثين، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط1،(السعودية ،1988).

46-معجم شيوخ الذهبي،تحقيق روحية عبدالرحمن السيوفي،دار الكتب العلمية،ط1،(بيروت،1990).

47-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،(بيروت،1995).

48-سير اعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف واخرون، مؤسسة الرسالة، ط11، (برقيا،1996).

49-تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنوؤط ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، (لا.م) ،1999

50-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،الناشر دار الكتاب العربي، (لا،م) ، (د، ت).

- ابن الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ/1790م):

51- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبدالكريم العزباوي، راجعه ضاحي عبد الباقي وأخرون، ط1، (الكويت ،2001).

- ابن زنبل، احمد الرمال(ت:960هـ/ 1552م):

52- آخرة المماليك او واقعة السلطان الغوري مع سليم الثاني، تحقيق عبد المنعم عامر، ط 2، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة ، 1998).

- ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (ت: 926هـ/1519م):

53- صدق الاخبار تأريخ ابن سباط، حققه عمر عبد السلام تدمري ،(طرابلس، د.ت).

- سبط أبن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف التركي (ت:654هـ/1256م):

54- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، (حيدر آباد الدكن، 1952).

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت:771هـ/ 1369م):

55- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار واخرون، دار الكتاب العربي ،ط1،(القاهرة،1984).

56- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء التراث، ط6، (القاهرة، د.ت).

- ست القضاة , مريم بنت عبد الرحمن بن احمد(ت:797هـ/1394م):

57- معجم الشيخة مريم، تحقيق محمد عثمان ،الناشر مكتبة الثقافة الدينية،ط1،(القاهرة،2010).

- السخاوي، محمد عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر(ت:902هـ/ 1496 م):

58- التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الازهرية ، (القاهرة،1053).

59- وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام , تحقيق بشار عواد معروف واخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1,(بيروت،1995).

60- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- ابن سعد، محمد بن منيع ابوعبدالله البصري الزهري،(ت:230هـ/844م):

61- الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت،(د.ت).

- ابن سعيد المغربي،علي بن موسى(ت:685هـ/1286م):

62- المغرب في حلى المغرب، تقديم زكي محمد حسن، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة،1953).

- السلامي , تقي الدين ابي المعالي محمد بن رافع (ت: 774هـ/1343م):

63- الوفيات , حققه صالح مهدي عباس , اشرف عليه بشار عواد معزوف , مؤسسة الرسالة , ط1, (بيروت , 1982).

- السنوسي الخطابي، محمد بن علي (ت: 1276هـ/1859م):

64- المنهل الراوي الرائق في اسانيد العلوم واصول الطرائق ،دار التوفيقية،ط1،(ردمك،2011).

- السيوطي،جلال الدين بن عبد الرحمن(ت:911هـ/ 1505م):

65- نزهة الجلساء في اشعار النساء ، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار المكشوف، ط1،(بيروت،1958).

66- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف،(لا.ن)،(مصر،1959).

67- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، (لا.م)، 1968

68- الوسائل الى معرفة الاوائل ، تحقيق ابراهيم العدوي ، مكتبة الخانجي،(القاهرة،1980).

69- طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، ط2،(بيروت،1994).

- الشافعي، أبي حامد محب الدين محمد بن خليل القدسي، (ت:888هـ/1483م):

70- كتاب دول الإسلام الشريعة البهجة وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك الى الديار المصرية، تحقيق صبحي لبيب واولديش هارمان، دار النشر الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1997).

- ابـــو شـــامة ، شهـــاب الـــدين عبـــد الـــرحمن بـــن إســـماعيل (ت665هـ/1266م):

71- تـراجم رجـال القـرنين السـادس والسـابع المعـروف بالـذيل علـى الروضـتين، تصـحيح محمـد الكـوثري، راجعـه عـزت العطـار، دار الجيل، ط2، (بيروت،1974).

72- عيـون الروضـتين فـي أخبـار الـدولتين النوريـة والصـلاحية، حققـه أحمد بيومي، ط1، (دمشق، 1991).

- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(ت:684هـ/1285م):

73- الاعـلاق الخطيـرة فـي ذكـر امـراء الشـام والجزيـرة ، تحقيـق يحيـى عبارة ، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق،1978).

- ابن شهبة،تقي الدين ابي بكر(ت:851هـ/1447م):

74- تـاريخ ابـن قاضـي شهـبة، تحقيـق عـدنان درويش،المعهـد الفرنسي للدراسات العربية ،(دمشق،1994).

- الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ/1834م):

65- البـدر الطـالع بمحاسـن مـن بعـد القـرن السـابع، دار الكتـاب الاسلامي، القاهرة،(د.ت).

- الصالحي ، شمس الدين محمد بن طولون،(ت:853هـ/1449م):

66-اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ،تحقيق محمد احمد دهمان،دار الفكر،ط1،(دمشق،1964).

67- نقـد الطالـب لزغـل المناصـب تحقيـق ، محمـد احمـد دهـمان واخـرون، دار الفكر المعاصر، ط1، (بيروت،1992).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن (ت:764هـ/1362م):

68-اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق علي ابو زيد واخرون، تقديم مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، ط1، (دمشق،1998).

69- الوافي بالوفيات، ، تحقيق أحمد الأرؤوناط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، (بيروت، 2000).

- الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود(ت:900هـ/1494م).

70-انباء الهصر بأنباء العصر, تحقيق حسن حبشي،دار الكتب المصرية،(لا.م) ،1998.

71- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسين حبشي، مطبعة دار الكتب، (لا.م).

- الطبري ، محمد بن جرير ((ت:310هـ/922م)

72- جامع البيان عن تأويل القرآن ، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، 1995).

- الطرسوسي، نجم الدين ابراهيم بن علي الحنفي (ت :758هـ /1356م):

73-تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك ، تحقيق رضوان السيد ، ط1، دار الطليعة للطباعة ، (بيروت،1992).

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت:759هـ/1357م):

74- الفخري في الاداب السلطانية والدول الأسلامية ، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خيل أبن شاهين (ت:920هـ/1514م):

75- نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، (بيروت، 2002).

- الظاهري , غرس الدين خليل ابن شاهين(ت: 873 هـ /1468م):

76- زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك , اعتنى بتصحيحه يونس راويس , المطبعة الجمهورية, (باريس،1891).

- أبو عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد ، (ت: 962هـ/ 1554م):

85- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق، مراد كامل، الشركة العربية للطباعة ، (القاهرة، 1961).

- ابن العبري،غريفوريوش، أبي الفرج بن أهرون الطيب المطلي(ت:660هـ/1261م):

86- تاريخ الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني النيسوحي، دار الرائد اللبناني، (لبنان، 1983).

- ابن العراقي، ولي الدين ابي زرعة احمد بن عبد الرحيم،(ت:826هـ/1422م):

87- الذيل على العبر في خبر من عبر،تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ،ط1،(بيروت،1989).

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت:852هـ/1448م).

88- انباء الغمر بانباء العمر تحقيق حسن حبشي ،دارالكتب،(القاهرة،1969).

89- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (القاهرة ، 1986م).

90- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، (بيروت، 1993).

- العمري، ياسين خير الله (ت:123هـ/740م):

91- مهذب الروضة الفيحاء في تاريخ النساء، تحقيق رجاء محمود سامرائي، (بغداد، 1966).

- ابن العميد ، الشيخ المكين جورجيس (ت:672هـ/1274م):

92- أخبار الايوبيين، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد، د.ت).

- العيني ، بدر الدين (ت:855هـ/1451م).

93-الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق هانست ارنست، دار احياء الكتب العربية، (لا.م) ،1962

94- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي) ، تحقيق فهيم محمد عليون واخرون ، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1998).

95-السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (784-801هـ /1382-1398م) ،من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان لبدر العيني، تحقيق :ايمان عمر شكري، ط1،الناشر، مكتبة مدبولي، دار الصفوة للطباعة، (القاهرة،2002م).

96-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق، محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 2009).

- الغزي , شيخ نجم الدين محمد بن محمد(ت:1061هـ/1650م):

97-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة, وضع حواشيهـ خليل منصور, منشورات محمد علي بيضون, منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , ط1,(بيروت ,1997).

- الغساني، الملك الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول (ت:803هـ/1400م):

98-العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمد عبدالمنعم ، دار البيان ،(بغداد ،1975).

- الفاسي، محمد بن احمد(ت:832هـ/1431م):

99-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تحقيق محمد فؤاد سيد ، العام المحمدية، (لا.م) ، (د.ت).

- ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت:732 هـ/1331م):

100-تقويم البلدان، تصحيح مالك كوكين واخرون ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس،1840).

101-التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق ،محمد زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، (القاهرة ،1995).

102-المختصر في اخبار البشر، تقديم حسين مؤنس،تحقيق محمد زينهم عزب،دار المعارف، القاهرة،(د.ت).

- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت:799هـ/ 1396م):

103-الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية، ط1، (لا.م) ،1417هـ

- ابن فهد، عمر بن فهد الهاشمي، المالكي(ت:885هـ/1480م):

104-معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (السعودية، د.ت).

- ابن الفوطي،كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق البغدادي، (ت:723هـ/1323م):

105-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، ط1، (بيروت،2003).

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817هـ/ 1414م):

106–القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، (لا.م) ، 2005 .

- القابسي ، ابو الحسن علي بن حمد(ت:403هـ/1012م):

107–الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين ،تحقيق احمد فؤاد(القاهرة،1968).

- القرماني ،احمد بن يوسف (ت:1019هـ/ 1610م):

108–اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق، احمد حطيط، فهمي سعد ،عالم الكتب ،ط1، (د, ت) ، 1992

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت:682هـ/1283م):

109–اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر،ج1، (بيروت،1960).

- القلقشندي،ابي العباس علي(ت:821هـ/ 1418م):

110– صبح الاعشى في صناعة الانشأ، دار الكتب الخديوية ،المطبعة الاميرية، (القاهرة،1993).

111– مأثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، بيروت،(د، ت).

- الكتبي، محمد بن احمد بن شاكر(ت:764هـ/ 1362م):

112- عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر وأخرون ، دار الرشيد ، (بغداد ،1980).

113- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت ، (د . ت).

- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت:774هـ/ 1372م):

114- البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر، ط1، (الجيزة ، 1998).

- الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت:350هـ/961م):

115- فضائل مصر، تحقيق ابراهيم العدوي، مكتبة وهبة ،(القاهرة ،1966).

116- ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (بيروت،1987).

- ابن الكيال،أبي بركات محمد بن احمد (ت: 939هـ/1532م):

117- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقاة , تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي , دار المأمون للتراث, ط1,(دمشق , 1981).

- ابي العباس شهاب الدين احمد بن خليل(ت:896هـ/1490م):

118- النجوم الزواهر في معرفة الاواخر، تحقيق مأمون الصاغريجي واخرون، المصباح،(دمشق،لا.م).

- ليو الافريقي، الحسن بن الوزان (ق:10هـ/16م):

119- وصف افريقيا، ترجمة محمد صبحي واخرون، دار المغرب الأسلامي، (بيروت،1983).

- المؤلف مجهول :

120-جامع إخبار النساء من سير الإعلام النبلاء مع تراجم الجزء المفقود من السير , تحقيق , أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن حسين بن عبد الرحمن , قدم لهـ , فضيلة الشيخ مصطفى بن العروي, تفريط, فضيلة الشيخ صالح بن عبد اللهـ بن فريج التميمي , مكتبة الرشد , للنشر والتوزيع , ط1, (الرياض , 2004).

- المسعودي، علي بن الحسن (ت:346هـ/957م):

121- مـروج الذهـب ومعـادن الجوهـر، تقـديم قاسـم وهـب، منشـورات وزارة الثقافة ، (دمشق،1989).

122- التنبيــه والاشــراف، تصــحيح عبــدالله اســماعيل الصــادق، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت).

- المقدسي، المطهر بن طاهر(ت:507هـ /1113م):

123-البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، د.ت).

- المقريزي، تقي الدين بن أحمد بن علي(ت:845هـ/1442م):

124- اتعــاظ الحنفــا بأخبــار الأئمــة الفــاطميين الخلفــاء، تحقيــق محمــد حلمي، (القاهرة، 1971).

125- السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدم له ووضع حواشيه سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ،1972).

126- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة، 1988م).

127- المقريزي، المقفى الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، ط1، (بيروت،1991).

128- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيـق محمـد زينهـم، مديحـة الشـرقاوي، مكتبـة مـدبولي، (القاهـرة، 1998).

129- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة , حققه , محمود الجليلي , دار الغرب الإسلامي , ط1 , (بيروت , 2002).

130- الاوزان والمكاييــل الشــرعية ، تحقيــق ســلطان بــن هــليل، دار البشائر الاسلامية، ط1، (بيروت،2007).

- المكي ، عبدالملك بن حسين بن عبدالله الملك العاصمي (ت:1111هـ/1700م):

130- سمط النجوم العوالي ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1998).

- المنصوري، بيبرس (ت:725هـ/1324م):

131- مختار الأخبار في تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام 702هـ، الدار المصرية اللبنانية، ط1، (لا.م) ، 1993

132- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق رونالد ريشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت، 1998).

- أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت:711هـ/1311م):

133- لسان العرب، تحقيق: عبد اللهـ علي الكبير، وأخرون، دار المعارف، ، (القاهرة، د.ت).

- ابن ميسرة، تاج الدين محمد بن علي يوسف (ت:677هـ/1278م).

134- اخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية،(القاهرة،1981).

- ابن النديم، محمد بن اسحق(ت:383هـ/993م):

135- الفهرست، دار المعرفة، (بيروت،1978).

- النعيمي , عبد القادر بن محمد (ت:978هـ/1570م):

136- الدارس في تاريخ المدارس ،اعد فهارسه إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , ط, (بيروت , 1990م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ/1332م):

137- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، نجيب مصطفى نواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

- الهيتمي شهاب الدين ابن حجر (ت:974هـ/1566م):

138- الفتاوى الفقهية الكبرى, مطبعة المشهد الحسيني, القاهرة (د.ت).

- الوادي آشي ، شمس الدين محمد بن جابر الوادي (ت:749هـ/1348م).

139- برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، (تونس،1981):

- أبن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت:697هـ/1297م):

140- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق حسين محمد ربيع ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة،1972).

- ابن الوردي ، سراج الدين عمر بن المظفر بن عمر (ت:749هـ/1348م):

141- تتمة المختصر في اخبار البشر، تاريخ ابن الوردي، تحقيق احمد النبراوي ، مطبعة دار المعرفة، ط2، (بيروت،1970).

- ابن الوردي، سراج الدين (ت:861هـ/1456م).

142- خريدة العجائب وفريد الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، ط1، (القاهرة، 2008).

- ابن الوكيل، أبو يوسف الملواني (ت:1131هـ/1718م).

143- تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الشناوي، دار الأوقاف العربية، ط1، (القاهرة، 1999).

- اليافعي، أبي محمد عبد اللهـ أسعد بن علي سليمان (ت:768هـ/ 1366م):

144- مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان فـي معرفـة مـا يعتبـر مـن حـوادث الزمان، دار الكتب الإسلامي، ط2، (القاهرة، 1993).

- اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، (ت:544هـ/1149م):

145- الالمـاع إلـى معرفـة الروايـة وتقييـد السـماع، تحقيـق احمـد صـقر، دار التراث، (القاهرة ،1978).

- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت:284هـ/897م):

145- البلدان ، مطبعة ليدن،1891

- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت:759هـ/1357م):

147- نزهـة النظـار فـي سـيرة الملـك الناصـر،تحقيق احمـد حطـيط ،عـالم الكتب، ط1، (بيروت،1986).

- اليونيني، قطب الدين أبي الفتح بن محمد بن أحمد (ت:726هـ/1325م):

148- ذيـل مـرآة الزمـان، صـحح عـن النسـختين القـدميين المحفـوظتين فـي أكسـفورد وأسـتبانيول، مطبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانية، ط1، (حيدر آباد، 1960).

المراجع الثانوية:

- الإسكندري،عمر واخرون

1-تاريخ مصر الى الفتح العثماني مع نبذة في أخبار الأمم التي ارتبطت بمصر الى ذلك، مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة، 1996).

- بن اسماعيل ،محمد بن احمد

2- سيرة العالمات المسلمات ، دار طيبة ، (د.ت) ، (لا . م)

- الاشقر،محمد عبد الغني

3-اتابك العساكر في القاهرة ، عصر المماليك الجراكسة ، مطبعة مدبولي، (القاهرة ،2003).

- أمين ،فوزي محمد

4–المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول (648 -784 هـ). ، دار المعارف ,(لا.م).،(د.ت).

- الانصاري ، ناصر

5 - المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، ط1 ، (القاهرة ، 1997).

- اوغلي، خليل ساحلي

6- من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني ، منظمة المؤتمر الاسلامي، (استنابول ، 2000).

- أوق ،بحرية أوج

7-النساء الحاكمات في التاريخ ، ترجمة إبراهيم الداقوقي ، مطبعة السعدون، (بغداد، 1973).

- الايباري ، ابراهيم

8-نظرات في التاريخ الاسلامي،دار الكتاب المصري، ط1، (القاهرة،1987).

- أيوب ،إبراهيم

9-التاريخ العباسي السياسي، الحضاري، ط1، (بيروت، 1989).

- باركر ،أرنست،

10-الحروب الصليبية، نقله الى العربية الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

- البخاري ،عبد الله بن الرحيم .

11- تفريغ شرح ثلاثيات لاميراث الانبياء ، (السعودية ، 1433هـ)

- البدوي ،خليل

12-موسوعة شهيرات النساء , ط 1 , دار أسامة للنشر والتوزيع , (عمان ,1998).

- بك ،محمد الخضري

13- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ، تحقيق محمد العثماني ، دار القلم ، (بيروت ، 1986).

- بهجت ،منى محمد بدر محمد

14- اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر،ط1،الناشر مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة،2002م).

- بيطار ،أمينة

15-تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، (دمشق، 1997).

- البيومي ، غانم إبراهيم

16- الأوقاف السياسية في مصر، دار الشروق،، ط1،(القاهرة،1998).

- التر ،عزيز سامح

84- الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمودعلي عامر، دار النهضة العربية ، ط1،(بيروت،1989).

- الترمانيني، عبدالسلام

21- الرق ماضيه وحاضره ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت،1979).

- توفيق ،نجيب

130- أم المماليك أعظم أمرأة مصرية في القرن 18 ، دار العرب للبستاني ، القاهرة،(د.ت).

- جرجي، زيدان

23- مصر العثمانية ، كلمات عربية للنشر، القاهرة ، (د، ت).

24- شجر الدر، دار الجيل، ط2، (بيروت، د.ت).

- جير الدي، نرفال

25- رحلة الى الشرق , ترجمة كوثر عبد السلام , الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لا , م)., 1988

- حسن ،أسامة

5–الناصر محمد بن قلاوون، دار الأمل، ط1، 1997

- حسين ،يونس محمود

137- النقد عند ابن ابي الاصبع المصري , منشورات الهيئة العامة للكتاب , (دمشق ,2010).

- حسين، أحمد

6– موسوعة تاريخ مصر، الشعب، (القاهرة ، د.ت).

7–الحجي، حياة الناصر

27– السلطان محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة , وقف سرياقوس , مكتبة الفلاح , ط1,(الكويت , 1983).

27–احوال العامة في حكم المماليك، 678هـ – 784هـ/1279م – 1382م، دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط1، (الكويت، 1984).

- الحداد، محمد حمزة إسماعيل

28– صفحات من تاريخ مصر السلطان المنصور قلاوون (تاريخ – أحوال مصر في عصره – منشأته المعمارية ، الناشر مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة، 1998).

- الحريري، سيد علي

30–كتاب الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، الزهراء للإعلام العربي، ط3، (لا.م). ، 1985

- الحسيني , الشريف عبد الحي بن فخر الدين

الغناء في الإسلام, اعتنى به بلال عبد الحي الحسني الندري , الناشر مجمع الإمام احمد بن عرفان الشهيد , دار عرفات الشهيد , ط1 , (لا.م), 1996.

- حسين ،حمدي عبد المنعم محمد

32- دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 2000).

- الحويري ، محمود محمد

33- مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي حتى فتح العثماني، ط2 ، (القاهرة، 2002).

- نجيب ،محمد مصطفى

118- القاهرة تأريخها فنونها اثارها خوند بركة , مراجعة حسن الباشا,(لا. ن). , (د. ت).

- آل سلمان ، أبي عبيدة مشهور بن حسين

8- عناية النساء بالحديث النبوي،صفحات مضيئة من حياة المحدثات حتى القرن الثالث عشر، دار بن عفان، ط1،(لا.م) ،1994

- فرغلي، إبراهيم

9- الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، العربي للنشر والتوزيع، ط1، (القاهرة، 2000).

- شلبي ،احمد

10- موسوعة لتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط27 ، (جامعة القاهرة ، 1986).

- عبد الرزاق ،أحمد

11- المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999

- سليمان، أحمد عبد الكريم

12- العنصرية وأثرها في الجيش المملوكي، دار النهضة العربية للطبع والنشر، ط1، (جامعة القاهرة، 1988).

13- المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس 648 – 676هـ/ 1250 – 1277م ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ط1، (القاهرة ، 1994).

- عودات ،احمد واخرون

14- تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري ، دار الكندي ، (أربد ، 1990).

15- طومان باي آخر سلاطين المماليك، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، (جيزة، 2000).

- السيد ،ايمن فؤاد

16- التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها حتى الان , الدار المصرية اللبنانية , (القاهرة ،1997).

- الحلبي , محمد راغب الطباخ .

29- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء , علق عليه محمد كمال , دار القلم الحلبي , ط2 , (حلب , 1989).

- عبد السيد ،حكيم أمين

31-قيام دولة المماليك الثانية، تقديم محمد مصطفى زيادة، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر المكتبة العربية، (القاهرة ، 1966).

- الخربوطلي ،علي حسني

34- مصر العربية الاسلامية، السياسية والحضارة في مصر في العصر العربي الاسلامي منذ الفتح العربي الى الفتح العثماني، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة ، د.ت).

- الخويطر، عبد العزيز عبدالله

35- الملك الظاهر بيبرس ، (الرياض،1396هـ).

- الدفاع, علي عبد الله

36- رواد علم الطب , في الحضارة العربية الإسلامية , مؤسسة الرسالة , ط1, (لا , م). , 1998

- * الدوري ، عبد العزيز

38- العصر العباسي الاول ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ،(د.ت).

- رجب ،محمود بخيت إبرهيم

39- تاريخ دولة المماليك، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة ، 2010).

- الزركلي، خير الدين

40- الأعلام قاموس تراجم لأشهر رجال والنساء من العرب والمستعرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، (بيروت، د.ت).

- زغروت ،فتحي

41- النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي , الأندلس الجديدة للنشر , ط1, (مصر ,2009).

- رفعت، موسى

42- الوكالات والبيوت الاسلامية ، الدار اللبنانية ، (بيروت ، 1998)

- السامرائي، فراس سليم حياوي

43- التقاليد والعادات الدمشقية خلال العهود السلجوقيين، الزنكيين، الايوبيين ، الناشر الاوائل للنشر والتوزيع، ط1،(دمشق،2004).

- ستانلي ،لينول

44- سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن واخرون، مطبعة النهضة المصرية ، ط2 ، (مصر، 1951)

- السرحاني، راغب

45- قصة التتار من البداية الى عين جالوت، مؤسسة أقرأ، (القاهرة، 2006).

46 - ماذا قدم المسلمون للعالم , مؤسسة اقرأ، (القاهرة ,2009).

- السعودي , محمد احمد

47- رفع الالتباس عن أبي العباس، (لا.ن).، (الإسكندرية ، 1992).

- عاشور ،سعيد عبد الفتاح

48- أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، دار القلم ، (القاهرة، 1964).

49- العصر المملوكي في مصر والشام، دار النهضة العربي، ط1، (القاهرة، 1965).

50- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (لا.م). ،1977

51- الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط 4، (القاهرة،1986).

52 - المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك، دار النهضة العربية، (القاهرة ، 1992).

53- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية ، (القاهرة، 1996).

54- نساء القاهرة في عصر المماليك، دار الكتب، أبحاث الندوة الدولية بتاريخ القاهرة، 1996، (لا.م).، 1997

55- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ت).

- عاشور ،سعيد عبد الفتاح وآخرون

56- دارسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية , منشورات ذات السلاسل, الكويت ,(د, ت).

- كاشف ،سيدة إسماعيل واخرون

57- موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر الإسلامية، (لا.م).،1993

- شاكر ،محمود عبد المنعم

58- ابن حجر العسقلاني ومصنفاته ودراسة في منهجه وموارد في كتابة الإصابة، مؤسسة الرسالة، ط1 ،(بيروت،1997).

- شباور، عصام محمد

59- سلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري المماليك (648هـ - 923هـ/1250م – 1517م).، دار النهضة العربية الطباعة والنشر، (بيروت، 1994).

- الشرقاوي ، عبد الله

75- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين ،تحقيق وتعليق رحاب عبد الحميد القاري،مكتبة مدبولي،(القاهرة،1996).

- شفيق، مهدي

62- مماليك مصر والشام نفوذهم ، نقوشهم ، مسكوكاتهم ، القابهم ، سلاطينهم (648-922هـ/1250 – 1517م). ، الدار العربية للموسوعات ، ط1 ، (بيروت ، 2008).

- الشهابي ، قتيبة

63- معجم الألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، (دمشق ، 1995).

- شوقي ،عبد القوي عثمان حبيب

64- التجارة بين مصر وأفريقيا في عصر سلاطين المماليك (648هـ/1250م – 922هـ/15127م).، المجلس الأعلى للثقافة ،(لا.م).، 2000

- الطباطبائي، محمد حسين

66- الميزان في تفسير القرآن ،(لا.ن) ، (قم، د.ت).

- صبحي ،الصالح

67- علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، ط15، (بيروت،1984).

- صفوان ،طه حسن

68- تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار الفكر، ط1، (عمان، 2010).

- نوار ،صلاح الدين محمد

69- الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (658 – 783هـ/1260 – 1381م).، الناشر منشأة المعارف، (الإسكندرية، د.ت).

- حمود ،طاهرسليمان

70- أبن قيم الجوزية جهودهـ في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ت).

- العاملي , زينب بنت علي بن حسين بن عبد الله فواز

71- الدرر المنثورة في طبقات ربات الخدور , المطبعة الكبرى الأميرية , ط1 ,(مصر , 1312 م).

- العبادي، أحمد مختار

72- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، 1986).

73- في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (د. ت).

- زكي ،عبد الرحمن

74- امتداد القاهرة من عصر الفاطميين الى عصر المماليك، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مطبعة دار الكتب،(لا.م).، 1969

- السيد ،عبد السلام

75- موسوعة علماء العرب , الأهلية للنشر والتوزيع , ط2, (عمان ,2007).

- سالم ،عبد العزيز

- 76- محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية , مؤسسة شباب الجامعة ,(الإسكندرية , 2000).

- نوار ،عبد العزيز سليمان

77- تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت).

- علوان ،عبدالله ناصح

78- نظام الرق في الاسلام، دار السلام للطباعة والنشر ،(لا.م).، 2004

- ماجد ،عبد المنعم

79- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، دراسة شاملة للنظم السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2، (لا.م). ، 1979

80- الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي 567-648هـ/1171-1350م ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1997).

- حمودة ،عبد الوهاب

81- صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي ، المؤسسة المصرية العامة لتأليف ، الدار المصرية لتأليف والترجمة ،(لا.م)،(د.ت).

- العدوي، إبراهيم أحمد

82- مصر الإسلامية درع العروبة ، والرباط الإسلام، هيئة الآثار المصرية، (لا.م).، (د.ت).

- العريني، الباز

83- المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

- العسيري، أحمد محمود

77- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد أدم عليهـ السلام (تاريخ ما قبل الإسلام). الى عصرنا الحاضر ، ط1، (الدمام، 1996).

- العش ، محمد أبو الفرج

78- مصر القاهرة على النفوذ العربية الإسلامية ، دار الكتب (لا.م). ، 1971 .

- الفقي ،عصام الدين عبد الرؤوف

87- معالم التاريخ الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

- علي، ابراهيم حسن

88- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، ط4، (القاهرة، 1954).

89- نساء لهن في تاريخ نصيب، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط2، (القاهرة، 1963).

90- تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ، 1967م).

- محمود ،علي السيد

91- الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية , دار الكتب المصرية، (القاهرة ,1988).

- فياض ،علي اكبر

92- تاريخ الجزيرة العربية والاسلام، ترجمة عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة ، (القاهرة ، 1993).

- أبو علي ، نبيل خالد

a. الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، دار المقداد للطباعة ، (غزة ، 2007).

- أبو عليان، عزمي عبد

94- ميسرة الجهاد الإسلامي ضد الصلبيين في عهد المماليك (648هـ - 923هـ/ 1250 – 1517م).، دار النفائس، ط1،(عمان ، 1995).،

- الغيطاني , جمال

95- ملامح القاهرة في 1000 عام , دار النهضة للطباعة والنشر,(القاهرة , 1997).

- ضاحي ،فاضل جابر

96- النساء القاتلات دور المرأة في عمليات الاغتيال، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007).

- فاضل جابر ضاحي واسراء مهدي مزبان

97- الرأي العام في عصر المماليك، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007).

98- شجرة الدر سيرتها ونشاطها السياسي ، دار الضياء ، ط1 ، (النجف ، 2007).

- فاضل جابر ضاحي وثامر نعمان مصطاف

99- الزواج السياسي في عصر المماليك، 648 – 923هـ، دار الضياء، ط1، (النجف، 2007).

- عاشور ،فايد حماد محمد

100- الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط1، (طرابلس، 1995).

- قاسم، عبده قاسم

102- عصر السلاطين المماليك، دار الشروق ، (القاهرة،1994).

- حسن ،قدرية

103- شهيرات النساء في العالم الإسلامي، تعريب، عبد العزيز الخانجي، تقديم أميمة أبو بكر، مركز المرأة والذاكرة، (لا.م).،(د.ت).

- القلماوي ، سهير

104- الف ليلة وليلة, دار المعارف ، (القاهرة ،1951).

- كاهن، كلود

105- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، الناشر سينا للنشر، ط1، (القاهرة، 1995).

- كحيلة ، عبادة بن عبد الرحمن

106- العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، ط1، (الكويت، 1996).

- كليفوردأ، بوزورث

107- الأسرات الحاكمة في التاريخ ، دراسة في التاريخ والأنساب ، ترجمة سليمان إبراهيم العسكري ، ط2، (الكويت، 1995).

- الكيلاني ، جمال الدين فالح

108- التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى رؤية معاصرة، مكتبة المصطفى للنشر ،ط1 ، (لا.م).،2011

- مبارك , علي باشا

109- من الخطط الجديدة لمصر القاهرة , ومدتها وبلادها القديمة والشهيرة , مطبعة الكبرى الأميرية , (مصر , 1305).

- دهمان ،محمد احمد

110- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، ط1 ، (دمشق ، 1990).

- موسى ،محمد بن حسن بن عقيل

111- المختار المصون من إعلام القرون , مختارات تسعة عشر كتاباً من القرن الثامن حتى الثالث عشر , دار الأندلس الخضراء , ط1 ,(جدة , 1995).

- يوسف ،محمد خير رمضان

112- المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي , دار ابن حزم , ط2, (بيروت , 2000).

113- فقيهات عالمات، دار طويق للنشر والتوزيع، المكتبات الإسلامية، (لا.م).،(د.ت).

- سلام ،محمد زغلول

114- الادب في العصر المملوكي, الدولة الاولى (648 هـ -783). , دار المعارف, القاهرة, (د.ت).

- طقوش ،محمد سهيل

115- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط2، (لبنان، 1999).

- مرزوق ،محمد عبد العزيز

116- الناصر محمد قلاوون، (القاهرة، 1964).

- بن عزوز ،محمد

117- صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح البخاري رواية وتدريسا، دار أبن حزم، ط1، (بيروت،2002).

- حسين ،محمد الصادق

119- البيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك، دار الكاتب المصري، ط1،(القاهرة ،1948).

- علي ،محمد كرد

121- خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، (د.ت).

- سليم ،محمود رزق

124-عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي، مطابع دار الكتاب العربي، (القاهرة،1947).

- شلبي ،محمود

125- حياة الملك القاهر بيبرس الأسد الضاري قاهر التتار ومدمر الصلبيين، مطبعة دار الجيل، ط1، (بيروت، 1992).

- عمران ،محمود سعيد

126- المغول وأوربا، دار المعارف ، (الاسكندرية،1997).

- فهيم ،محمود نديم احمد

127- الفن الحربي للجيش والمصري في العصر المملوكي البحري (648 - 783هـ/1250 - 1383م). ، مكتبة الإسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لا.م). ، 1983

- الجيار ،مدحت

128- مختصر كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس،الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة،2007).

- خليل ،نور الدين

131- المماليك المفترى عليهم، شجر الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر، دار الكتب المصرية،(لا.م) ، 2005 .

- فضل الله ،مريم نور الدين

132-المرأة في ظل الاسلام ، دار الزهراء ، بيروت ، (د.ت)

- معروف ، ناجي

133- علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ، مطبعة الارشاد ، بغداد 1973

- الهاشمي محمد

134- -موسوعة تاريخ العرب، (بيروت، 2006).

- الهمشري، محمد علي واخرون

135- نظم الحكم في الدولة الاسلامية ،(الرياض ،1997).

- موير ،وليم

136- تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، سليم حسن، مكتبة مدبولي، (القاهر، 1995).

الدوريات:

- النهار ،عمار محمد

1- الأوقاف الاسلامية واثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك , بحث منشور , جامعة دمشق.

- جاسم ،محمد جاسم محمد

الأهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام (648هـ - 784هـ - 1250م - 1382م).، كلية التربية، (مجلة).، جامعة كركوك، العدد 1، مج6، العام السادسة.

خليفة ، حاجي مصطفى عبد الله (ت1067هـ/1656م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق محمد شرف الدين التقي ، دار احياء التراث العربي ، (د.ت)